كتاب

القول المتين في تاريخ الأقدمين

ملخص تاريخ الأمم القديمة الشرقية واليونان والرومان

تأليف

(محمد عطيه سلامه)

المدرس بالازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعى

(مآخذ هذا الكتاب)

[العقد الثمين] أحمد بك كمال [تاريخ المشرق] لماسبيرو تعريب أحمد باشا زكى [علم الدين] على باشا مبارك [أنوار توفيق الجليل] رفاعه بك [البحر الزاخر] محمود فهمى [التاريخ القديم] تعريب جميل أفندى مدور [الكافى] شارو بيم بك [الاثر الجليل] أحمد بك نجيب [تاريخ اليونان] محمود فهمى أفندى [بعض مؤلفات حديثه] [أبى الفدا]

كتاب

القول المتين في تاريخ الأقدمين

ملخص تاريخ الأمم القديمة الشرقية واليونان والرومان

تأليف

(حضرة الشيخ محمد عطيه)

المدرس بالازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعى

نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن.
وان كنت من قبله لمن الغافلين
[قرآن كريم]

الحمد لله الأول قبل كل مخلوق . الآخر بعد كل موجود خلق الكائنات من غير احتياج به الى ايجادهم . ولا معين له فى تدبير شؤونهم . فلم يزده خلقه اياهم فى سلطانه مثقال ذره . ولا ينقصه افناؤه لهم مثقال حبة . لاتحيط به الأوهام . ولا تحويه الأقطار . ولا تدركه الأبصار . وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير تعالى عن ان يكون له شريك فى سلطانه علوا كبيرا . والصلاة والسلام على نبيه . محمد الذى بعثه رحمة للعالمين . وأرسله بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وبعد فهذه نبذ فى التاريخ جمعتها (على عجل) حين قراءتى لهذا الفن بالأزهر الشريف سنة ١٣٣٠ جمعتها من الكتب الصحيحة . والمؤلفات الحديثة . والله أسأل أن يوفقنى

للقيام بما يرضيه . انه على ما يشاء قدير . وهو حسبي ونعم الوكيل

علم التاريخ

التاريخ علم تعرف به الوقائع الماضيه . مع تعيين أوقاتها . وبيان أسبابها * فهو من أحسن ماتألفه نفوس الكاملين . بل هو خزانة الآثار . ومرآة الزمان . وشاهد الحقيقة . وسفير السلف الى الخلف . وأستاذ الباحثين . وعظة المؤدبين . وقدوة الحكماء ومدرسة الالباء التي عذب موردها . وطاب مصدرها ولذا انصرفت همم العقلاء اليه في كل زمان . فقيدوا شوارده . واقتنصوا أوابده . لعلمهم أن المدنية الصحيحة مؤسسة على أصوله . وقد سبق العرب كثيرا من الأمم الى ورود منهله . فنبغ منهم كثير من المؤرخين بينما كان أهل أوروبا في ظلام الجهل الحالك . وقد قص الله في كتابه العزيز كثيرا من أخبار الماضين كي يثبت فؤاد رسوله والمؤمنين ونطق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير من أخبار الامم الغابرة . وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه . من تعلم التاريخ زاد عقله * ولما كان علم التاريخ يهدينا

الى كشف أسرار الجنس البشرى ويحل رموزه . كان من أجل العلوم قدرا

أقسام التاريخ

ينقسم التاريخ الى خاص وعام . فالخاص هو ما كان متعلقا بشخص معين أو أمة مخصوصة . مثل الاسكندر والمصريين . والعام هو ما كان متعلقا بالامم وأحوالها مدة معينة . مثل تاريخ العالم فى عهد المأمون العباسى . أو كان مشتملا على قصة الجنس البشرى منذ الخليقة الى الآن

والتاريخ بهذا المعنى ينقسم الى ثلاثة أقسام

(١) تاريخ قديم وهو من مبدأ الخليقة الى الطوفان

(٢) ومتوسط وهو من الطوفان الى فتح القسطنطينية على يد المسلمين

(٣) وحديث وهو من فتح القسطنطينية الى وقتنا هذا ـ والكلام فى التاريخ قبل الهجرة يتعلق بثلاث أمم عظيمة وهى الامم الشرقية ـ وأمة اليونان ـ وأمة الرومان

الانسان في الزمان الماضى

آدم عليه السلام هو أبو المدنية الاولى كما هو أبو البشر . وخليفته في ذلك ولده لصلبه شيث (هبة الله) عليه السلام

وخليفة شيث ادريس . وبعد أولئك ترك الناس تلك المدنية المدعمة على المعتقدات الصحيحة . فشغفوا بالمعتقدات الفاسدة . ونسوا ما كان عليه آباؤهم . من مكارم الاخلاق . وهاموا في أودية الجهالة . فكانوا أقرب الى الوحوش منهم الى الانسان فسكنوا الكهوف والمغاور والفلوات . وبالطبع عاشروا الحيوانات الغليظة الطبع العظيمة الخلقة ـ التى انقرضت فيما بعد تقريبا

العصر الحجرى

فاتخذوا سلاحا من الحجر يدفعون به غائلة هذه الكائنات ـ اذ لا يعرفون اذ ذاك غيره . وقد عثر الباحثون فى طبقات الارض على كثير من هذا السلاح . ويسمى هذا العصر بالحجرى . وما زال الانسان على هذه الحال أحقابا طويلة الى تحسنت حالته المعاشية نوعا ما . فاتخذ آلاته وسلاحه

من عظام الحيوانات

العصر البرنزى

وبعد ذلك عرف القصدير والنحاس ـ فوفق لخلطهما بعضهما ببعض ـ فحصل منهما ماهو أليق بحاجته وهو البرنز ـ فهو أول ماصنعه الانسان من المعادن ـ ويسمى هذا العصر بالبرنزى

العصر الحديدي

وبعد ذلك عرف الحديد وعلم صنعته من الاذابة والطرق فاتخذ سلاحه وجميع أدواته منه . فدفع به عدوه ـ وذلل به الصعاب واجتاز العقبات الكثيرة . ويسمى هذا العصر بالحديدى . وفي الحقيقة كان العصر الحديدى مبدأ التمدين الانسانى الراقى . ومن هذا يعلم ان الامم تقلبت فى ثلاث حالات هى بمنزلة أعمارها

(١) فالحالة الأولى ـ حالة البربرية حيث كان الناس يسكنون الفلوات ولم يكن لهم مكان معين من الارض . فطباعهم قاسية وأخلاقهم خشنة . غذاؤهم من الصيد . وأنيسهم الوحش والضوارى من السباع . ثم ان مكث الامة فى هذا الدور تابع

الظروف الزمان والمكان . فمن الامم من تقطعه بسرعة . وتنتقل الى ماهو أرقى منه . مثل الامة المصرية قديما . ومنها من تبقى فيه زمناطويلا مثل سكان جزائر البحر

(٢) الحالة الثانية ـ الحالة الانتقالية ـ وهى التى ربى فيها الانسان بعض الماشية وانتفع بلبنها ولحومها . فكان تابعا للمرعى فليس له مكان معين يسكنه بل مسكنه الاكواخ الحقيرة المتخذة من جذوع النخل وهذه الحالة ربما كان عليها كثير الآن من سكان أسيا الوسطى وبعض سكان أمريكا ـ وأواسط أفريقيا

(٣) الحالة الثالثة ـ الحالة الزراعية لان الانسان بعد ان عرف الماشية ورباها . واتخذ أصوافها استعملها فى النقل . ثم فى الحراثة فاختار كل فريق من الناس موضعا خاصا من الارض وسكنه وصار لايفارق الارض التى أصلحها . وأخذ في عمارتها . وهذه الحالة هى أول سلم في درجات العمران والحضارة . ولكن تأخر الرق الدينى فترك الناس وصية المصلحين الاولين (آدم . شيث . ادريس) فأرسل الله سبحانه

اليوم نوحا ليدعوهم الى الرجوع لتلك المعتقدات الصحيحة التى تركها لهم الانبياء . ويحذرهم سوء العاقبة . ان هم تمادوا في الطغيان والضلالة . فلم يلتفوا لقوله . بل ما كان يزيدهم دعاؤه الا فراراً من الحق . وبعدا عن الصواب . فأراد الله أخذهم بظلمهم وتطهير الارض منهم . فألهم نوحا الدعاء عليهم فقال (رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فحينئذ أوحى الله اليه انى مغرقهم . فاصنع الفلك لتنجو فيه أنت والمؤمنون فصنعه وكان كلما مر عليه ملأ منهم سخروا منه وقالوا يانوح بعد النبوة صرت نجارا فحقت عليهم كلمة العذاب . فأغرقهم الله جميعا . الانوحا وأولاده الثلاثة (سام . حام . يافث) والدواب التى فى السفينة . من كل زوجين اثنين . ومكث الماء غامر الارض ستة أشهر . وعشر ليال على مايقال . وبعد ذلك قضى الامر واستوت على الجودى أحد جبال ارارات (بارمينيا) فانتشروا فى الارض . وكثر نسلهم . فأما أولاد سام فسكنوا مابين دجلة والفرات .

وبلاد العرب مما يلي الشام . فمنهم . العرب . والعبرانيون . وأهل أسيا الصغري . وأما أولاد حام فسكنوا شواطئ الخليج الفارسي . وجزيرة العرب . مما يلي البحر الأحمر . وبلاد أفريقيا ومصر وشواطئ الشام على البحر الابيض المتوسط (صور وصيدا) وأما أولاد يافث فسكنوا شمال آسيا قريبا من من بحر قزوين وأوروبا وبحر الأرخبيل . وأهم الفروع لاولاد يافث . الآريون . وهم الذين كانوا يسكنون الجبال من منابع نهر السند ثم انتشروا في بلاد الهند . والفرس . فأهل أوروبا والهند والفرس . والافغان . والأرمن . من الجنس الآري . وذلك لتقارب لغات هذه الاقوام وسحنتهم بعضها من بعض.

الكلام على الألوان

ثم ان الناس وان كانوا من أصل واحد . ولكن أخلاقهم . وطباعهم وألوانهم شتى بينها التباين الكلى . وقد قسم المؤرخون الناس من حيث اللون الى ثلاثة أقسام أصلية . الأول ـ الابيض . والثانى ـ الأصفر . والثالث ـ الاسود . ويمكن أن يقال ان هذه الاختلافات ـ ناشئ أغلبها من تأثير الأقاليم ـ واختلاف

العوائد والمعيشة كما ان اختلاف الاخلاق تابع في الغالب لدرجة التربية . وقد اختلطت هذه الانواع بعضها ببعض فنشأ عن ذلك الاختلاط أنواع أخرى . أهمها النوع الاسمر والنوع الاحمر . ولكل من هذه الانواع مميزات خاصة به فأهل اللون الابيض يمتازون عن غيرهم ببياض البشرة واستطالة الوجه واتساع زاويته . واسترسال الشعر وكثافة اللحية وعلو الجبهة وصحة القريحة ولذلك ساروا في مضمار الحضارة سيرا حثيثا . فكانوا أصحاب السلطان على غيرهم بمخترعاتهم وصنائعهم وقوتهم المادية والادبية منهم العرب والشاميون والأوروبيون والهنود والعجم وأهل النوع الاصفر (المغولى) يمتازون باصفرار البشرة وقرب وجههم من الشكل المثلثي وانحراف فتحة عيونهم وصغرها وسوادها وصغر أنوفهم وقصر قاماتهم وخشونة شعورهم وقلتها وسوادها وقلة لحاهم . ويرجع تاريخ مدنية هؤلاء الى زمن بعيد ولكنهم لا يزدادون فيها تقدما ومنهم التركستان الغربى والصين واليابان والهند الصينية وشمال أسيا وشمال أوربا . وأهل النوع الاسود يمتازون بسواد البشرة .

وبروز الفكين . وغلظ الشفتين . وتجعد الشعر وضيق الرأس وكبر الانف وجمود القريحة . فتأخروا فى الحضارة تأخرا فاحشا منهم أهل ملقا . ومدغشقر . وباقى جزائر الباسفيكى والانواع المتولده من هذه لها تقدم . ولكنه قليل فالنوع الاحمر منه سكان أمريكا الاصليون الذين يبلغون عشرة ملايين . وهم آخذون فى الانقراض شيئا فشيئا والنوع الاسمر منه سكان أسيا الجنوبيه وجزائر الاقيانوسيه وشمال افريقيا وقد أوصل بعضهم الانواع الى سنة وثلاثين نوعا

الكلام على الديانات

لو دققنا النظر فى هذا الكائن (الانسان) لوجدناه يعترف بوجود فعّال أوجد هذه الحوادث طبق ارادته . ولكن الناس مختلفون في هذا الصانع جل شأنه . فأهل الحق يعتقدون انه واحد لاشريك له . متصف بصفات الكمال . منزه عن كل نقص وغيرهم يزعم تعدده ولذلك انقسمت الديانات الى قسمين عظيمين الاول ـ أهل التوحيد الذين يقولون بوجود اله واحد منفرد بالايجاد والاعدام . الثانى المشركون أو الوثنيون . وهم الذين

يزعمون تعدد الآلهة . ثم ان نظرة صغيرة الى الناس نجد ان هناك مشابهة غالبية بين الانواع السابقة وبين المعتقدات . فأهل النوع الابيض أرقى كثيرا من غيرهم فى هذا الباب أيضا . اذ منهم المسلمون بأسيا وأفريقيا ومنهم اليهود والمسيحيون بأوربا وأمريكا وغيرهم بينما النوع الاسود مثلا وثنى فى غاية الانحطاط تعاليمه واهية ولكل مذهب من هذه المذاهب اتباع هى كما ترى ٣٠٠ مليون مسلمون وهم منقسمون الى شيع ومذاهب . وأهمها أهل السنة والشيعة (ببلاد العجم والهند) والدروز والاباضية والزيديه وغيرهم ٤٠٠ مليون مسيحيون وهم عدة مذاهب أيضا أهمها ثلاثة الكاثوليكية (اتباع البابا) الذى يعتبرونه خليفة المسيح عليه السلام ويبلغ متبعو هذا المذهب نحو ٢٢٠ مليون بأوربا وأمريكا والارثودكسيه (الاغريقية) (اليونانيه) ويبلغ أهل هذا المذهب نحو ٩٠ مليون البروتستنتية (الانجليه) ويبلغ أهل هذا المذهب الذى ظهر حديثا نحو ١١٠ مليون واما القسم الثانى فمنه البراهمة بالهند وعددهم ١٢٠ مليون ومعبود هؤلاء الأعظم برهمة - وهو صنم

بأربعة أوجه وأربعة أذرع بأربع أيد وهو رمز لمعبودهم ولهم معبودات ثانويه كثيرة ـ ثم البوذية وأصل دينهم القول بوجود روح عالية ـ هى العقل الاول الذى حل فى ذات بوذا (فيلسوف مات سنة ٥٤٣ ق م) وبوجود أرواح أخرى تنزل على الارض ـ وتتشكل بالبشر ورئيس هذه الديانة يسمى دلا نيلاما . ومحل اقامته بلاد التبت وهو عند اتباعه الذين يبلغون ٤٠٠ مليون اله في شكل انسان ومن هذا القسم أيضا مذهب كنفوشيوس ـ حكيم صينى مات سنة ٤٧٩ ق م وقد كان هذا الفيلسوف على غاية من المعرفة بأساليب سياسة العالم . ومن تعاليمه تعظيم الكواكب لاعتقاده انها مصدر الخير والشر . وكذلك كان يعتقد انها أصل النوع البشرى . ومن تعاليمه أيضا تعظيم الآباء والاجداد . ومن هذا القسم أيضا عباد النار وهم المجوس ومنه الصابئة . وهم طائفة يعبدون النجوم . وقد انقرضوا حتى لم يبق منهم غير ٣٠٠ ألف نفس ومن هذا القسم نوع يعبد الاشياء السافلة مثل الصخور . وبعض الحيوانات والنباتات . واتباعه نحو ٥٠ مليون بافريقيا

وآسيا . ولرؤساء هذا المذهب نفوذ عظيم على اتباعهم

الكلام على اللغات

هذا مايتعلق باختلاف الالوان والاديان ـ واما مايتعلق باختلاف اللغات . فذكر المؤرخون ان الناس بعد الطوفان مازالوا يذكرون حادثة الطوفان . ويتحذرون عودته ثانيا ولذلك اجتمع رأيهم ان يبتنوا صرحا يقيهم شر طوفان ثان فابتنوا بناء عظيما فى الارض التى بين دجله والفرات بالجهة التى سميت بابل فيما بعد ولما اتخذوه طغوا لانهم ظنوا انهم بأمن من عذاب الله تعالى . فأرسل الله على صرحهم صيحة فى ليلة جعلت عاليه سافله . فتفرق الناس شيعا من شدة الذعر لايلوى بعضهم على بعض . فانضمت كل جماعة الى بعضها . وصاروا يتخاطبون بلغة خاصة بهم . وكان هذا سبب تعدد اللغات على مايقال . وكان الناس من آدم لعهد نوح يتكلمون بلغة واحدة وهى السريانية على مايؤخذ من بعض التفاسير

الكلام على الحكومات

خلق الله الانسان مدنيا بطبعه فهو لايعيش منفردا بل لايمكنه

الحصول على ضروريات المعيشة الا بمساعدة أبناء جنسه والناس مع احتياج بعضهم الى بعض يحب كل منهم الانفراد بالرفعة . والاختصاص بالكمالات . وفى طباعهم الحرص وطلب مايزيد على الحاجة . حتى لو تركوا وأهواءهم . وخلوا وشهواتهم ـ لتهالكوا ـ وتفانوا فى المزاحمة والمغالبة أملا في الوصول الى الغايات ـ ومنشأذلك ـ ان خالق العالم جل شأنه جعل المنافع متفاوتة فيما يراه الناس فوجب عند ذلك المحاجرة بين الناس . وربط قسمة الأرزاق بالاعمال . الفكرية والبدنية . والذى يقوم بذلك قوة تحصل من اجتماع طائفة من الامة لامضاء مقتضيات الطبيعة على وجه يقرب من رضاء الكافة . وهو معنى الحكومة . فالحكومة هى القوة المذكورة ولما كانت الامم متفاوتة فى الاخلاق والعادات كان لابد لكل أمة من حكومة تناسبها ـ وما هى عليه من قواعد التشريع المناسب لاحوالها الخاصة

الكلام على أنواع الحكومات

تنقسم الحكومة الى قسمين

(١) الاول ـ الحكومة الملوكية ـ وهى التى يكون زمام أمرها بيد شخص واحد . يسمى الملك وقد يسمى الامبراطور . فان كان مقيدا بنظامات وقوانين وضعية أو متبعا لشريعة سماوية بحيث لا يمكنه الخروج عن ذلك . سميت الحكومة . ملوكية نظامية . وان كان لها مجلس نواب بانتخاب الامة . كانت الحكومة . ملوكية دستورية . وان كان الملك يعمل برأيه بحيث يعد رأيه شرعا يجب العمل به . سميت الحكومة . مطلقة واستبدادية . وهذا النوع لا يناسب الا الامم المتأخرة جدا

(٢) الثانى الحكومة الجمهوريه ـ وهى التى يكون زمام الامور بيد الامة . ونوابها هم الذين ينظرون القوانين واللوائح ولا بد لها من رئيس . فان كان منتخبا من الاعيان مع عدم جواز انتخابه من غيرهم سميت الحكومة جمهورية ارستقراطية (حكومة الاعيان) ولا وجود لهذا النوع الآن ـ وان كان

الرئيس ينتخب من جمهور الامة كانت الحكومة جمهورية . ديمقراطية . ومن هذا النوع جمهوريات ـ أوربا ـ وأمريكا ـ وهناك نوع آخر يسمى بالحكومة التعاهدية . وهو ان تجتمع عدة ممالك صغيرة أو جمهوريات كذلك وتكوّن مجموعا واحدا بالنسبة للصالح العام . والامور الخارجيـة . مع حفظ كل جمهورية أو مملكـة لنظامها الخاص ـ عامـلة به في أمورها الداخلية مثل المانيا فى أوربا

الكـلام على تاريخ مصر القديم

مصر من البلاد التى سكنها الانسان فى العصور الاولى . ويمكن أن يقال . ان مدنية مصر من أقدم المدنيات كما ان الحكومة النظامية فيها أسبق الحكومات . ولم يكن تاريخ مصر معروفا قديما . الا ماورد فى سِفْرَىْ الخروج والتكوين من التوراة وكذلك ورد فيها بعض تفصيل يتعلق باغارة المصريين على الشام ـ بعد حكم سيدنا سليمان عليه السلام ـ وورد فى القرآن مايعلم منه حال العبرانيين مع فرعون مصر . ثم خروجهم الى أرض الشام التى وعدهم الله سكناها ـ وأما المؤرخون الاولون

فليس ثم من يوثق به ثقة تقرب من الصواب فى كل الامور هذا هيرودوت . وهو أقدم مؤرخ يونانى كان فى القرن الخامس قبل الميلاد . كل ماذكره عن مصر تلقاه عن قصص أهلها التى لاتخلو عن مغالاة . وكان زارها فى مدة حكم الفرس للمصريين وكذلك . ديدور الصقلىّ . الذى كان فى القرن الاول قبل الميلاد زار مصر فى عهد اليونان . واسترابون الذى كان فى القرن الاول قبل الميلاد أيضا وزار مصر بعد استيلاء الرومان عليها وهذان كصاحبهما من حيث الثقة بكل ماجاء عنهما . لعدم معرفة الجميع لغة المصريين . وعدم طول المقام بينهم . حتى يقفوا على عوائدهم

والذى يصح الاعتماد على قوله ـ هو الكاهن المصرى (مانيتون) الذى كان فى القرن الثالث قبل الميلاد . فقد ألف تاريخا لمصر ووضع جدولا للعائلات الملوكية بها

وقد وضح تاريخ مصر . وتجدد بعد دخول الفرنساويين مصر فى سنة ١٧٩٨ لغاية سنة ١٨٠١ فمن هذه المدة كثرت الاستكشافات خصوصا بعد قيام . شمبليون الفرنساوى

بحل رموز الخط البربائى القديم . (الهيروغليفى) . ولما كانت الحملة الفرنساوية بمصر وجد أحد ضباطها حجرا أسود غير منتظم الشكل الا السطح الذى فيه الكتابة وكان طول هذا الحجر ثلاثة أقدام وقيراطين . وعرضه قدمين وخمسة قراريط . وجده جهة رشيد سنة ١٧٩٩ ـ وكانت الكتابة التى عليه ـ من أعلا بالخط البربائى ـ وتحته بالقلم ـ الديموتيقى ـ ومن الاسفل . بالقلم الاغريقى ـ (اليونانى) ومضمون هذه الكتابة . ان كهنة منف في سنة ١٩٤ ق م يشكرون بطليموس ايفانيس على ما اسداه اليهم من نعمه العظيمة وانهم وضعوا منها . نسخة فى كل هيكل من الهياكل المصرية مع تمثال بطليموس . وقد أهداه الضابط الذى وجده الى المجمع العلمى الفرنساوى الذى كان في القاهرة . ولما تغلب الجنرال هتشنسون الانجليزى على جنود نابليون بونابرت وأخرجهم من مصر أخذ ذلك الحجر ثم أهداه الى متحف لندره ولا يزال به الى الآن في صندوق غطاؤه من الزجاج . وفي سنة ١٨٠٢ رسمت جمعية العاديات صورته . وفرقتها على العلماء كى يتوصلوا لقراءة ماعليه ـ فقرءوا

الكتابة اليونانية بسهولة . ثم طمعوا فى قراءة الخط الديموتيق . وغاية ماوصلوا اليه تعيين مواقع الاعلام من الخط المصرى المقابلة للاعلام اليونانية . اما بالنسبة للخط الهيرغليف فلم يطمع أحد منهم في حله الى ذلك الوقت . وفي سنة ١٨١٨ شرع شمبليون المتقدم فى حل رموز هذه الكتابة . فقرأها وفي مدة تسع سنين قرأ كثيرا من الكتابة المصرية . ولهذا العالم يرجع الفضل فى كشف كثير من تاريخ ملوك مصر . والتمدين المصرى القديم ثم جاء بعده الاستاذ ـ ليسيوس ـ النمساوى الذى ساح فى مصر والنوبة وبلاد العرب من سنة ١٨٤٢ لغاية سنة ١٨٤٦ وتكلم عن مصر وكان ثقة فيما يقول

وممن لهم الفضل فى اكتشاف كثير من الآثار المصرية القديمة ماريت باشا فقد جاء مصر سنة ١٨٥٠ واكتشف هيكل سرابيوم ـ وهيا كل وسرايات ادفو والكرنك ومدينتى أبو وابودوس واطلال مدينة تانيس (صان) باقليم الشرقية وقرافة طيبة وهو الذى نظم دار الآثار القديمة ببولاق وأخذ مكافأة من فرنسا على اجتهاده مقدارها عشرون ألف فرنك

فهؤلاء يرجع اليهم الفضل فى ايضاح تاريخ مصر . بل ماقالوه عليه المعول فى مصدر تاريخ هذه الديار حتى صار تاريخ قدماء المصريين أصح التواريخ القديمة

الكلام على أرض مصر

النيل - يخرج نهر النيل من البحيرات العليا عند خط الاستواء ويجرى شمالا مارا بسهول فسيحة . ومستنقعات تتخللها غابات كثيفة ويمده من شاطئه الايسر بحر الغزال . ومن شاطئه الايمن نهر سوبات والنيل الازرق ثم يقطع فى مجراه اخاديد جيرية متعرجة . وبعد ذلك يتثنى منعطفا فيقاطعه ستة من الجنادل العظيمة . فيسير الهوينا . وحينئذ لايستمد مياهه من شئ الى أن يصب فى البحر الابيض المتوسط - ومصر هى الجزء الشمالى من حوض نهر النيل . وتحد جنوبا بشلال اسوان وشمالا بالبحر الابيض المتوسط . وشرقا بصحراء العرب . وغربا بصحراء ليبيا - وكانت تسمى قديما (كِمِ) - (خِمْ) - اى الارض السوداء . ثم انه يحميها من الصحراوين القحلاوين المحرقتين سلسلة جبال العرب شرقا - وسلسلة جبال ليبيا غربا -

وكان النيل فى القديم ينقسم الى فرعين من أعالى الصعيد كل فرع يجرى بجزاء سلسلة من سلسلتى الجبال . ولكن كان الفرع الغربى لا يشبه الفرع الشرقى فى سيره . فقد كانت تجف مياهه فى بعض الاجزاء مدة شهور كثيرة من السنة . ومكانه الآن الترعة المعروفة بحر يوسف عند الفيوم ـ أما الفرع الشرقى . فهو النيل الحقيقى . ولكن كان يشبه البحيرة لوجود عدة جزر صغيرة تعترض مجراه . الذى يندفع فيه الماء بقوة . وبعد القاهرة يأخذ الجبلان فى الابتعاد عن بعضهما الى ان تنقطع سلسلة جبال ليبيا غرب الاسكندرية . وتنقطع سلسلة جبال العرب قريبا من البحر الأحمر . وكانت المسافة التى بينهما قديما عبارة عن خليج من البحر المالح يصب فيه النيل . قريبا من الاهرام ـ وبتوالى السنين ـ وتكرر الأعوام . تكوّن من الطمى شكل مثلث فسيح ينتهى من الشمال بكثبان متقاطرة وبطائح متوالية . وكانت فروع النيل قديما فى أرض الدلتا سبعة تعرف بالأشاتيم . تصب فى البحر الابيض المتوسط . وفيما بعد أخذ النيل مجراه في ثلاثة فروع منها وهى

(١) فرع بيلوزه ـ (الطينة) ـ وهو الذى كان يجرى جهة الشرق حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط . عند مدينة بيلوزه التى نسب اليها وكانت قريبا من بورت سعيد الآن (وقد طم هذا الفرع فيما بعد)

(٢) الفرع السِّبَنِّيطى ـ نسبة لمدينة قديمة كانت بالقرب من سمنود الآن . ويعرف هذا الفرع الآن بفرع دِمياط

(٣) الفرع الكانوبى ـ نسبة الى كانوب . بلد على شاطئ البحر الابيض المتوسط ـ قريبا من أبى قير الآن . وكانت مقدسة عند قدماء المصريين وكان هذا الفرع ينقسم عند الرحمانية الى فرعين يجرى أحدهما مغربا نحو الشمال حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط عند كانوب المتقدمة . (وقد طم هذا الفرع الآن) ـ والثانى يجرى شمالا حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط عند مدينة رشيد . وهو الباقى الآن . ويعرف بفرع رشيد وكان النيل يسمى بأسماء متعددة عند قدماء المصريين منها ـ (أُوزْ) ـ (يُمَعْ) ـ (أَشِلْ) ـ كما كان مقدساً عندهم ـ لانهم لما عرفوا مزاياه . وانه مصدر الخير والسعادة قدسوه

واطلقوا عليه اسم (أُزُوريس) . واعتبروا الارض الخصبة مقدسة أيضا واطلقوا عليها (إزيس) التى اعتبروها زوجة للنيل وان الرخاء يتولد منهما . وكذلك كانوا يطلقون على الصحراء القاحلة . (نفتيس) . ويزعمون ان نفتيس لا تلد الا اذا زنت بازوريس يعنون بذلك فيضان النيل على الصحراء . فيفيدها خصبا . وكانوا يمدحون النيل بهذه العبارة السلام عليك أيها النيل . يامن ظهرت على هذه الارض . وأتيت بالسلم الى آخر ما ترجمه مسيو ماسبيروا من اللغة البربائية

أقسام مصر قديما

قسم قدماء المصريين أرض مصر قسمين عظيمين

(١) القسم الجنوبى . (الوجه القبلى) . يبتدئ من مدينة منف شمالا وينتهى بجزيرة أسوان جنوبا عند الشلال الاول

(٢) القسم الشمالى . (الوجه البحرى) . يبتدئ من منف جنوبا وينتهى بالبحر الابيض المتوسط شمالا . وكان كل قسم من هذين القسمين مقسما الى عدة أقسام . وقد اختلفت رواية المؤرخين فى عددها وأصح ماقيل فى ذلك . انها كانت ٤٢

قسما ـ ٢٠ بالوجه البحرى و ٢٢ بالوجه القبلى . وكان الملك الذى يحكم الوجهين معا يلقب بسلطان البرين . وكان هذا أحسن ألقابهم وبعض العائلات المالكة قسمت مصر ثلاثة أقسام

(١) مصر العليا ـ من ديروط شمالا لغاية حدود مصر جنوبا وقد أطلق اليونان على هذا القسم (ثيبايد) نسبة الى ثيبة (طيبة)

(٢) ومصر الوسطى . من ديروط جنوبا الى رأس الدلتا شمالا ويطلق اليونان على هذا القسم (هبتانومس) (ذات سبع مقاطعات)

(٣) ومصر السفلى ـ من رأس الدلتا جنوبا لغاية البحر الابيض المتوسط شمالا . ويسمى اليونان هذا القسم بالدلتا (دال النهر)

وجملة القول ـ ان كل حكومة تولت أمور مصر . كانت تقسمها على حسب المصلحة التى تراها . فقد بلغت الاقسام على عهد اليونان سبعة وخمسين قسما . منها ٣٤ فى الوجه البحرى

الكلام على أصل المصريين

اختلف المؤرخون فى أصل المصريين . والذى عليه المعول ان

المصريين من الجنس الابيض الذى كان يسكن آسيا الغربية جاؤا هذا الوادى مارين ببرزخ السويس . ولم يأخذ المصريون تمدينهم عن غيرهم لكونهم في عزلة عن باقى الامم - وقد تغلبوا على طبيعة الارض فنظموا مجرى النيل - وأقاموا الجسور كما تعلموا الحراثة والزراعة . وتربية الماشية . من الثيران والحمير والماعز وغير ذلك . وكانوا في مبدأ أمرهم . قبائل وعشائر يتبع كل منها رئيسا .

الكلام على حكومة مصر قديما

كان قدماء المصريين يعتقدون أنهم أول الاجناس البشرية ومنهم تفرق العالم في انحاء الارض . كما كانوا يزعمون ان أول من حكمهم الآلهة . ولهم في ذلك روايات لا تخرج عن الخرافة ولا تليق بهذا المختصر . والذى عرف أن أول من حكم المصريين طائفة القسس (الكهنة) . (حورشسو) . ولكى يبقى المصريون تحت سيطرتهم حرموا تعليم الديانة على غير ابنائهم . حتى يكون الحكم فيهم وراثيا وبقى المصريون على هذه الحال مدة غير معروفة للمؤرخين . وكان أهل مصر فى أيام هذه الحكومة .

ثلاث طوائف

(١) طائفة القسس ـ وكان بيدها الحكم والامر المطلق . فكانوا يتصرفون في أموال الرعية طبق أهوائهم

(٢) طائفة العسكرية ـ وكانت مكلفة بحفظ البلاد من الاغارة عليها وضبط الامن في الداخل

(٣) طائفة الاهالى ـ وهى التى تقوم بالزراعة والصناعة . وبالجملة . كانت تقوم بموارد ثروة البلاد . ومع ذلك كانت مسخرة للطائفتين السابقتين . وفي سنة ٥٠٠٤ ق م تغلب أحد الرؤساء المدعو ـ مِنّا ـ اى الثابت (مِنِيس) ـ (مصرايم) ـ على طائفة القسس ـ وأخذ الحكومة منهم

الكلام على الحكومة النظامية بمصر

تبتدئ الحكومة النظامية بمصر سنة ٥٠٠٤ ق م أو ٥٦٢٦ ق هـ على ماتقدم شرحه وقد جرت عادة المؤرخين انهم يقسمون تاريخ مصر العام بالنظر لتمدين مصر الى ثلاثة أدوار . وقد رأيت ان يكون هذا التقسيم بالنظر لدين الحكومة الرسمى . ولذا أقول . ينقسم تاريخ مصر العام منذ تأسيس الحكومة النظامية

بها الى الآن ثلاثة أدوار

(١) الدور الجاهلى ـ أو الوثنى ـ ابتدأ سنة ٥٠٠٤ ق م أوسنة ٥٦٢٦ق هـ . وانتهى سنة ٣٨١ب م أوسنة ٢٤١ق هـ

(٢) الدور المسيحى ابتدأ سنة ٣٨١ب م أوسنة ٢٤١ق هـ وانتهى سنة ٦٤١ب م أو سنة ٢٠ب هـ

(٣) الدور الاسلامى يبتدئ سنة ٦٤٠ب م أوسنة ٢٠ب هـ وهو باق الى الآن ـ وسأتكلم في هذا المختصر على الدورين الاولين

الكلام على الدور الجاهلى

يقسم هذا الدور باعتبار رفعة مصر وانحطاطها الى ثلاث طبقات بالنسبة للعائلات الملوكية الموجودة بمصر

(١) الطبقة الاولى ـ ابتدأت سنة ٥٠٠٤ ق م وانتهت سنة ٣٠٦٤ ق م أو ٥٦٢٦ ـ سنة ٣٦٨٦ ق هـ . وعدد الاسر التى تولت حكم مصر فيها عشر اسرات من الاسرة الاولى لغاية العاشرة ومدة هذه الطبقة ١٩٤٠ سنة

(٢) الطبقة الثانية ـ ابتدأت سنة ٣٠٦٤ ق م وانتهت سنة ١٧٠٣ ق م أو ٣٦٨٦ ـ ٢٣٢٥ ق هـ ومدة حكمها ١٣٦١ سنة ـ وعدد

الاسر التى حكمت مصر مدة هذه الطبقة سبع أسر من العائلة الحادية عشرة لغاية العائلة السابعة عشرة

(٣) الطبقة الثالثة ابتدأت سنة ١٧٠٣ ق م . وانتهت سنة ٣٣٢ ق م أو ٢٣٢٥ ـ ٩٥٤ ق ه

ومدة حكمها ١٣٧١ سنة . وعدد الاسر التى حكمت مصر مدة هذه الطبقة أربعة عشرة أسرة . من العائلة الثامنة عشرة لغاية العائلة الحادية والثلاثين ثم دولة اليونان من ٣٣٢ ق م لغاية ٣٠ ق م ومدتها ٣٠٢ سنة ودولة الروم من ٣٠ ق م لغاية ٣٨١ ب م ومدتها ٤١١ سنة فتكون جميع مدد الدور الجاهلى ٥٣٨٥ سنة

وقد جرت العادة ان تنسب العائلة المالكة الى بلدها ان كانت وطنية . والى جنسها ان كانت أجنبية

الكلام على مصر مدة الطبقة الاولى

تسمى هذه الطبقة بالمملكة المصرية القديمة وتبتدئ بالعائلة الاولى التى أولها الملك مِنا وتنتهى بالعائلة العاشرة

(العائلة الاولى) ـ الطينية ـ

أصل هذه العائلة من بلدة طينة . قرب العرابة المدفونة

باقليم جرجا . وعدد ملوكها تسعة . حكموا مدة ٢٥٣ سنة . من سنة ٥٠٠٤ ق م لغاية سنة ٤٧٥١ ق م أو ٥٦٢٦ ق ه لغاية ٥٣٧٣ ق ه وتسمى العائلة الطينية نظرا لبلدها . كما تسمى العائلة المنفية نظرا لاتخاذها مدينة منف عاصمة لها

لما تغلب مِنا على الكهنة وأخذ الحكومة منهم لم يرد نقل مركز الحكومة من مدينة طينة . فى أول الامر . ولما أراد قصر الكهنة على القيام بالاعمال الدينية . انحدر شمالا . وأسس عاصمة ثانية . هى مدينة منف . (مكانها الآن البدرشين وميت رهينة) . وباتخاذ هذه المدينة عاصمة توسط مركز الحكومة بين الوجه القبلى وبين الوجه البحرى . فابتدأت حضارة الوجه البحرى من وقتئذ حضارة كاملة . خصوصا بعد أن حول منا مجرى النيل الطبيعى فقد كان يجرى أولا شمالا منحرفا نحو الغرب فى صحراء ليبيا الرملية . فكان الوجه البحرى عبارة عن عدة جزر تجرى بينها اشاتيم النيل وينبت فيها البردى وأنواع الحشائش . والذي كان يزرعه الاهالى فى هذا الوجه قليل الاهمية . ولما اتخذ منا منف مقرا

للحكومة بنى بها هيكل المعبود بتاح وأحاطها بجسر . حتى يمنعها من الغرق . ثم نظم الحكومة . فوضع القوانين . وسعى فى انماء ثروة البلاد . وغزا سكان ليبيا وأدخلهم في طاعته ومات بعدأن حكم ٦٢ سنة . ثم ولى الحكم بعده الملك (تِتَا) ابن منا هذا الملك كان طبيبا ماهرا ألف رسالة في التشريح كان اعتماد أطباء المصريين عليها الى زمن اليونان . وجددت كتابتها فى عهد رمسيس الثانى وبنى القصر الملوكى بمنف . وباقى ملوك هذه العائلة لم تعرف لهم أعمال تذكر

العائلة الثانيـة ـ الطينية ـ

ابتدأت هذه العائلة سنة ٤٧٥١ ق م لغاية سنة ٤٤٤٩ ق م أو سنة ٥٣٧٣ ق هـ لغاية سنة ٥٠٧١ ق هـ . وعدد ملوكها تسعة حكموا ٣٠٢ سنة وهى من بلد طينة . ويظن ان بينها وبين العائلة الاولى قرابة

وكانت قاعدتها مدينة منف . وأول ملوكها يسمى (بوتوس) وليس لاحد من ملوك هذه العائلة أعمال تستحق الذكر غير انه حصل . على عهـد أول ملوكها المذكور صاعقة سماوية

على بلد (بُوبَسْتْ) -(تل بسطة)- قرب الزقازيق - خسفت الارض فمات كثير من الناس ومن الحوادث التى حصلت فى عهد هذه العائلة ان أحد ملوكها المدعو (كايه خوس) أجاز عبادة الحيوانات فأقام العجل (ابيس) فى منف والعجل (مِنيفِسْ) فى المطرية (عين شمس) -(مدينة الشمس)- وكان هذا أول عبادة الحيوانات بمصر . وكذلك تم فى عصر هـذه العائلة جعل مصر حكومة واحدة . بعد ان كانت تشبه الحكومات التعاهدية

العائلة الثالثة - المنفية -

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٤٤٤٩ ق م لغاية سنة ٤٢٣٥ ق م أو سنة ٥٠٧١ ق هـ لغاية سنة ٤٨٥٧ ق هـ . وعدد ملوكها تسعة . حكموا ٢١٤ سنة . وهذه العائلة من مدينة منف . وقد اتخذتها قاعدة لها وأول ملوكها . (نخرُوفِس) . من أعمال هذا الملك انه حارب أهل ليبيا الذين كانوا خرجوا عن طاعة المصريين . ولما اصطفت الجيوش لقتالهم . رأوا اتساع دائرة القمر عن المعتاد فظنوا ان ذلك غضب حل بهم سببه خروجهم على

الملك . وان الآلهة تريدهم بسوء فالقوا سلاحهم . ودخلوا تحت طاعته بدون قتال

وفى مدة هذه العائلة اتسع نطاق مدينة منف وكثرت فيها العمارات الضخمة . والمبانى العجيبة . ومن هذه الاعمال المدهشة . أبو الهول (حُورَمخِي) أى شمس الافقين .

	س	متر		س	متر
ويبلغ ارتفاعه	٩٧	١٩	وانفه	٧٩	١
وعرضه	١٥	٤	وفمه	٣٢	٢
وأذنه	٨٠	١			

وهو تمثال بجسم أسد ووجه انسان ـ ويؤخذ من وضعه هكذا القوة والتدبير كانهم أرادوا أن من يحكم مصر لا بد له من القوة والعقل . وقد شوه وجهه قديما بعض المتعصبين وكذلك بنيت فى مدة هذه العائلة الكنيسة القريبة من أبى الهول كما صنع كثير من المحاريب والتماثيل مما دل على وفرة ثروة البلاد . وازدياد الرخاء . والتقدم فى الهندسة

(العائلة الرابعة - المنفية -)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٤٢٣٥ ق م لغاية سنة ٣٩٥١ ق م أو سنة ٤٨٥٧ ق ه لغاية سنة ٥٤٧٣ ق ه وعدد ملوكها ١٤ حكموا ٢٨٤ سنة . فى عهد هذه العائلة ارتقت الصناعة ارتقاء عظيما . وتقدمت الفنون الهندسية تقدما أدهش الواقفين على آثار أولئك الاقوام . ومن أشهر ملوك هذه العائلة خوفو (كيوبس) . كان هذا الملك محاربا غزا عرب الصحراء الشرقية من بنى عون . فقهرهم وأدخلهم تحت طاعته . وكان محبا للعمارة وتشييد المبانى الفاخرة ومن أحسن ما بنى بل من أعاجيب الدنيا . الهرم الاكبر المسمى (خوت) (البهاء) وقد مكث فى بنائه ثلاثين سنة كان العمال فيها يتناوبون فى كل ثلاثة أشهر مائة الف عامل قضوا عشر سنين فى بناء الاساس والحجرات السفلى والجسر الموصل اليه من شاطئ النيل المعد لنقل الاحجار وعشرين سنة في بناء نفس الهرم . ويبلغ ارتفاعه ٤٥٠ قدما وكسورا وعرضه ٧٤٦ قدما وطوله بالمتر ١٤٧ وفيه من الداخل حجرة تحت الارض تعرف بحجرة الملك . ولم

يدخلها أحد الآن وحجرة أخرى تعرف بحجرة الملكة . وثالثه تسمى الآن حجرة الملك أيضا . وبهو به طريقان كانتا مسدودتين بصخور كبيرة مانعة عن الدخول الى حجرة الملك وبه أيضا أربع طرقات كانت توصل الى الحجرات السابقة . وبه بئر عميق . وأصح ما قيل فى سبب بناء الأهرام انهم جعلوها قبورا لهم بعد مماتهم ويوجد كثير منها كان به جثث بعض الملوك

ومن ملوك هذه العائلة المشهورين . الملك خفرع (كفرين) الذى هو ثالث ملوكها . من أعمال هذا الملك بناء الهرم الثانى المسمى (أُز) . (الكبير) ويبلغ ارتفاعه ٤٤٧ قدماً وعرض قاعدته ٦٩٠ قدماً وطوله بالمتر ١٣٨ مترا

وقد نسب بعض المتعصبين لهذين الملكين الظلم . وانهما كانا يسخران المصريين فى بناء هرميهما ولذا أخرجوا جثتيهما فيما بعد . ولكن هذا الزعم فى غير محله . لانه وجدت عدة عمارات وترميمات فى المعابد لهذين الملكين مما يدل على حبهما للخير

ومن ملوك هذه العائلة المشهورين الملك منكورع (منقرع) وهو رابع ملوكها . ومن أعماله بناء الهرم الثالث المسمى (حوز) . (الاعلى) . ويبلغ ارتفاعه ٦٦ مترا وقد اشتهر عن هذا الملك العدل والرحمة . فمن عدله انه أمر ابنه (حوردذف) أن يطوف على المحاريب المصرية فيصلح ما أفسدته يد الزمان . وينشئ غيره فى المدن التى لم يكن بها معابد . وقد كتب هذا الملك عدة رسائل فى الديانة . ووجدت جثته داخل هرمه فى تابوت من الصوان . فأخذه الانجليز الى بلادهم . ولكن غرقت السفينة به عند ساحل البرتغال . ولم يستنقذ منه شئ سوى جثته وغطاء التابوت المصنوع من خشب الجميز على شكل آدمى وعليه كتابة بالقلم البربائى تتضمن دعوات طيبة له كما تفيد أنه كان حاكما على جميع أرض مصر

(العائلة الخامسة ـ الاسوانية)

ابتدأ حكم هذ العائلة سنة ٣٩٥١ لغاية سنة ٣٧٠٣ ق م أو سنة ٤٥٧٣ لغاية سنة ٤٣٢٥ ق م وعدد ملوكها تسعة حكموا ٢٤٨ سنة . هذه العائلة من جزيرة اسوان ولكنها

اتخذت (منف) عاصمة

ولم يوجد شئ فى الآثار يدل على أعمال شهيرة لملوك هذه العائلة غير أن ثانى ملوكها المدعو (سَخُورَعْ) كان مقدسا عند المصريين حتى انهم عبدوه وكان له مدينة بجوار اسنا اسمها (ياسخورع)

وقد ذهبت بها أيدى القدم حتى لم يبق لها أثر . وقد أمر سابع ملوكها (رَعنُوسَرْ) مهندسه المدعو (تى) أن يبنى له قرافة من أحسن ماصنع الاقدمون فبنى القرافة المشهورة القريبة من بربة ابيس وهى من أعجب ما يرى تشتمل على صور كل ما كان بمصر وقتئذ بغاية الدقة وحسن الصنعة . وكان هذا المهندس صهر الملك كما كان ناظر أشغاله وصورته موجودة بدار الآثار المصرية . هذا كل ماعلم من أعمال هذه الاسرة ولكن فى الحقيقة كانت هذه العائلة مبدأ سقوط المملكة المصرية القديمة

(العائلة السادسة الاسوانية)

ابتدأ حكم هذه العائلة من سنة ٣٧٠٣ لغاية سنة ٣٥٠٠ ق م

أو سنة ٤٣٢٥ لغاية سنة ٤١٢٢ ق ه وعدد ملوكها ستة حكموا ٢٠٣ سنة هذه العائلة من جزيرة اسوان وقد اتخذتها قاعدة للحكومة فنقل مركز الحكومة من (منف) والمؤرخون يرون أن مبدأ هذه العائلة ملكان فى آن واحد. الملك (تتا) وكان حاكما على الوجه البحرى . والملك (آتى) وكان حاكما على الوجه القبلى

ثم جلس بعدهما الملك (مرِيرَعْ) حارب هذا الملك بلاد الشام وأخذها على يد وزيره (أوُنا) كما فتح طريقا من قفط مخترقا صحراء العرب الى البحر الاحمر فكثرت الواردات والصادرات وسهلت التجارة حتى زادت ثروة البلاد أضعافا كثيرة وقد استرجع جزيرة الطور الى مصر وعلى الجملة فهذا الملك أشهر ملوك هذه العائلة . ثم جلس بعده ابنه (مرِنرَعْ) من أعمال هذا الملك انه صنع السفن البحرية باتقان عظيم حتى نسب اليه بعض المؤرخين أول صنعها ومن ملوك هذه العائلة الملكة (نيتُكْرِيسْ) التى هى سادسة ملوكها اتمت هذه الملكة بناء الهرم الثالث (هرم منكورع)

وقد قال عنها (ما نيتون) انها كانت أجمل نساء عصرها ولكن جلست هذه الملكة عقب حصول هيجان من الرعية أدى الى قتل أخيها الذى هو زوجها (مرنرع) الثانى بعد أن حكم سنة واحدة وقد أرادت الاخذ بثأر أخيها فبنت محلا تحت الارض بسرداب موصل الى النيل ثم أعدت فيه وليمة ودعت اليها جما غفيرا . فيهم قاتل زوجها ولما شغلوا بالمأكل والمشرب فتحت عليهم السرداب فغرقوا جميعا ويقال انها قتلت نفسها بعد ذلك . وفى أيام هذه العائلة تقدمت صنعة التصوير تقدما عظيما حتى امتازت الصور التى صنعت مدتها باعتدال القامة واستدارة الوجه وتبسمه ودقة الانف وسعة المنكبين وقوة الساقين وغير ذلك من المحاسن التى لاتحصى . ولكن فى مدة هذه العائلة انحط قدر (منف) بعد أن مكثت كعبة القصاد ودار السياسة والديانة نحو سبعمائة سنة

العائلات { السابعة والثامنة ـ المنفيتان
والتاسعة والعاشرة ـ الأهناسيتان

ابتدأت هذه العائلات الاربع من سنة ٣٥٠٠ لغاية

سنة ٣٠٦٤ ق م أوسنة ٤١٢٢ لغاية سنة ٣٦٨٦ ق ه فيكون مجموع مددها ٤٣٦ سنة . لم يعلم عن هذه العائلات شئ يعتمد عليه من حيث مدة حكم كل منها وعدد ملوكها . وأصح ماقيل في مدة حكم كل أسرة منها ما أثبتناه في الجدول الآتى .

غير ان العائلة السابعة والثامنة من (منف) وهى عاصمة لهما والتاسعة والعاشرة من مدينة (اهناس) (هيرَكليُوبُوليسْ) باليونانية وبالمصرية (خِينَنْسُو) كان موقعها بجزيرة عظيمة أحدثها فرع النيل الغربى الذى كان جاريا فى ذلك الوقت تحت سفح جبل ليبيا وتعرف الآن (باهناس المدينة) باقليم بنى سويف

وكان سبب انقراض العائلة السابعة والثامنة هيجان داخلى استمر نحو ١٥٠ سنة وبعدهما ظهرت العائلة التاسعة والعاشرة اللتان لم يعلم هل كان حكمهما على جميع مصر أو على بعضها وغاية مايقال انه حصل بين آخر ملوك العائلة العاشرة وبين أمراء طيبة محاربات انتهت بانتصار الامراء على ملوك اهناس . وأخيرا تراضى الفريقان على أن يكون الوجه القبلى للامراء

بشرط تبعيتهم للملوك اهناس . ولكن قويت شوكة الامراء فجعلوا لهم عائلة هى الحادية عشرة الآتية

وانتهت المملكة المصرية القديمة بانتهاء العائلة العاشرة وذلك سنة ٣٠٦٤ ق م ويظن أن سبب طموس أخبار هذه العائلات الاربع حصول ثورات داخلية أو اغارة أجنبية منعتهم عن العمارة وغيرها واليك جدول هذه الاسر العشرة

جدول أسر المملكة المصرية القديمة

الأسرة	مقر الحكم	مكان الدفن	مكان الدفن الثاني
الاولى	طينه	قرب العرابة المدفونة بجرجا	ميت رهينه
الثانية	طينه	« « «	«
الثالثة	منف	ميت رهينه	منف
الرابعة	«	«	«
الخامسة	جزيرة اسوان	جزيرة اسوان	«
السادسة	«	«	اسوان
السابعة	منف	ميت رهينه	منف
الثامنة	«	«	«
التاسعة	هيركليو بوليس	اهناس المدينة	هيركليو بوليس
العاشرة	« «	« «	« «

الأسرة	مدة حكم الأسرة		تاريخ جلوس الأسرة		المشهور من ملوك الاسرة
	سنة	يوم	قبل الميلاد	قبل الهجرة	
٠٩	٢٥٣	٠٠	٥٠٠٤	٥٦٢٦	مِنَا . تِتَا . وينفيس
٠٩	٣٠٢	٠٠	٤٧٥١	٥٣٧٣	بِنُوتَرس . كِياخُوس
٠٩	٢١٤	٠٠	٤٤٤٩	٥٠٧١	نخرُوفِس
١٤	٢٨٤	٠٠	٤٢٣٥	٤٨٥٧	خوفو . خفرع . منقورع
٠٩	٢٤٨	٠٠	٣٩٥١	٤٥٧٣	سَحُورَع . دَد كَارَع
٠٦	٢٠٣	٠٠	٣٧٠٣	٤٣٢٥	مَرِبرَع . مِرِنرَع . الملكة نيتُوقريس
٠٥	٠٠٠	٧٠	٣٥٠٠	٤١٢٢	. . . . .
٢٧	١٤٢	٠٠	٣٥٠٠	٤١٢٢	. . . . .
١٩	١٠٩	٠٠	٣٣٥٨	٣٩٨٠	أكتُوس
١٩	١٨٥	٠٠	٣٢٤٩	٣٨٧١	كامَوريَع

(الكلام على الطبقة الثانية)

(الدولة الملكية الوسطى)

ابتدأت هذه الطبقة بالعائلة الحادية عشرة . وانتهت بانقراض العائلة السابعة عشرة . من سنة ٣٠٦٤ لغاية سنة ١٧٠٣ ق م . أو سنة ٣٦٨٦ لغاية سنة ٢٣٢٥ ق ه ومدة حكمها ١٣٦١ سنة . وعدد الاسرات التى حكمت مصر مدة هذه الدولة سبع أسر

(العائلة الحادية عشرة ـ الطيبية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٠٦٤ ق م لغاية سنة ٣٠١٩ ق م والمدة التى حكم فيها ملوك هـذه العائلة البالغ عددهم ستة عشر ملكا هى نحو ٤٥ سنة . وكان مقر هذه العائلة مدينة طيبة التى ظهرت لاول مرة فى التاريخ . غير انه لم يكن أوائل ملوك هـذه العائلة مستقلين بالحكم . ولذلك لم تدرج أسماء السبعة الاول منهم فى لوحة (سيتى) المشتملة على أسماء الملوك لانهم كانوا يحكمون بالنيابة عن ملوك اهناس من العائلة العاشرة على الوجـه القبلى . ولما

جلس (انتُف) الرابع استقل بالوجه القبلى . ثم جلس بعده (منتُحتب) الرابع فانتزع الحكومة من ملوك الهناس بعد أن حاربهم وأخذ منهم الوجه البحرى أيضا. فصار حاكما على جميع مصر ثم جلس (سعنخ كارع) وفى مدته فتح طريقا فى بلاد العرب . وكان بهذه الطريق خمسة آبار والذى تولى فتحها الوزير (حنو) فجاءت تجارة الهند الى مصر عن هذه الطريق التى مازالت مصدر خير لتجارة مصر الخارجية الى زمن اليونان

وبعد هذا الملك ضعفت شوكة مصر لعدم قيام من أتى بعده من الملوك بأعمال تعود عليها بالمنافع . وقد اختصت هذه العائلة برسم أشكال بأجنحة ملونة بالوان مختلفة على توابيت موتاهم . وما زالت آثارهم مدفونة فى ذراع أبى النجا

(العائلة الثانية عشرة ـ الطيبية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٠١٩ لغاية ٢٨٥١ ق م وعدد ملوكها ثمانية اتخذوا مدينة طيبة مقرا للحكومة

كما فعل ملوك العائلة الحادية عشرة . ومدة حكم هذه العائلة ١٦٨ سنة وقيل ان مدة حكمها ٢١٣ سنة

ابتدأت هذه العائلة بدور جديد وعصر سعيد فتحت مصر كثيرا من البلدان كما انضمت جميع أقسامها وصارت مملكة واحدة تابعة لملك واحد مباشرة . ومن أشهر ملوك هذه العائلة (امنمحت) الاول وهو أول ملوكها

ومن أعماله أنه حارب أهل ليبيا عند قلعة (تاتوى) خلف مدينة منف . وغلبهم واسترجع منف منهم بعد أن تغلبوا عليها . وكذلك حارب أهل اتوبيا وأدخلهم في طاعته . وفي آخر أيامه اشرك معه في الحكم ابنه (أسرتسن) الاول وقد ظهر في الرعية بمظهر العظمة والرفعة . ولما رأى أبوه ذلك وعظه بقوله (يابني حيث أصبحت حاكما على الاقاليم الثلاثة . مصر السفلى ومصر العليا . وبلاد النوبة . فيلزمك أن تقتدى بأحسن ما كانت تفعل أسلافك . وأن تحافظ على حسن النظام بين رعيتك حتى لا ترجف منك قلوبهم ولا تكن في معزل عنهم ولا تعجب بنفسك . ولا تقتصر في المصاحبة على الغنى والشهير

ولا تبادر بتقريب الوافد اليك . لان ضمائره غير مختبرة لك)
وبعد أن مات جلس ابنه (اسرتسن) المذكور وهو الذى بنى
المسلة الموجودة بعين شمس وطولها ٢٧ س و ٢٠ مترا أقامها
امام هيكل الشمس (أتوم) تعظيما له . وكانت هذه المدينة مقدسة
عند المصريين من القديم فكان بها جملة أصنام عظيمة طول كل
منها ٣٠ ذراعا باعضاء على هذه النسبة . ومن ملوك هذه
العائلة (امنمحعت) الثالث هذا الملك من أشهر فراعنة مصر
نظر بحسن رأيه الى نهر النيل فوجده سبب الراحة والرخاء
بشرط أن لا يزيد على قدر الحاجة ولا ينقص عنها . ولذلك
أراد الانتفاع به على كل حال . فامر المهندسين أن
يختاروا قطعة أرض تجعل خزانا لمياه النيل حتى اذا زاد عن
قدر الحاجة فتح الخزان فتسربت الزيادة اليه . وأمن الناس
من الغرق . وان نقص عن الحاجة فتح باب الخزان وخرجت
المياه منه لارواء الارض فذهب المهندسون الى الواحة الواقعة
غربى بنى سويف . جهة (الفيوم) ورأوا أرضا منخفضة متسعة
الارجاء وبقربها بحيرة طبيعية (بحيرة قارون)طولها نحو عشرة

فراسخ فاحتفروا بهذه الارض بحيرة وجعلوا بينها وبين البحيرة الطبيعية سدا يفتح ويقفل عند الحاجة . فاذازاد ماء البحيرة الصناعية (بحيرة موريس) فتح السد وذهب الماء الى البحيرة الطبيعية . وكان الماء يصل الى ذلك الخزان بواسطة ترعة محلها الآن بحر يوسف . ويخرج منه بواسطة ترعةأخرى تجرى شمالا وكان مايخرج من هذا الخزان من الماء يروى الجانب الايسر من أرض مصر لغاية البحرالابيض المتوسط . وكان اسم الفيوم قديما (پايوم) أو(فايوم)ومعناه بلد البحر . وقد ذهب أثر بحيرة موريس الآن ويظن انها كانت فى وادى الريان المعروف جهة الفيوم

ومن أعمال هذا الملك بناء سراى (لبرانتا) وبالمصرية القديمة (لابوراحونت) أى معبد فم البحيرة . وكانت ذات طبقتين بكل طبقة ألف وخمسمائة حجرة . وكان بها من الداخل ١٢ رحبة متقابلة الابواب ستة جهة الشمال . وستة جهة اليمين . كما كان بها ايوانات ورحبات أخرى . وكانت مسقوفة بالحجارة . ومقامة على عمد من الحجر الابيض . منتظمة

الشكل والتصفيف . وفى آخر هذه السراى هرم مزين بأنواع النقوش العجيبة . يصل اليه الانسان بسرداب تحت الارض . وقد دفن الملك فى هذا الهرم بعد موته وكان بهذه السراى أيضا محلات لرؤساء أقسام مصر لكل رئيس محل مخصوص . وكانوا يجتمعون فيه بأمر الملك أو على حسب القوانين الموضوعة وكان الغرض من هذا الاجتماع النظر فى أحوال البلاد العامة مثل وضع الضرائب وغيرها . وكانت الوجهة المطلة من هذا البناء على بحيرة موريس مبنية بالحجارة البيضاء فاذا دخلها الانسان لا يدرى من أين يخرج الا بدليل . وكان طولها ٢٠٠ متر . بعرض ١٦٠ متر وبعد ان أتم بناءها أحاطها من الخارج بسور عظيم . وفى عهد هذا الملك استخرج المصريون الذهب والفيروز من شبه جزيرة الطور كما كانوا يعرفون الالعاب الرياضية . (جباز) . وقد تعلموها من أهل ليبيا وكانت مصر فى ذلك العهد ذات علاقة تجارية مع آسيا محورها مدينة . (هيرَ كليُوبوليس) . (أهناس المدينة) . وجملة القول ان مصر فى عهد هذه العائلة كانت فى رقى زائد فى كل شئ

(العائلة الثالثة عشرة ـ الطيبية ـ)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٢٨٥١ لغاية سنة ٢٣٩٨ ق م
وعدد ملوكها ٨٧ حكموا ٤٥٣ سنة

اتخذت هذه العائلة مدينة طيبة قاعدة لها كالعائلتين السابقتين وكانت أسماء ملوك هذه العائلة مجهولة للمؤرخين بالمرة . حتى وجدت ورقة من البوردى فى متحف مدينة (تورينو بايطاليا) . مشتملة على جدولين باسماء ملوكها ثم ان غالب ملوك هذه العائلة يلقب . (سبك حتب) . و (نفرحتب) . ويقال انه كان بين هذه العائلة والعائلة الثانية عشرة محبة عظيمة حتى احترمت هذه العائلة معبود تلك وفى عهد هذه الاسرة حافظت مصر على حدودها من جهة الجنوب لغاية بلاد الحبشة وقد وجدت لها آثار هناك تدل على ان هذه الجهات كانت تابعة لمصر في مدتها وكذلك وجدت لهذه العائلة آثار بالوجه البحرى بمدينة صان ولهذا كانت جميع مصر تحت حكمها . ويظن أن أعمال ملوكها الاثرية مازالت مدفونة جهة أسيوط وقد ظن بعض المؤرخين ان ملوك الرعاة تغلبوا على الوجه البحرى فى مدة هذه العائلة

ولكن هذا الظن فى غير محله . فقد علمت ان الآثار وهى أكبر شاهد فى هذا الباب تدل على ان مصر كانت مدة هذه العائلة حافظة لحدودها كما تقدم وغاية مايؤخذ انه في عهد آخر ملوكها حصلت ثورة فى بلاد الوجه البحرى كان المحرك لها أمراء مدينة . (اكسوَاسْ) . (سخا) . وكان هذا تمهيدا لحصول انقلاب عظيم في حكم مصر . ومن أشهر ملوك هذه العائلة الملك . (سبك حتب) . الثالث . و (نفرحتب) . و (سبك حتب) الرابع الذى وجد تمثاله بمدينة صان و (سبك حتب) الخامس الذى وجد تمثاله فى تل بسطة وهو موجود الآن بمتحف باريس

(العائلة الرابعة عشرة ـ السخاوية ـ)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٢٣٩٨ لغاية ٢٢١٤ ق م . وعدد ملوكها ٧٦ حكموا ١٨٤ سنة

وكان مقر حكمهم مدينة سخاباقليم الغربية . وبسقوط العائلة الثالثة عشرة سقطت مدينة طيبة التى مكثت راقية الصناعة يانعة الحضارة مركزا سياسيا ودينيا لجميع بلاد مصر مدة العائلات ال ـ ١١ ـ و ال ـ ١٢ ـ و ال ـ ١٣ ـ أعنى نحو

سبعة قرون ولا يعلم لهذه العائلة أعمال تذكر غير انه حصل عصيان وثورات داخلية فى عهد آخر ملوكها المدعو (تيماوس) وكانت نتيجة هذه الارتباكات انقراض هذه العائلة

(العائلة الخامسة عشرة ـ الهكسوسية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٢٢١٤ لغاية سنة ١٩٥٤ ق م وعدد ملوكها ستة حكموا ٢٦٠ سنة وقاعدتهم مدينة (منف)

مصر من قديم الزمان مطمح انظار مجاوريها . وذلك لصفاء سمائها وخصب أرضها وجودة هوائها . وأقرب الناس اليها من ذوى البأس أهل آسيا قديما . ولما ضعفت حالها فى عهد العائلة الرابعة عشرة السخاوية على ماتقدم . كانت عدة قبائل من عرب العمالقة سكان آسيا ينتهزون الفرصة للوثبة على مصر . فجاءوها مارين ببرزخ السويس بعدان تغلبوا على خطوط الدفاع التى كانت هناك وانتشروا في الوجه البحرى انتشار الجراد وعاثوا فى الارض فسادا مابعده من فساد . فاحرقوا البلاد وخربوا المعابد وقتلوا من قاومهم من المصريين ومن سالمهم استعبدوه وساموه العذاب . ولما رأى أمراء مصر ذلك تركوا الوجه البحرى وصعدوا الى الوجه القبلى مستصحبين

معهم بعض رعاياهم ثم ان الرعاة استمروا فى زحفهم حتى أخذوا مدينة منف وبعد ان فرغوا من أمر المصريين أقاموا ملكا عليهم من أنفسهم وهو أول ملوكهم ويسمى . (سلاطيس) لما جلس هذا الملك جعل مدينة منف عاصمة . وضرب الجزية على من بقى تحت سطوته من المصريين . وشرع فى تنظيم الحكومة ووضع القوانين . ولكن كان يخاف اغارة أمثاله من أهل آسيا على غنيمته (مصر)

فانشأ حصنا عظيما يسمى . (افاريس) . عند حدود مصر مما يلى آسيا . وكان يسع نحو ٢٤٠ ألف مقاتل فجند هذا العدد من العمالقة وأسكنهم الحصن المذكور وأجرى عليهم الارزاق وأحسن اليهم . وكان يزور هـذا الحصن فى كل سنة وقت الصيف ليرى بنفسه التمرينات العسكرية فاشتد بأسه وقويت شوكته . وبذا تم له حكم الوجه البحرى وأما الوجه القبلى فكان تابعا لامراء مصريين فكانت مصر فى عهد العائلة الخامسة عشرة محكومة بحكومتين فى آن واحد . وطنية بالوجه القبلى . وعاصمتها مدينة طيبة غير ان ملوك هذه الحكومة غير معروفين تماما للمؤرخين

وأجنبية بالوجه البحرى . ومقرها مدينة منف . وأعمالها العسكرية عند حصن . (افاريس) . ومات سلاطيس المتقدم بعد أن حكم ١٩ سنة وجلس بعده خمسة ملوك مازالوا فى حروب وجلاد مع أمراء الوجه القبلى الوطنيين الذين كانوا يدفعون لهم الجزية ولغلظ قلوب الرعاة أثرت قسوتهم فى أهل مصر زمنا طويلا ولكن بطول اقامتهم بمصر مالوا الى حضارة أهلها حتى انهم تدينوا بدينهم واستعملوا فى مخاطباتهم الملوكية ديباجة الملوك المصريين واتخذوا كتبة لأعمالهم من المصريين وشرعوا فى تجديد البلاد وانماء ثروتها وفتحوا مدارس لتعليم أبنائهم فتركوا تلك الفظاظة والغلظة ومالوا الى الرحمة والرأفة فمع سيطرتهم جعلوا معبود المصريين . (أُزُوريس) . فى الدرجة الاولى . ومعبودهم . (سوتخ) . أى إله الحرب فى الدرجة الثانية . وأعلوا شأن مدينة صان ففتحوا معابدها وأكثروا فى عمارتها

(العائلة السادسة عشرة ـ الهكسوسية ـ)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١٩٥٤ ق م لغاية سنة ١٧٠٣ ق م وعدد ملوكها ٣٢ حكموا ٢٥١ سنة كلهم من العمالقة

هذه هى العائلة الثانية من العمالقة ولما جلس ملوكها على سرير مصر تغلبوا على أمراء الوجه القبلى فدخلت مصر تحت حكمهم بأجمعها وانقطعت المحاربات فتفرغوا لعمارة البلاد وتوسيع نطاق ثروتها فاتسعت دائرة التمدين وجاء الرخاء وفى هذه الاثناء كثر وفود أهل الشام والعرب على مصر فأكرمهم ملوك الرعاة واتخذوا منهم اعوانا على أعدائهم من المصريين وفى عهد أحد أولئك الملوك المدعو (رَعَا كِنِنْ) (ابوفيس) و (الريان بن الوليد) عند العرب قدمت السيارة مصر بعد ان ابتاعت يوسف من اخوته فاشتراه منها قطفير (بدوفر) اى هدية الشمس وكان وزيرا لمصر ولما اشتراه دفعه لزوجته المسماة (رعاييل) بنت (رعابيل) وأوصاها به خيرا ولكن مالبثت ان راودته عن نفسها فقال لها يوسف انه سيدى أحسن مثواى وماينبغى لى أن أخونه بالغيب ومازال يعظها وهى لاتزداد الا الحاحا فى الطلب ولما يئست منه احتالت على زوجها حتى سجن يوسف وكان السجن يومئذ عند مدينة (منف) ومكانه الآن بحرى سقاره وهو معروف عند أهل تلك الجهة وباقى القصة مذكور فى كتب التفسير ومضمونها ان يوسف خرج من

السجن بدعوة الملك له ليفسر له الرؤيا وبعد ان أطلعه على مايفهم منها لم ير الملك من يعتمد عليه فى استنقاذ البلاد من القحط الا يوسف عليه السلام ولذلك جعله أمينا على خزائن الارض (زافتات بنياخ) وحينئذ شرع يوسف يتخذ العدة فأشار على الملك باعمال الخزائن لجعل الحب فيها بسنبله ثم رفع الخمس من حاصلات أرض مصر مدة السبع السنين المخصبة ووضعه فى تلك الخزائن وبهذا التدبير المحكم كفى يوسف أهالى مصر ومن حولها مدة السبع السنين المجدبة بما خزنه من الحاصلات وفى هذا الوقت جاء يعقوب وبنوه مصر فأكرمهم الملك لمنزلة يوسف عنده وأقطعهم أرض جاشان وهى الارض الواقعة بين الصحراء الشرقية وفرع النيل الشرقى فأقاموا بها ومما يؤيد حصول القحط فى هذا العصر ماوجد منقوشا على أحد مقابر قرية الكاب ومفاده ان رجلا مصريا يدعى (بابا) ولقبه (أبانا) من أقارب ملوك العائلة الثالثة عشرة كان معاصرا ليوسف عليه السلام قد كتب على مقبرته هذه العبارة (كنت ذا قلب رءوف لا آلف الغضب ولذا أكرمتنى المعبودات بالخير الجزيل فى دار الدنيا وكان أهل بلدى وهى الكاب يهنئونى بالصحة

والسلامة وكنت أقتص من المسيئين ورزقت من لاولادمدة حياتى اثنين وخمسين ولدا صغيرا وكبيرا بين ذكر وأنثى وكان لكل واحد منهم سرير وكرسى وسفرة وكانوا يأكلون كل يوم مائة وعشرين مدا من القمح والحبوب وكان لهم ثلاث بقرات حلوبة و ٥٢ عنزا وثمانية أحمره وكانوا يحرقون من البخور ما يزيد عن (الهين) (مكيال مصرى قديم) وكانوا يصرفون من الزيت ملئ زجاجتين فان ناقضنى أحد فى قولى وظن انه أضحوكة فاشهد المعبود (مُونْتْ) على ما قلته من الحق وانى أحضرت جميع ذلك فى بيتى وكنت أعطى اللبن الرائب فى قدر والبوظة فى قدر طويل ضيق الرأس يعرف بالدلق بمقدار يزيد عن الهين وجمعت قمحا كثيرا محبة للمعبود الطيب (الملك) وكنت مستيقظا وقت الزراعة فى السنين المخصبة ولما حصل القحط مدة كثير من السنين كنت أعطى القمح لاهل المدينة فى كل مجاعة) ثم ان ملوك هذه العائلة حصل بينهم وبين أمراء الوجه القبلى خلاف سببه مناقشات دينية فوقعت بينهم الحرب فاسترد الامراء الوطنيون الوجه القبلى وما زالوا يطاردونهم حتى أوصلوهم الى منف ثم الى حصن افاريس كما يأتى قريبا

(العائلة السابعة عشرة ـ الطيبية ـ)

هـذه العائلة وطنيـة وكانت في مدة العائلة السادسة عشرة من ملوك الرعاة ولذلك اتحدت مدتهما وليس للعائلة السابعة عشرة مدة غير مدة العائلة السادسة عشرة فيكون عدد عائلات الرعاة اثنتين فقط (كانت مصر في أول عهد هذه العائلة) محكومة بحكومتين مثل حالها على عهد العائلة الخامسة عشرة الحكومة الأولى أجنبية بالوجه البحرى وبعض الوجه القبلى وقاعدتها مدينة (صان) ثم افاريس وعدد ملوكها ثلاثة وأربعون ملكا وهم من العائلة السادسة عشرة . والثانية وطنية بمصر العليا وعدد ملوكها ثلاثة وأربعون ملكا أيضا وكان سبب أخذ مصر العليا من الرعاة هو انه لما تولى (تاعا) الاول على الوجه القبلى أراد الاستقلال بمصر فحارب ملوك الرعاة مستعينا بالامراء الوطنيين الذين كانوا من سلالة العائلات المالكة القديمة فنصروه على أعدائه وأخرجوهم من مصر الوسطى حتى أوصلوهم مدينة (منف) وبعد ذلك كافأ (تاعا) هؤلاء الامراء على حسن بلائهم وجعلهم نظارا على أقسام مملكته وأباح لهم التلقب باللقب الملوكى (سوتن) وفى عهد ثالث ملوك الوجه القبلى الوطنيين (أغموثوزيس) حصلت موقعة

شديدة بينه وبين ملوك الرعاة بشأن استقلال مصر كانت نتيجتها اخراج الرعاة من مدينة (منف) الى حصن افاريس حيث معسكرهم العام ثم مازال من جاء بعد هذا الملك يجالد ملوك الرعاة لاخراجهم من هذا الحصن أيضا فلم يتمكن ومكث الرعاة حاكمين على ضواحي هذا الحصن الى ان جاء (احمس) (أمُوزِيس) الاول الذى هو أول ملوك العائلة الثامنة عشرة فأخرجهم من حصن افاريس وطاردهم الى قلعة (سرحون) فى حدود أرض كنعان فتخلصت مصر من المعالقة بعد ان مكثوا بها نحو سنة قرون وبانقراض العائلة السابعة عشرة انتهت الطبقة الوسطى من الدور الجاهلى وذلك فى سنة ١٧٠٣ ق م و سنة ٢٣٢٥ ق هـ

(تنبيهات)

(١) الاول اختلف المؤرخون فى العائلة الحادية عشرة فعدها بعضهم من الطبقة الاولى وبعضهم من الطبقة الثانية وقد جرينا فى هذا المختصر على الرأى الثانى لما تحققناه بعد مراجعة الكتب الصحيحة والتحرى الدقيق

(٢) الثانى لم يذكر كثير من المؤرخين مبدأ حكم الاسر الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة كما لم يذكر نهاية حكم كل

اسرة وغاية ماقالوه ان الرعاة مكثوا فى مصر ماينوف على خمسة قرون ونحن موردون هنا ما العلك تعلم به مبدأ ونهاية حكم كل منها فنقول

قد علمت اننا اعتبرنا العائلة الحادية عشرة من الطبقة الثانية وقال المؤرخون ان هذه الطبقة تبتدئ سنة ٣٠٦٤ ق م فبطرح ٤٥ سنة التى هى مدة حكم العائلة الحادية عشرة يكون نهاية حكم هذه العائلة سنة ٣٠١٩ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الثانية عشرة وبطرح مدة حكم هذه العائلة أعنى ١٦٨ سنة يكون نهاية حكم العائلة الثانية عشرة سنة ٢٨٥١ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الثالثة عشرة فاذا طرح منه مدة حكم هذه العائلة أعنى ٤٥٣ سنة يكون نهاية حكم العائلة الثالثة عشرة سنة ٢٣٩٨ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الرابعة عشرة فاذا طرح منه مدة حكم هذه العائلة أعنى ١٨٤ سنة يكون نهاية حكم العائلة الرابعة عشرة سنة ٢٢١٤ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الخامسة عشرة فاذا طرح منه حكم هذه العائلة أعنى ٢٦٠ سنة تكون نهاية العائلة الخامسة عشرة سنة ١٩٥٤ ق م وهو مبدأ حكم العائلة السادسة عشرة فاذا طرح منه مدة حكم هذه العائلة أعنى ٢٥١ سنة تكون نهاية حكم العائلة السادسة عشرة

سنة ١٧٠٣ ق م

وأما العائلة السابعة عشرة فقد علمت انها كانت مدة العائلة السادسة عشرة وهذا لا ينافى قولنا ان مصر كانت مدة العائلة السادسة عشرة محكومة بعائلة واحدة من ملوك الرعاة لان هذا كان فى أول عهد العائلة السادسة عشرة التى فى مدتها وجدت العائلة السابعة عشرة الطيبية التى أخذت تطارد العائلة السادسة عشرة من مصر الوسطى ثم من منف وعند ما كانت العائلة السادسة عشرة محصورة في حصن افاريس كانت العائلة السابعة عشرة الوطنيه هى الحاكمة على جميع مصر ماعدا ضواحى هذا الحصن وفي سنة ١٧٠٣ ق م انقرضت العائلة السابعة عشرة الوطنيه بينما كانت العائلة السادسة عشرة من الرعاة فى حصن افاريس والذى أخرج ملوك العائلة السادسة عشرة من هذا الحصن اموزيس أول ملوك العائلة الثامنة عشرة كما يأتى قريبا

(٣) الثالث اذا جمعت مدد هذه الطبقة كانت النتيجة هكذا ١٣٦١ سنة وهذا القدر من الزمان هو مدة حكم هذه الطبقة انظر جدول أسرها بالوجه الآتى

الأسرة	مسقط رأس الأسرة	مقر الحكومة	مسقط رأس الملوك	اسم الملك
الاولى	طيبة	لقصر	طيبة	لقصر
الثانية	«	«	«	«
الثالثة	«	«	«	«
الرابعة	اكسواس	سخا	اكواس	سخا
الخامسة	عـرب	العمالقة	منف	ميت رهينه
السادسة	«	«	صان	صان
السابعة	طيبة	لقصر	طيبة	لقصر

عدد الملوك	مدة حكم الاسرة		تاريخ جلوس الأسرة		المشهور من ملوك الاسرة
	سنة	يوم	قبل الميلاد	قبل الهجرة	
١٦	٤٥	٠٠	٣٠٦٤	٣٦٨٦	منتحتب سعنخ كارع
٨	١٦٨	٠٠	٣٠١٩	٣٦٤١	امنمحعت(١)(٢)(٣)واسرتسن(١)
٨٧	٤٥٣	٠٠	٢٨٥١	٣٤٧٣	سبك حتب . نفر حتب
٨٦	١٨٤	٠٠	٢٣٩٨	٣٠٢٠	تيماوس
٦	٢٦٠	٠٠	٢٢١٤	٢٨٣٦	سلاطيس
٣٢	٢٥١		١٩٥٤	٢٥٧٦	ابيبا الاول والثانى
٤٣					تاعا الاول والثانى . كامس

(الكلام على الطبقة الثالثة)

ابتدأت هذه الطبقة بالعائلة الثامنة عشرة وانتهت بانتهاء العائلة الحادية والثلاثين أعنى من سنة ١٧٠٣ لغاية سنة ٣٣٢ ق م أومن سنة ٢٣٢٥ لغاية سنة ٩٥٤ ق هـ وعدد الأسر التى حكمت فى هذه الطبقة أربعة عشرة أسرة ومدة حكمها ١٣٧١ سنة

(العائلة الثامنة عشرة ـ الطيبية)

ابتدأت هذه العائلة سنة ١٧٠٣ لغاية سنة ١٤٦٢ ق م وعدد ملوكها ١٤ ملكا حكموا ٢٤١ سنة وكان مقر الحكومة مدينة طيبة وأول ملوكها (أحمس) (اموزيس) الاول ولما جلس على سرير المملكه جعل همه اخراج العمالقة من مصر ولكن لم يقو على ذلك بنفرده فتعاهد مع ملك ايتيوبيا على اخراج الرعاة من مصر وتزوج ابنته المسماة (نفرت آرى) وأخذ فى اعداد المعدات لتنفيذ مقصده وفي السنة الخامسة من حكمه قام بجيش عظيم وحاصر العمالقة فى حصنهم (افاريس) برا وبحرا وضيق الحصار ثم فتح الحصن وطرد العمالقة منه واقتفى أثرهم حتى ألجأهم الى قلعة (سروحن) وهى في حدود بلاد كنعان وكان اتخذها العمالقة ملجأ ثانيا بعد (افاريس) ثم رجع اموزيس الى مصر واستعد

ثانيا وهجم على تلك القلعة فأخذها وأسر كثيرا من العمالقة وتبع من فر منهم حتى أوصلهم الى نهر الفرات وكان هذا فى السنة السادسة من حكمه وقد خلصت مصر من شر هؤلاء العتاة وأسكن أموزيس من بقى من العمالقة ما بين صحراء العرب وفرع النيل الشرقى وفى اثناء حرب اموزيس مع العمالقة أظهر أهل ايتيوبيا الذين كانوا تحت حكمه عصيانا فعاجلهم بحرب ردهم بها الى طاعته والانقياد لامره وكان سبب سرعة انقيادهم له ان زوجته كانت بنت ملك ايتيوبيا فامتنعوا عن المحاربة لاجلها ومن هذا الوقت صارت مصر من الشلالات الى البحر الابيض المتوسط خاضعة لحكومة واحدة من غير منازع بعد ان مكثت في مجاهدة ومجالدة مع الهكسوس نحو ١٥٠ سنة وفى هذه المدة انصرفت همة الملوك عن عمارة البلاد واقامة الابنية لاشتغالهم بحرب الهكسوس حتى اضمحلت ثروة مصر وتخرب كثير من مدنها ولما فرغ اموزيس من أمر العمالقة شرع فى ترتيب الادارة وتنظيم الأحكام فجعل الامراء الذين ساعدوه على العمالقة نظارا فى الاقاليم وأباح لهم التلقب باللقب الملوكى (سوتن) كما فعل (تاعا)

الأول أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وفي سنة ٢٢ من حكمه سخر العمالقة فى قطع ونقل الاحجار من طرا لعمارة المعابد ولذلك أحبه الأهالى حبا جما لتخليصه البلاد من شر العمالقة ولهدمه حصن افاريس وبنائه قلعة (تاسال) بدل ذلك الحصن لرد غارة أهل آسيا على مصر مرة أخرى ودفن بعد موته بالدير البحرى بالقرنة ونقلت جثته الى دار الآثار المصرية فيما بعد

ومازال من أتى بعده من الملوك يتبع أثره في اصلاح مصر وانماء ثروتها والمحافظة على تقاليدها الدينية الى ان جاء (أمينوفيس) الرابع الذى كان قبل جلوسه على سرير المملكة يحب عبادة الشمس فغير التقاليد الدينية وأمر الناس بعبادة الشمس وهدم هيكل المعبود أمون أكبر آلهة المصريين لبغضه له حتى انه غير اسمه لاشتماله على لفظ أمون وسمى نفسه (خون اتن) ومعناه نور قرص الشمس وصار يمحو كل اسم يجده مشتملا على لفظ أمون ولما كانت مدينة طيبة مقرا للمعبود أمون الذى يكره اسمه بنى مدينة أخرى لتكون عاصمة للديار المصريه ومحل هذه المدينة الآن تل العمارنة ولم يعقب هذا الملك ولدا ذكرا

بل ترك سبع بنات ولذلك جلس بعده على سرير المملكة خمسة ملوك ليسوا من العائلة المالكة وبعد هؤلاء الخمسة جلس على تخت الديار المصريه الملك (حورمحب) الذى كان من أقارب امينوفيس الرابع وفى أيامه حصلت بمصر ثورات داخليه سببها التغير الذى أحدثه فى ديانة المصريين امينوفيس الرابع فاشتغل هذا الملك بقمع الفتن ولذلك أمر بالرجوع الى عبادة المعبودات المصريه وهدم المدينة التى بناها امينوفيس الرابع كما دمر هيكل الشمس الذى كان بها ثم حارب أهل ايتيوبيا الذين انتهزوا اشتغال المصريين بالحروب الدينية وخرجوا عن طاعتهم فقهرهم وردهم الى طاعته وأخذ منهم الجزية ولكن البلاد التابعة لمصر من آسيا خرجت عن طاعة المصريين عند اشتغالهم بهذه المحاربات وبموت حورمحب هذا انقرضت العائلة الثامنة عشرة

(العائلة التاسعة عشرة ـ الطيبية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١٤٦٢ الغاية سنة ١٢٨٨ ق م وعدد ملوكها ٨ ملوك حكموا ١٧٤ سنة أولهم (رعمسيس) (رمسيس) الأول الذى لم يعلم الى الآن ان كان من عائلة مالكة أولا

كان ماحصل على عهد امينوفيس الرابع أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة من تغيير الديانة وتبديل الاحوال سببا فى تضعضع المملكة المصريه وضعف أحوالها حتى طمع فى الخروج عنها من كان تابعا لها من ملوك الشام فانفصلوا عن مصر وانضموا الى أمة الخيتاس التى كانت عظيمة الشوكة واسعة السطوة فى ذلك العهد وتحالف الجميع على رد غارة المصريين بل صاروا يطلبون قتالهم بعد ان كانوا في حذر منهم وكان مبدأ ذلك فى أول حكم العائلة التاسعة عشرة ولما جلس (رمسيس) الاول الذى تقدم ذكره زوج ابنه سيتى الاول حفيدة امينوفيس الثالث أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة وكان رمسيس المذكور كبير السن ولكنه قام باعباء الحكومة أحسن قيام فنظم الادارة وسعى في استتباب الأمن والسكينة فى ربوع البلاد وأعاد الى مصر بعض الجهات الخارجة عنها فقد حارب الايتيوبيين فى السنة الثانية من حكمه كما غزا أمة الخيتاس المتحالفة مع الشاميين فكان هو أول من دخل بلاد الخيتاس وقد عمل معهم معاهدة (منقوشة على الكرنك) وفى آخر أيامه

أشرك معه فى الحكم ابنه سيتى ثم مات وجلس ابنه المذكور

ومن أعمال سيتى الاول انه حارب أهل فلسطين وأدخلهم فى طاعته ولم يكتف منهم بالجزية كما كان يفعل ملوك مصر بالبلاد التى يفتحونها بل جعل بلادهم ملحقة بمصر وأقام عليها حكاما مصريين وحارب أمة الخيتاس وأخذ منهم قلعة كدش ولكن لم يدخلوا تحت طاعته وأخيرا تحالف مع ملكهم (موتور) بعد ان عقد معه الصلح وكان من شروط تلك المحالفة ان يعاون كل منهما صاحبه اذا تعدى عليه عدو ولكن كان اشتغاله بحرب الخيتاس سببا فى خروج الجهات المجاورة لنهر الفرات عن طاعته

ومن أشهر ملوك هذه العائلة بل من أشهر ملوك مصر الملك رعمسيس (رمسيس) الثانى الشهير عند اليونان (بسيزوستريس) كما اشتهر برمسيس الاكبر وهو ابن سيتى المتقدم كان هذا الملك أيام والده يلقب بولى العهد وبذلك صار له الحق فى حضور الاحتفالات الدينية الملوكية وكان أبوه اعتنى بتربيته اعتناء عظيما حتى انه ربى معه أولاد القواد والعظماء المعاصرين له

فكانوا له عضدا قويا فيما بعد ومن عناية والده به انه عوده على الغزو واقتحام المخاوف من صغره ولما جلس على سرير المملكة جعل يبنى العمارات العظيمة من القصور والمعابد والهيا كل الفخمه وأكثر منها حتى انك قلما تجد أثرا من الآثار القديمة الا رأيت عليه رسمه وعلامته وفي السنة الرابعة من حكمه تحالف عليه أمة الخيتاس وأهل كاركيش القريبة من نهر الفرات وقبائل أخرى وقصدوا مصر وجدوا في السير الى أن وصلوا قرب نهر العاصى ولما بلغ رمسيس أمرهم استعد للقائهم بجيش عظيم وقسمه أقساما وسمى كل قسم باسم أحد المعبودات المصرية وسار بهذا الجيش من مدينة رمسيس (صان) حتى قطع أرض كنعان وكانت تحت طاعته وجد فى السير حتى وصل الى قلعة كدش ثم أخذ يتفقد أحوال جيش أعدائه ومواقعهم وكان أعداؤه يتفقدون جيشه أيضاً فخرج رمسيس ذات يوم مع حرسه الخاص وقصد مدينة كدش وفى أثناء ذلك قابله اثنان من أعدائه وقالا له ان رؤساء قبائلنا المجتمعين مع رئيس الخيتاسيين اللئيم ارسلونا لنخبر جلالتك اننا نكون في خدمتك وقد تركنا

رئيس الخيتاسيين فى مدينة حلب مجدا فى التقهقر بجيشه خوفا منك فاغتر رمسيس بهذا الكلام وتقدم نحو أعدائه مستصحبا حرسه الخاص فقط وكان بينه وبين جيشه مسافة بعيدة ولما دنا من قلعة كدش التى كان جيش الاعداء مختبئا شرقيها واذا برجلين من الاعداء أيضا دنوا منه بقصد أسره فأدرك انهما من الجواسيس فأمر بضربهما فاعترفا له انهما أرسلا لاستكشاف جيوش المصريين ولأسر ملكهم كما اعترفا له ان الاعداء مجتمعون خلف مدينة كدش ينتظرون الهجوم على المصريين فعند ذلك عقد مجلسا من الرؤساء الذين معه للنظر فى هذا الامر الخطير ولما اجتمعوا اليه قال لهم اننا فى حالة يأس وخطر وبينما هو كذلك اذ بالعدو ظهر للقتال فجأة وكان رمسيس على نهر العاصى فأنشب جيش الاعداء القتال فى المصريين حتى ولوا الادبار وبقى رمسيس بين أعدائه منفردا فحارب محاربة الشجعان حتى تخلص من هذه الورطة ثم لم شمل جيشه وعاد للقتال ثانيا فهزم الخيتاس شر هزيمة ومازال رمسيس الثانى فى مجاهدات ومحاربات مع سكان آسيا يظفر بهم ويقص أطراف بلادهم الى ان عقد معاهدة

مع ملك الخيتاس (ختاسار) الذى طلب الصلح من رمسيس وكان ذلك فى السنة الحادية والعشرين من حكمه وكتبت هذه المعاهدة بلغة الخيتاس ونقشت على لوح من فضة وقدمت لرمسيس فى مدينته (صان) وكانت هذه المعاهدة مبنية على شروط المعاهدة الاولى التى عقدها والده الملك سيتى الأول مع الخيتاسيين ومن شروط معاهدة رمسيس انه لا يقبل كل منهما من هرب اليه من اتباع الآخر وكانت هذه المعاهدة سببا لحصول روابط ودية بين رمسيس وملك الخيتاس حتى ان رمسيس دعا ملك الخيتاس لزيارة مصر فأجاب دعوته وارتحل اليها والتقى برمسيس عند مدينة صان وقد تزوج رمسيس بنت ملك الخيتاس وكان ذلك فى السنة الثالثة والثلاثين من حكم رمسيس ولتذكار هذه الزيارة رسم صورته وصورة زوجته بنت ملك الخيتاس وصورة أبيها فى لوح من فضة مع كل ماحصل فى هذه الرحلة وحكم رمسيس ٦٧ سنة كلها أعمال عظيمة فمن فتوح بلاد وقهر عباد الى بناء معابد وهياكل وانشاء قصور حتى ان المؤرخين زعموا انه فعل كل ما آثر اسلافه

من الملوك الغابرين

ثم ان رمسيس أجلس ابنه (منفتاح) على سرير المملكه فى حياته بالنيابة عنه فحكم نائبا عن أبيه ١٢ سنة ثم مات والده ودفن بمقبرته ببيبان الملوك ثم نقل منها الى مقبرة القرنة بالاقصر لاسباب لم تعلم ثم نقل الى متحف قصر النيل فهو فيه لى الآن من أعظم الغرائب ثم استقل بالحكم منفتاح بعد موت أبيه وكان عمره وقتئذ ٦٠ سنة فأخذ يقيم المبانى العظيمة بالوجه القبلى والبحرى وجعل اقامته بالوجه البحرى كأبيه وما زال أهل آسيا وليبيا وسواحل البحر الابيض المتوسط ينتظرون ضعف المصريين للخروج عن طاعتهم وعند ما بلغهم جلوس منفتاح هذا مع هرمه أظهروا العصيان فجهزوا مراكبهم وشحنوها بالرجال وأدوات الحرب وأرسلوها الى سواحل مصر الغربية ثم دخلوا الوجه البحرى من غير ممانعة لأن أهل مصر نسوا الصفات الحربية لحصول الرخاء مدة خمسين سنة ولما علم منفتاح بذلك ذهب الى تلك الجهة مسرعا وحصن فرع رشيد واستعد للمقابلة ثم اشتبك الجيشان ودام القتال ست

ساعات انهزم فيها جيش العدو وفر هاربا ثم تبعهم المصريون سلبا ونهبا وقتلا حتى أخرجوهم من مصر وانشرح صدر الأهالى بهذا النصر المبين

ثم ان ملوك مصر كان من عادتهم تسخير الاغراب والاسراء ولما كان بنوا اسرائيل مازالوا محافظين على مميزاتهم من اللغة والعوائد من بعد يوسف عليه السلام وقد كثر نسلهم حتى صاروا أمة عظيمة لذلك خشى المصريون بأسهم وانهم ربما انضموا الي أهل آسيا وصاروا ضدهم فأخذوا يعذبونهم ويوقعون بهم أنواع المظالم وقد أراد الله تعالى استنقاذ الاسرائيليين فأرسل موسى وأخاه الى فرعون وملئه ليطلق سراح بنى اسرائيل معهما وبعد جدال طويل على ماهو مذكور فى القرآن الشريف سمح فرعون لبنى اسرائيل بالخروج مع موسى ولما كان موسى يعلم بالمعاهدة التى عملت مع أمة الخيتاس مدة رمسيس الثانى التى من مقتضاها ارجاع الفار من مصر اليها لم يذهب الى أرض الشام من برزخ السويس بل جعل طريقه اليها مما يلى شبه جزيرة الطور ولما خرج بنوا اسرائيل من مصر

مع موسى ندم فرعون على اطلاقهم فجمع جيشا عظيما وأراد اللحاق بهم فأدركهم على شاطئ بحر القلزم (بحر السويس) الغربى فأمر الله موسى ان يضرب البحر بعصاه فضرب فانفلق طريقا يابسا فنجى الله موسى وبنى اسرائيل وأغرق فرعون وجنوده على ماهو موجود فى كتب التفسير

وبعد موت منفتاح لم يقو من جاء بعده من الملوك على ضبط الامور فحصلت الثورات والمتاعب حتى انه تغلب على مصر بعض الاجانب ورحل فريق من المصريين الى الخارج وبقيت الحال هكذا الى ان جاء آخر ملوك هذه العائلة المدعو (سيتنخت) رد المهاجرين من المصريين الى أوطانهم وبموته انقرضت العائلة التاسعة عشرة

(العائلة المتممة للعشرين الطيبية وتسمى الرمسيسية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١٢٨٨ ق م لغاية سنة ١١١٠ ق م وعدد ملوكها ١٢ حكموا ١٧٨ سنة وكان مقر هذه العائلة طيبه ولكون جميع ملوكها سموا برمسيس دعيت بالعائلة الرمسيسيه أيضا وكان سبب محبة الملوك لهذا الاسم ما كان عليه

رمسيس الثانى (رمسيس الاكبر) من العظمة والفخار والمجد المؤثل ومن أشهر ملوك هذه العائلة رمسيس الثالث أول ملوكها لما جلس هذا الملك على سرير مصر تحالف عليه الليبيون وغيرهم ودخلوا مصر من قسم مريوط واستمروا فى زحفهم الى ان انتشروا في الدلتا حتى وصلوا مدينة منف وفى هذا الوقت أساء أهل البادية الشرقية الى العملة المصريين الذين كانوا يستخرجون المعادن من شبه جزيرة الطور وخرج الشاميون عن طاعة المصريين

ولما علم رمسيس الثالث بهذه الشدائد وأنها محدقة بمصر من جميع جهاتها استعد للحرب فبدأ بعرب الشرق وأبادهم الا قليلا وثنى بأهل ليبيا فهزمهم شر هزيمة وجند بعضهم وكان ذلك في السنة الخامسة من حكمه وأما أهل آسيا من الشاميين ومن مالأهم فانهم عزموا على ملاقاة المصريين بجيش عظيم مكون من ست قبائل كبيرة من أمم آسيا وكان سير هذه الجيوش (من بلاد خيتاس وكركميش وكدش وكانى) وكانت هذه الجهات تابعة للمصريين فاخذ المتحالفون أهلها للمساعدة

ثم مروا ببلاد الأموريين ومكثوا بها مدة يستعدون ثم اندفعوا على مصر كالسيل الجارف من جهة البر والبحر حتى امتلأت مصاب النيل بالسفن الحربية المصرية والاجنبية كما ازدهم البر بالمقاتلين عند مدينة الطينه (بيلوزه) جهة البرج الذى أنشأه هذا الملك فالتحم القتال براوبحرا وكان رمسيس واقفا أمام جيشه كأنه إله الحرب (مونت) وكانت الدائرة على الاسيويين فانهزموا شر هزيمة فأغرق المصريون سفنهم وأخذوا أموالهم وصورة هذه الواقعة منقوشة على باب الحوش الأول بمدينة ابو بطيبه وبعد ان حكم ٣٢ سنة أراح نفسه من هذا العناء وأشرك معه ابنه رمسيس الرابع فى الحكم وبعد مدة قليلة مات ودفن فى بيبان الملوك وفى أيام ابنه ضعفت الأحوال بمصر وكثر الهرج فى آخر مدته حتى تغلب على الملك رجل أجنبي وسمى نفسه رمسيس الخامس وكتب اسمه على الآثار بعد رمسيس الرابع ولكن محى اسمه بعد ذلك ومن ملوك هذه العائلة المشهورين رمسيس الحادى عشر فقد امتدت سلطته على بلاد الايتيوبيا وجميع بلاد سوريا

ثم ان المصريين مدة باقى ملوك هذه العائلة لم يشتغلوا بالمحاربات فانصرفت همة الاهالى الى الصناعة والتجارة والزراعة وفضلوا ذلك على الانتظام فى سلك العسكريه لانها أفنت أموالهم وأولادهم وفي أيام رمسيس الثالث عشر الذى هو آخر ملوك هذه العائلة تداخل رئيس كهنة (أمون رع) بطيبه المدعو (حرحور) فى الأمور السياسية وجمع عصابة من الكهنة فكون حزبا قويا ووقعت المغالبة والمعارضة بين هذا الحزب وبين الحزب الرمسيسى وبهذا الانشقاق خرج غالب الولايات التابعة لمصر عنها وأحاط بها الاعداء من كل جانب

وأخيرا تغلب حرحور على الحكومة وكان هـذا آخر العهد بالعائلة العشرين والى هنا انتهت العائلات الحربية الثلاث أعنى ١٨ و ١٩ و ٢٠ ودخلت مصر في دور جديد فانحط قدرها عما كان عليه فتارة تحكم بعائلات مصرية وتارة بعائلات أجنبية كما سيذكر

(العائلة الحادية والعشرين الطيبيه والصانيه)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١١١٠ لغاية ٩٨٠ ق م ومدة

حكمها ١٣٠ سنة وقد اختلف فى عدد ملوكها والذى وجد على الآثار ان ملوكها الذين من طيبه سبعه

كان رمسيس الثالث عشر آخر ملوك العائلة العشرين ضعيف العزيمة لايحسب للمستقبل حسابا ولذلك صار أكبر كهنة طيبه المدعو (حرحور) يتداخل فى السياسة بالتدريج حتى انه لقب نفسه أولا بكاهن أمون الأول ثم ولى العهد ثم حامل المروحه على يمين الملك ثم قائد الجيوش بالوجه القبلى والبحرى ثم أمين خزائن مصر مثل يوسف عليه السلام كل هذا والملك يتسامح له ولا ينظر لما يترتب على هذا التساهل من طموح نفس ذلك الكاهن الذى جمع حوله حزبا قويا من الكهنه وكانت النتيجة لهذه المقدمات انتزاع الملك من يد رمسيس الثالث عشر وصار (حرحور) حاكما على مصر العليا ومصر السفلى وعند ذلك نقش على هيكل (خونسو) بطيبه انواع المدح والفخر لنفسه من غير أصل ولكى لايبقى للعائلة المالكة أثر نفى جماعة الرمسيسيين (رمسيس ال ١٤ ورمسيس ال ١٥ ورمسيس ال ١٦) الى الواحات وفى عهد الملك الثالث من

الكهنة المدعو (بينوزم) حصلت فتنة بين أهالى الوجه القبلى وبين أهالى الوجه البحرى سببها الاستيلاء من نفى الرمسيسيين ولاشتغال (بينوزم) بأهل آسيا الذين كانوا على أبواب مصر لم يتمكن من اطفاء هذه الفتنة وانتهى الامر برجوع الرمسيسيين من الواحات وكان سبب وجود الاسيويين قريبا من مصر فى ذلك الوقت ان رمسيس السادس عشر تزوج بنت ملك آسيا (بَلَاشَارَنِسْ) فأدت هذه المصاهرة الى حضور الاسيويين لاعانة العائلة الرمسيسية فى الظاهر ولكن كان قصدهم باطنا الاستيلاء على مصر

ولما رأى أهل الوجه البحرى ان الكهنة يريدون الاستئثار بالحكم بحيث يكون فيهم وارثيا عارضوهم فى ذلك وعزموا على اقامة عائلة من الوجه البحرى فاجتمع رأيهم على أحد أمراء صان المدعو (سمندس) ولما جلس هذا على تخت مصر تغلب على الكهنة ونفاهم الى الواحات ثم جلس بعده سبعة ملوك من صان أيضا ولكن كانوا ضعاف العزيمة حتى ان أهل طيبة كانوا يطيعونهم مرة ويخرجون عن طاعتهم أخرى وانتهى الحال باستقلال

أهل طيبة وأقاموا عليهم رئيسا من كهنة أمون ثم حصل عصيان بالوجه البحرى أيضا فارتبكت حال العائلة المالكة واستعان ملوكها بملوك آسيا وحينئذ وثب الاشوريون على مصر وانتهت العائلة الحادية والعشرون

(العائلة الثانية والعشرون البسطيه)

ابتدأ حكم هذه العائلة من سنة ٩٨٠ لغاية سنة ٨١٠ ق م وعدد ملوكها تسعه حكموا ١٧٠ سنة وكانت عاصمتهم (مدينة بُوبَسْتْ) تل بسطة

كان من نتيجة التنازع بين ملوك طيبة من الكهنة وبين ملوك صان ومصاهرة رمسيس السادس عشر لملك آسيا (بلاشارنس) على ماتقدم فى العائلة الحادية والعشرين ان نمروذ (هو غير نمروذ ابرهيم) ملك أشُّور حضر بجيوشه وأخذ مصر من ملوكها وبعد ذلك مات ودفنته أمه (مَهْتَنْ أُوسَخْ) فى المرابة المدفونة ورتبت لمقبرته خدمة وجعلت لهم المرتبات المعتادة فى أعياد الموتى ثم تولى بعده ابنه شَشَنَقْ (شيشاق) الاول وهو أول ملوك هذه العائلة وقد علمت انه اسيوى الأصل وهو ششنق

ابن نمروذ بن ششنق بن بيامى ويقال ان مهتن من أهل مصر من العائلة المتممة للعشرين ولما جلس ششنق الاول على تخت مصر دان له أمراؤها وأطاعه أهلها وعند ما استتب له الأمر ذهب من بسطه عاصمته الى العرابة المدفونة لزيارة قبر أبيه نمروذ ولما وصل الى طيبة وجد خدمة المعبد قد سرقوا جميع الامتعة النفيسة المدخرة عند قبر أبيه فأمر باعدامهم لخيانتهم ثم اشترى بدل الاشياء المسروقة وزاد عليها ووقف كثيرا من الضياع والخدم على القبر ونقش جميع ذلك على حجر وكذلك خصص كثيرا من نفائس الاشياء للمعبودات وبين مالكل معبود منها ثم تزوج (شَشَنْق) هذا (كرامات) بنت آخر ملوك العائلة الحادية والعشرين بالوجه القبلي ومن أعمال هذا الملك انه غزا مملكة (رحبعام) ابن سليمان عليه السلام بفلسطين وكان جيش المصريين في هذه الغزوة مائة ألف مقاتل وستين ألف فارس ومائتي عربة حربيه كما كان به كثير من أهل ليبيا وبلاد النوبة فاستولى ششنق على جميع اقليم فلسطين ودخل مدينة القدس وسلب نفائس بيت المقدس كما أخذ جميع أموال

القصور الملوكية والدروع السليمانية منخذة من الذهب وكذلك استولى على جميع بلاد الاسرئيليين وأخذ ولاءهم ولما رجع من هذه الغزوة نقش صورته بالجهة القبلية من السور المقابل لرواق البسايطه بالكرنك متوجا بتاج الوجه القبلى والوجه البحرى وبيده اليمنى سيف مصرى يقتل به أعداءه وبجانب هذه الصورة نقوش مفادها انه ابن الشمس المنصور كما يؤخذ منها أسماء المدن التى افتتحها وغير ذلك من الوقائع الحربية ومن أعماله بناء رواق البسايطه بهيكل الكرنك وكذلك شيد عمارات فخمة بمدينة طيبه بالكرنك ما زال بعضها قائما الى الآن وجميع أعماله هناك تعرف بارروقة البسايطه ومات بعد أن حكم احدى وعشرين سنة

ثم ضعفت أحوال مصر مدة من أتى بعده من ملوك هذه العائلة خصوصا ششنق الثالث وششنق الرابع فقد خرجت ملحقات مصر عنها فأهل ايتيوبيا من الجنوب ينتهزون الفرصة وأهل أشور بالشرق يتحفزون للوثبة وفى هذه الاثناء تجزأت مصر الى ولايات صغيرة يحكم كلا منها أمير من أهل ليبيا

ولما كان كثير من الجنود المصريه ليبى الاصل كان هؤلاء الرؤساء يتخذونهم اعوانا وبذلك قويت شوكتهم حتى اغتصبوا وظائف الحكومة ولقبوا أنفسهم بألقاب فرعونية فانزوى ملوك هذه العائلة أولا فى بلدهم بسطة ثم انتقلوا الى منف وجعلوها عاصمة لهم خوفا من أعدائهم وقد كثر عصيان أهل البلاد من الداخل واشتغلت الحكومه برد هجمات الاشوريين من الشرق والايتيوبيين من الجنوب فكثرت الأرتباكات التى انتهت بموت ششنق الرابع فانقرضت العائلة الثانية والعشرون

(العائلة الثالثة والعشرون ـ الصانيه)

ابتدأت هذه العائلة سنة ٨١٠ لغاية سنة ٧٢١ ق م وعدد ملوكها أربعة حكموا ٨٩ سنة وكان مقر حكومتهم مدينة (تنيس) (صان)

كان ضعف الملك (ششنق) الرابع آخر ملوك العائلة الثانية والعشرين سببا لخروج مصر العليا من مدينة المنيا الى أسوان عن المصريين ودخولها فى حكم الايتيوبيين الذين تغلبوا

عليها وكذلك خرجت ملحقات مصر عنها على ما تقدم شرحه في العائلة السابقة وفي أثناء حصول هذه الأرتباكات ظهر (بتوباستيس) وأسس العائلة الثالثة والعشرين وجعل قاعدتها مدينة بسطه ثم سعى في أخذ مصر العليا من الايتيوبيين فتم له ذلك ومن هذا الحين قويت شوكته على أبناء جنسه وغيرهم وأعلى شأن المملكة ثم مات بعد ان حكم أربعين سنة ثم جلس بعده (اوسوركون) الثالث فاتخذ عاصمتين الحكومة طيبه بالوجه القبلي وتنيس بالوجه البحري وحافظ على ملكه ومات بعد ان حكم تسع سنين وجلس بعده (بسامـوس) واتخذ مدينة (منف) عاصمة له ثم مات بعد ان حكم عشر سنين ثم خلفه الملك (ذت) وهو آخر ملوك هذه العائلة وامتد حكمه ثلاثين سنة

كانت مصر في مدة هذه العائلة تشبه حكومة تعاهدية فقد انقسمت عشرين ولاية كل ولاية تشمل عدة أقسام وكل قسم يحتوي على جملة بلاد وكانت كل ولاية محكومة بأمير ثم ان أربعة من هؤلاء الامراء كتبوا أسماءهم في خانات ملوكية كما ميزوا أنفسهم بخواص فرعونية

ثم ان مصر استمرت على هذه التجزئة الى ان ظهر أحد أمراء مدينة (سايس) (صا الحجر) فأراد نزع مصر من أيدى باقى أمرائها وتوحيد الحكومه ولكن لم يتم مقصوده أولا فان زملاءه الامراء عارضوه فى ذلك ولقوته استعان أولئك الامراء عليه بالأيتيوبيين وسرعان ماحضر أولئك واستولوا على الوجه القبلى ثم أرادوا ابطال مشروع أمير (صا الحجر) فلم يفلحوا وما زالت الحال بين الايتيوبيين وبين الصاويين هكذا فى جلاد ومغالبة الى ان ظهر (تفنخت) من أمراء صا الحجر أيضا فتغلب على الايتيوبيين أولا وقهرهم وسكن الفتن ولكنهم عادوا الى قتاله فهزموه شر هزيمة وعند ذلك رأى ان المصلحة فى الاتفاق معهم فجعلوه ملكا على مصر ولكن بالنيابة عنهم وكان هذا مبدأ تأسيس العائلة الرابعة والعشرين

(العائلة الرابعة والعشرون ـ الصاوية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٧٢١ لغاية سنة ٧١٥ ق م وعدد ملوكها خمسة حكموا ست سنين وقيل احدى وعشرين سنة وقيل أربعا وأربعين سنة

أول ملوك هذه العائلة (تفنخت) المتقدم ذكره في الحادية الثالثة والعشرين تغلب أولا على الوجه البحرى ثم الوجه القبلى ولكنه أبقى البلاد الواقعة شرقى فرع النيل للعائلة الصانية وفى الحقيقة كان تفنخت مالكا بالنيابة عن (بعنخى) ملك ايتيوبيا وذلك بعد ان تغلب هذا على مصر أقام تفنخت ملكا عليها ورجع الى عاصمته مدينة (نبتا) بايتيوبيا ونقل مقر حكومة الوجه القبلى اليها بعد ان كان بمدينة طيبه ثم لم يلبث طويلا حتى أدركه الموت فقام بعده (كاتشا) الذى لم يكن من عائلة مالكة بل غاية أمره انه كان متزوجا بابنة كاهن مصري من اتباع الملك ولما جلس على سرير المملكة ثار عليه أهل مصر فاضطر لتركها وذهب الى بلاد السودان وفي هذا الوقت مات تفنخت فخلفه (باكورين) وكان حازما عاقلا اذا رأى صائب ولما تولى حكم مصر ولم يجد فيها أحدا من الايتيوبيين تمم مشروع والده ونزع مصر من يد أمرائها واستقل بالحكم ولذلك كان هذا الملك أول من استقل من ملوك هذه العائلة الوطنيين وفى هذا الوقت مات (كاتشا) فحكم

بعده ابنه (سباقون) ولما علم بما صار اليه أمر (باكوريس) توجه لقتاله واسترجاع مصر منه ولما كان أمرؤها يكرهون باكوريس لاغتصابه الحكم منهم انضموا الى سباقون وأعانوه على باكوريس فوقع فى قبضة سباقون فألقاه فى النار حيا عند مدينة صا الحجر وبذا دخلت مصر بأجمعها فى يد سباقون الذى جرد العائلة الصاوية من أملاكها وشتتها فذهبت ضحية القسوة ومن بقى منها سكن فى بطاح الدلتا وأقاموا بها نحو خمسين سنة يتربصون خروج الأيتيوبيين من مصر وكان هذا مبدأ ظهور العائلة الخامسة والعشرين

﴿ العائلة الخامسة والعشرون ـ الأيتيوبيه ﴾

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٧١٥ لغاية سنة ٦٦٥ ق م وعدد ملوكها أربعة حكموا خمسين سنة وقيل ثلاثا وخمسين سنة

وأولهم سباقون المتقدم ذكره وكان سبب استيلائه على مصر تفرق كلمة أمرائها وبغض بعضهم بعضا ولما استقر لسباقون الامر بمصر لقب نفسه بألقاب الفراعنة وشرع فى تنظيم البلاد فحكم بالعدل بين الرعية وأبطل عقوبة القتل وحكم على من

يستحقها بالاشغال الشاقة وأبقى كل أمير حاكما على قسمه ولكن بملاحظة واحد من ايتيوبيا كما أقام جسور وحفر ترع وجدد مدينة بسطه وأصلح ما تخرب من معابد منف وأعاد لمدينة طيبه رونقها لأن أخته (أمن رِتِس) التى كانت حاكمة على الوجه القبلى تخذتها عاصمة لها وعلى الجملة أصلح سباقون عدة هياكل ومعابد بالكرنك والاقصر وبهذه الاعمال الاصلاحية اكتسب محبة الاهالى واشتهر ذكره حتى أرسل اليه ملوك فلسطين وفنيقية وبنى اسرائيل بالهدايا وطلبوا منه ان يساعدهم على ملوك اشور الذين قويت شكوتهم فصاروا يضايقون هذه الممالك الثلاث فأجابهم سباقون الى ماطلبوا على أمل ان يأخذ تلك الممالك ويضمها الى مصر كما فعل أسلافه واعتبر الهدايا التى قدمت له جزية كما اعتقد ان مساعدته لهؤلاء الملوك بمنزلة اعانة الرئيس للمرءوسين وتغالى في هذه الدعوة حتى نقش على حيطان الكرنك انه أخذ الاتاوة من ملوك الشام ولكن بلغ أمر اتفاقه مع أولئك الملوك الى (سلامنصر) ملك اشور فحضر الى بلاد الشام وحارب بها وحاصر

مدينة (سامرا) ولكن عاجلته المنون فلم يفتحها وكان هو آخر العائلة المالكة باشور ولما مات اجتمع العسكر وملكوا رئيسهم المدعو (سرجون) مكانه ولما جلس هذا اقتفى أثر سلفه وفتح مدينة سامرا وقهر ملوك الشام وعساكر المصريين المتحالفين معهم ولما رأى سباقون ذلك ولى الادبار لا يلوى على شئ حتى ضل عن الطريق ولولا أحد الرعاة الذى أوصله الى مصر لمات قتيل الشره وحب الاستعمار ولما رجع الى مصر سقطت منزلته فثار عليه أهل الوجه البحرى حتى طردوا عماله السودانيين منه فانحاز بعسكره الى طيبه فاسنقات مدن الوجه البحرى

ولما رأى ذلك (اسطيفانيس) أحد أقارب باكوريس نادى بنفسه ملكا على الوجه البحرى وتلقب بألقاب فرعونيه ثم أرسل الى (سرجون) يبشره باندحار سباقون وفراره الى الصعيد ورجوع الوجه البحرى الى المصريين ثم ان سباقون مات بعد ان مكث قليلا بالوجه القبلى فخلفه (دذ كُورَع) وهذا انتهز فرصة تفرق كلمة أمراء الوجه البحرى وأغار عليهم واستولى على جميع مصر ولكن عاجله أحد المحاربين الأيتيوبيين المدعو (طهراقه)

وقتله واستولى على ملكه وبعد ان جلس على سرير مملكه أحضر والدته من بلاده ولقبها بالحاكمة وبأم الاقليمين القبلى والبحرى كما دعاها سيدة الامم ثم كتب على هياكل جبل (البرقل) اسم البلاد التى أخضعها ومن ضمنها مصر ولكن لم يصف له الوقت طويلا فان ملك اشور المدعو (اسرحدون) (اشور أخى الدين) عاجله بالاغارة عليه فدخل مصر من ناحية بيلوزه ولما رأى طهراقه انه لا قبل له بجيش الاشوريين صعد الى بلاد النوبه وأقام بعاصمتها مدينة (نبتا) وحينئذ استولى اسرحدون على جميع العواصم المصرية فنهب نفائس منف وطيبه وأرسلها الى بلاده ووضعها فى معابدها لتكون شاهدا له على انتصاره الباهر ثم اشتغل باصلاح البلاد فأقام الامراء العشرين على أقسامهم وضرب عليهم الجزية وجعل (نخاو) الأول رئيسا على الجميع ثم رجع اشور أخى الدين الى بلاده وترك بعض جنوده بمصر ليحافظوا عليها وأسكنهم القلاع

وكأن الله قد انتقم من المصريين باشور أخى الدين فانه أذل طيبه عاصمتهم كما أذل (تحتومس) الثالث وأمنوفيس الثانى

عاصمة اشور (نينوى) قبل ذلك بتسعمائة سنة ثم ان اسرحدون المذكور بعد ان وصل الى بلاده مرض مرضا شديداً ولما علم طهراقه بذلك انحدر مع النيل مسرعا وحاصر مدينة منف ثم افتتحها وأخرج عسكر الاشوريين منها واستولى على مصر ثانيا ولكن بلغ أمره اشور أخى الدين ولما كان مريضا لا يمكنه الرجوع الى مصر اسند الامر الى اكبر أولاده (اشوربانيبال) ثم مات فقام ولده المذكور مسرعا نحو مصر ودخل الوجه البحرى بدون معارضه وضم اليه جنود الاشوريين الذين كانوا بمصر والتقى مع السودانيين فهزمهم وأخرجهم من منف وطيبه وأعاد حكم مصر الى أمرائها العشرين وظن ان الأيتيوبيين لا يطمعون فى مصر ثانيا فرجع الى بلاده

وما وصل الى عاصمته (نينوى) حتى بلغه ان طهراقه عزم على الانتقام من المصريين لمساعدتهم الاشوريين الذين كانوا ضده

ثم ان بعض أمراء مصر تعاهد سرا مع طهراقه فبلغ أمر هذه المعاهدة الى الولاة الاشوريين بمصر فقبضوا على زعماء هذه

المعاهدة وهم (ساراوداری) أمير قسم صان و(ر كرور) رئيس قسم (مندس) و(نخاو) أمير صا الحجر وأرسلوهم مكبلين فى الاغلال الى نينوى ونهبوا أقسامهم ولكن لم يقو الولاة الاشوريون على طهراقه فأخذ منهم الوجه القبلى وهدد الوجه البحرى وقد بلغ أمره الى ملك اشور الذى أراد ان يستميل المصريين اليه فأحسن الى الامراء المصريين المنقلين عنده ليكونوا عونا له على طهراقه ولذلك دعا (نخاو) وخلع عليه وأعطاه سيفا مذهبا من ذهب وعربة وخيلا وبغالا ورخص له فى العودة الى مصر وجعل ابنه (بسامتيك) حاكما على قسم اتريب ولم يستحسن عودة نخاو لحكم اقليم صا الحجر ثم ان طهراقه بعد استيلائه على الوجه القبلى ذهب الى بلاده وترك بمصر صهره (أوردأمن) وهذا أعلن انه صار سلطانا على مصر وجمع قوته وهاجم الاشوريين ومن حالفهم من المصريين والتقى بهم عند مدينة منف وحاصرهم بها فلما طال عليهم الحصار سلموا أنفسهم اليه وكان من بينهم (نخاو) فقتله ولكن ابنه بسامتيك فر الى الشام فنجا بنفسه

ولما بلغ ملك اشور ان الأيتيوبيين لا ينفكون عن الاغارة على مصر أمر عماله ان يقطعوا دابرهم منها فامتثل هؤلاء وحاربوا (اوردأمن) وقهروه واستولوا على طيبه ونهبوا جميع مابها من النفائس حتى أخذوا مسلتين من هيا كلها ونصبوهما (بنينوى) وفر اوردأمن الى ايتيوبيا وأقام بها ورجعت مصر الى أمرائها العشرين وصارت تابعة لاشور وكان أكبر امرائها ابسامتيك بن نخاو المتقدم ذكره ثم ان (اشوربانبال) لما رأى ان حكم مصر يسبب له تعبا ومشقة تركها فانقض عليها (نوات) الذى خلف اوردأمن على بلاد ايتيوبيا وتملك الوجه القبلى بدون معارضة وذلك لوجود حزب ايتيوبى به ثم هاجم الوجه البحرى فاعتصم أمراؤه بالقلاع والحصون ولم يخرجوا لقتاله ولما طال به الانتظار تركهم وأقام بمنف ثم انهم حضروا اليه مظهرين له الطاعة فتم له تملك مصر بأجمعها ونقش هذه القصة على حجر وجده (ماريت باشا) (في اطلال مدينة نبتا) وهو الآن بدار الآثار القديمة ثم مات نوات بعد ان حكم ثلاث سنين وبموته انقرضت العائلة الخامسة والعشرون ولهذه

الاحوال شق على المصريين تحكم لاجنبي فيهم فتعصب الامراء والأشراف وأخرجوا عمال إثيوبيا من الوجه البحرى ثم قسموا البلاد ثنى عشر قسما واختاروا لكل قسم رئيسا فسميت هذه الحكومة بالاثنى عشرية ومكثت مصر محكومة بها مدة خمس عشرة سنة بين العائلة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين وفي آخر هذه المدة اغتصب ابسامتيك الذى كان أشد الامراء بأسا الحكومة منهم وأسس العائلة السادسة والعشرين كما يأتى شرحه

(العائلة السادسة والعشرون الصاوية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٦٦٥ لغاية سنة ٥٢٧ ق م وعدد ملوكها ستة حكموا ١٣٨ سنة وكانت عاصمتهم صا الحجر وأول ملوك هذه العائلة (ابسامتيك) الاول كانت عائلته تطمح في امتلاك مصر من مدة مائة سنة فكانت تتحين الفرص الى ان تفرقت كلمة المصريين وتجزأت الحكومة على ماتقدم شرحه فى العائلة السابقة فأراد ابسامتيك الاستبداد بالحكومة ولما أحس بقصده باقى الامراء اجتمعوا ضده وغلبوه على أمره

فطردوه الى سواحل البحر الابيض المتوسط فأقام هناك وفي أثناء اقامته بتلك الجهة رست بعض السفن اليونانية قريبا من مسكنه وكان بها ملاحون أقوياء فاتفق معهم ابسامتيك على ان يساعدوه ضد الامراء المصريين ووعدهم خيرا فأجابوه الى طلبه وجند منهم جيشا عظيما وانضم اليه حزبه من المصريين ثم أغار بهذه الجيوش على الوجه البحرى وانتشب القتال بين جيش ابسامتيك وجيش الامراء أمام مدينة (مُومَنفيس) الشهيرة الآن بمنوف وكانت الدائرة على الامراء وحينئذ استولى ابسامتيك على الوجه البحرى ثم استمر زاحفا حتى تملك الوجه القبلى الى الشلال الاول

ولما كان ابسامتيك من غير عائلة مالكة لم يكن له الحق فى الجلوس على العرش حسب الرسوم القديمة فأراد ان يكون تملكه شرعيا ولذلك تزوج الاميرة (شَابِنْتِ تَبْ) بنت الملكة (أِمن رِيتِس) أخت سباقون التى كانت حاكمة على الوجه القبلى في عهد أخيها مدة العائلة الخامسة والعشرين كما تقدم وبذلك صار ملكه شرعيا

ولما جلس هذا الملك كانت مصر فى غاية الاضمحلال بعد حرب الاشوريين والايتيوبيين فهلك أكثر رجالها ونضبت موارد ثروتها وتهدمت الابنية وطمت الترع فشرع ابسامتيك في اصلاح ماتخرب من المبانى بمنف وطيبه وغيرهما وأقام الجسور وحفر الترع وأعاد الأمن والسكينة الى البلاد حتى مال الاهالى الى العمارة والزراعة فصارت مصر فى هذه المدة كمعمل دائم الحركة كثير العمال ثم نظر الى العلوم والصنائع فرغب الناس فيها خصوصا الامراء فتقدمت صنعت النقش والتصوير حتى تناسبت الصور مع الأعضاء وكانت أولا تصنع عريضة أوضخمة أونحيفة ولذلك امتازت الصور المصنوعة في هذا العهد بالرقة واللطافة وحسن الهندام وبعد هذه الاصلاحات الداخلية رأى مصر محاطة بأقوام أولى بأس شديد ولذلك شرع في تحصينها حتى تأمن وثبتهم فبنى الحصون والقلاع على حدود مصر الشرقية كما أنشأ المعاقل والاستحكامات على حدودها الجنوبية وكذلك حصنها مما يلى بلاد القيروان ولما صار بمأمن من الاعداء طمحت نفسه في الغزو والفتح فحارب بلاد النوبة

وظهر عليها ثم غزا فلسطين وأخذها كما أخذ مدينة (اشدود) من بلاد كنعان ثم اكتفى بهذه الجهات ولم يتجول فيما وراءها ولما كان اليونان هم الذين ساعدوه على تملك مصر انعم عليهم بالرتب العالية واتخذ منهم حرصا خاصا كما جعل القواد والمحافظين منهم فكثروا فى البلاد ومالوا الى علومها فأدخلوا أولادهم المدارس المصرية حتى نبغ منهم كثير من الحكماء مثل (سولون) و (فيثاغورس) و (افلاطون) ومازالت مؤلفات هؤلاء الحكماء ينتفع بها الى الآن ولما رأى المصريون ان اليونان قد اختصوا بالوظائف العالية وانهم محل رعاية ابسامتيك أظهروا كراهتهم التى كانت كامنة فى نفوسهم وعزم ٢٤٠ ألف من العساكر المصرية الاقوياء على الخروج الى ايتيوبيا فخرجوا ميممين تلك الجهات ولما علم بذلك ابسامتيك أخذ بعض أعيان المصريين وسار في أثرهم حتى أدركهم ثم استعطفهم ورغبهم في الرجوع الى بلادهم وصار يمدهم ويمنيهم ولكن لم يسمعوا له قولا ولم يطيعوا له أمرا واستمروا في سيرهم الى ان حطوا رحالهم عند ملك ايتيوبيا الذى قابلهم بالترحاب وأكرم

مثواهم واتخذهم جنودا وأسكنهم بين النيل الابيض والازرق فأقاموا هناك وتناسلوا حتى نشأ منهم أمة عظيمة اشتهرت (بالاسماخ) اى حجاب ميسرة الملك

اما ابسامتيك فانه تأسف غاية الاسف لما رأى مصر خالية من جنودها الوطنيين ولكنه استعاض منهم غيرهم من الاجانب ولذلك أخذ ينظم الجيوش ويبنى السفن الحربية الى ان مات ودفن بعاصمته صا الحجر ثم خلفه ابنه (نخاو) الثانى ولما جلس أتم مشروع أبيه من تنظيم الجيوش ولكنه اعتنى بالعمارة البحرية اعتناء زائدا ولذلك أمر المهندسين اليونانيين ببناء سفن جديدة وتغيير القديمة فبنوا له سفنا عظيمة تسير بالمجاذيف وتعرف عند الملاحين بالاغربة ولما كان يريد الاستيلاء على سواحل البحر الاحمر والابيض أراد ان يصل أحدهما بالآخر وذلك بان يزيل الحاجز الذى بينهما (برزخ السويس) فجمع العمال وحفر ترعة طولها أربع مراحل من مدينة بسطه التى كان يصل قريبا منها البحر الاحمر فى ذلك الزمان الى بحيرة التمساح وكانت هذه الترعة تسع سفينتين تسيران

متحاذيتين وفى أثناء العمل مات ١٢٠ ألف عامل من الذين كانوا يشتغلون بالحفر فتشاءم الملك من ذلك وترك اتمامها ويقال ان سبب تركه العمل ان الكهنة قالوا له ان منافع هذه الترعة لا بد ان تعود لدولة أجنبية وكان سبقه الى هذا المشروع أحد ملوك العائلة المتممة للعشرين ولكنه تركه ويظهر ان نخاو كان شغوفا بالملاحة حتى انه أمر الصوريين والقرطانجيين بالطواف حول قارة افريقيا فخرجوا من البحر الأحمر الى المحيط الهندى ثم الى المحيط الاطلسى وداروا حول افريقيا حتى رجعوا من بغاز جبل طارق الذى كان يعرف قديما ببغاز أعمدة هرقل واستغرقت هذه السياحة ثلاث سنين وفى هذا الوقت كانت مملكة اشور تحارب الليديين ولذلك فقدت كثيرا من قوتها فانتهز نخاو هذه الفرصة وأراد استرجاع الشام الى مصر فجمع الجيوش وخرج بهم من مدينة منف فى خريف سنة ٦٠٣ ق م وجد فى السير حتى وصل الى مدينة اشدود بأرض كنعان ولما أراد عبور مضيق (كرمل) أراد منعه (يوشيا) ملك يهوذا فأرسل اليه نخاو يقول انى لم أرد حربك

ولكن جئت لقتال قوم يريدون محاربتى فلم يسمع يوشيا قوله فانتشب القتال بينهما وكانت الدائرة على ملك يهوذا الذى أصيب بسهم ونقل الى أورشليم ومات بها ثم بعد هذه الحرب توجه نخاو الى كاركميش ثم الى الفرات من غير معارضة وكان كلما مر بجهة ترك فيها حرسا ثم رجع الى مصر بعد ان ضرب الجزية على مملكة يهوذا واستولى على جميع بلاد الشام

وفى هذه الاثناء جمع ملك اشور جيشا عظيما وأرسله مع ابنه (بختنصر) لاسترجاع بلاد الشام ولما علم بذلك نخاو سار اليه حتى التقى الجيشان عند مدينة كاركميش فانهزم المصريون انهزاما تاما وبعد هذه الواقعة يئس نخاو من فتح هذه الجهات وأراد بختنصر اقتحام بلاد الشام ليصل الى مصر واذا بنعى أبيه قد وصله فترك هذا الامر ولكى يأمن جانب نخاو تحالف معه ورجع مسرعا الى بابل مارا بصحراء العرب

ومازال نخاو يطمح الى بلاد الشام فصار يحرض ممالكها على عصيان الاشوريين فانقاد لامره يهوذا وأعلن عصيانه لبختنصر الذي مالبث ان رجع فى السنة الثانية من وفات أبيه الى الشام

وحارب ملك يهوذا فقهره وضرب عليه الجزية وبعد ثلاث سنين من هذه الواقعة حرض نخاو أيضا ملك يهوذا على العصيان فنقض عهوده مع بختنصر معتمدا على مساعدة نخاو له فحضر بختنصر بجيش عظيم وقهر ملك يهوذا ودخل بيت المقدس وسلب جميع نفائسه كما نهب أموال القصر الملوكى وفي هذا الوقت مات نخاو ثم جلس بعده ابنه (بسامتيك) الثانى وليس له من الأعمال مايذكر وجلس بعده الملك (وح ابرع) المسمى (ابرياس) وفى أيامه عصى ملك يهوذا بختنصر وتحالف مع (وح ابرع) وملوك فنيقيا على رد غارة بختنصر فكان ذلك سببا لمجيئه الى بلاد الشام مرة أخرى فحاصر القدس ثم توجه لقتال (وح ابرع) وبمجرد وصول عساكره الى المصريين انهزم المصريون وولوا الادبار ولما رأى بختنصر ذلك عاد الى حرب (صدقيا) ملك يهوذا فظفر به وفقأ عينيه وفر اليهود الى مصر فأكرم وفادتهم (وح ابرع) وأقطعهم أرضا جهة مدينة الطينة فانتشروا في هذه الجهات وأقام جماعة منهم بمنف كما سكن فريق منهم الصعيد وقد ورد فى القرآن الشريف مايعلم منه

دخول بختنصر الى بلاد الشام قال تعالى فى سورة الاسراء (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن في الارض مرتين) الى قوله تعالى (بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)

وقد حارب (وح ابرع) سواحل الشام فأخذها وأسكن عساكره جهة (جبل) فابتنوا معبدا هناك قد اكتشفت آثاره فيما بعد ولما استولى على هذه الجهات أخذه الغرور حتى ادعى انه أعظم ممن كان قبله من الملوك كما زعم ان المعبودات لا تقدر ان تضره

وفى هذا الوقت كانت مدينة القيروان تحت حكم اليونان فأساءوا معاملة الليبيين وهؤلاء استغاثوا (بوح ابرع) وطلبوا مساعدته ولما كان جيش مصر مؤلفا من اليونانيين والمصريين لم يرسل (وح ابرع) الفرقة اليونانية لمحاربة أبناء جنسها ولكن أرسل الفرقة المصرية فالتحمت مع جيش اليونان الموجود بالقيروان ولكن دارت الدائرة على المصريين فانهزموا جهة (ايراتة) ولما رجع المنهزمون الى مصر غضب أهلها وثاروا على (وح ابرع)

لظنهم انه أرسل الجنود المصرية الى ليبيا ليقتلوا هناك لعدم ركونه اليهم وانضم القسس للثائرين فأرسل (وح ابرع) أحد قواده المدعو (امازيس) (أحمس) الثانى الى العصاة ليدعوهم الى الطاعة

وبينما هو يعظهم اذ دنا منه أحد الجنود وألبسه مغفرا ونادى بأعلى صوته قائلا قد رضيناك ملكا علينا فلم يمتنع امازيس من ذلك بل سار بهم لقتال (وح ابرع) فالتقى جيش امازيس الذى كله من المصريين بجيش (وح ابرع) الذى يبلغ ثلاثين ألفا كلهم من اليونان المستأجرين فانهزم (وح ابرع) عند مدينة صا الحجر ووقع فى قبضة امازيس فحبسه فى القصر الذى كان يسكنه قبل ذلك وأحسن اليه وعامله بما حفظ ناموسه ولكن الجنود المصريين كانوا يبغضون (وح ابرع) أشد البغض ولذلك ألحوا على امازيس ان يسلمه اليهم فلم يربدا من اجابة ملتمسهم فخلى بينهم وبينه وسرعان ماقتلوه خنقا وحيث كان امازيس أجنبيا من العائلة المالكة لم يكن تملكه شرعيا ولذلك تزوج (عنخ ناس نفرت حت) بنت ابسامتيك الاول وبذا

صار تملكه شرعيا وقد أعقب منها غلاما سماه (بسامتيك) الثالث وكان امازيس ذكى الفؤاد فتح جزيرة قبرص وحفظ بلاد فنيقيا ولما كان يخاف العجم صار يلاطفهم حتى انه التزم الحياد وقت حربهم مع (ليديا) كما انه أحسن المعاملة مع الملوك المجاورين له ولذلك لم يتعرض له أحد منهم غير ان الفرس أخذوا منه فنيقيا ولعلمه بقوة بطشهم لم يقاومهم ورضى بذلك وصرف همته الى عمارة ما تخرب من المعابد والهيا كل خصوصا ما كان منها بمدينة طيبه حيث كانت زوجته تسكنها كما يدل على ذلك نقوش على حجر موجود الآن بمتحف بلاد الانجليز ثم نظر الى منف فأصلح ما بها من العمارات وبنى معبدا (لأزيس) اندرست أثاره ونصب عمودا أمام معبد (بتاح) طوله ٧٥ قدما وكذلك أقام البنايات الفخمة بمدينة صا الحجر وبنى مداخل لمعبد (نيت) ذات صفوف من تمثال أبى الهول منتظمة الشكل ونصب أمام تلك المداخل مسلتين كبيرتين وصنع لذلك المعبد أيضا خلوة من حجر الصوان الأحمر المأخوذ من طرا ومكث فى نقلها الى صا الحجر ألفا ملاح ثلاث سنين وكان طولها

١١ مترا وعرضها ٧ أمتار و ٣٨ سنتيا وارتفاعها ١٤ مترا ووزنها خمسمائة ألف كيلو جرام ولضخامتها وضعت خارج المعبد وقيل غير ذلك فى سبب وضعها خارجا

ثم مال لحفر الترع واقامة الجسور فنمت الزراعة وكثرت خيراتها وفاض النيل عليها حتى قال المؤرخون ان مصر لم تلبس حلتها السندسية مزركشة بأنواع الازهار فى زمن من الازمان مثل مالبستها فى مدته

وكذلك راجت التجارة رواجا عظيما خصوصا تجارة اليونان الذين بلغوا فى ذلك الوقت ٢٠٠ ألف نسمة بمصر وقد أحسن اليهم امازيس وأعطاهم أرضا بنوا بها مدينة (نقراطس) محلها الآن مدينة (فوّه) وقيل محلها قرية (نقرة) قرب دمنهور البحيرة ولما كثر عددهم بهذه المدينة ابتنوا حولها كفورا كما وضعوا لهم قانونا خاصا بهم وكانوا يلزمون من يساكنهم العمل بهذا القانون فان لم يرض ألزموه الرحيل عنهم ولما نمت تجارتهم واتسعت دائرة أعمالهم اتخذوا وكلاء فى كل جهة وهؤلاء نقلوا التمدين المصرى الى الجهات التى أقاموا بها وكان

هذا سببا لرغبة كثير من الناس فى استيطان مصر حتى جاءوها من كل حدب ينسلون

فمنهم طلاب العلوم والحكمة ومنهم التجار وغير ذلك وكان أموزيس يكرم الوافدين اليه فمن أراد منهم الاقامة بمصر تمتع بعيش رغد ومن أراد الرجوع الى بلاده عاد قرير العين مشروح الصدر وكان امازيس مع ملاينته للفرس يخشى بأسهم ولذلك عقد محالفة مع اثينا ظنا منه انه آوى الى ركن شديد غير ان (كيروش) ملك فارس كان يتخذ العدة للأغارة على مصر ولكن أدركه الموت قبل اتمام مقصوده وخلفه ابنه (كمبيز) وهذا شغف بمصر أكثر من أبيه ولكن لم يرمن معاملة امازيس مايتخذه حجة للأغارة على مصر ولذلك أخذ يتعلل بالأسباب الواهية حتى قيل انه طلب التزوج بابنة امازيس وظن انه لايجيب سؤله فيكون له العذر اذا حارب المصريين ولكن امازيس أرسل اليه (نيتيتس) بنت الملك (وح ابرع) ولما دنا منها قمبيز دعاها بابنة امازيس فقالت له لست تلك انما أنا بنت (وح ابرع) فحينئذ استشاط قمبيز غيظا وعلم انها حيلة واتخذ هذا سببا للأيقاع

بالمصريين

ولما أراد المجيء الى مصر أرشده (فانيس) الذى كان من قواد اليونان بالجيش المصرى وكان قد ذهب اليه أرشده الى أقرب الطرق للاستيلاء على مصر كما أخبره بجميع الأحوال الداخلية بها وحينئذ استعد قمبيز وجمع جموعه وسار الى مصر متخذا طريق صحراء العرب الذين تعهدوا له بحمل الماء على جمالهم كل هذا باشارة (فانيس) المذكور فقطعت جيوش الفرس هذه الطريق حتى وصلت الى مدينة (الطينة) وفي هذا الوقت مات (امازيس) وخلفه ابنه (ابسامتيك) الثالث وقد علم بمجيء الفرس فاستعد للمقابلة بجيش بعضه من المصريين وبعضه من اليونان المستأجرين ولما اشتبك الجيشان ووقعت العين على العين رأى المصريون ذلك الخائن (فانيس) مع جيش الأعداء يدلهم على عورات البلاد وحينئذ أحضروا أولاده الذين كان تركهم بمصر وذبحوهم بمرأى منه بين الجيشين وخلطوا دماءهم بالماء في حوض وشربوها وهو يتقطع حسرة ويذوب أسفا ثم هجموا على الفرس هجوما عاما حتى كادوا يهزمونهم ولما رأى

قمبيز ذلك استشار فانيس فيما يفعله وهذا أخبره بالحيوانات المقدسة عند المصريين مثل القطط والبزات وغيرها فأشار عليه ان يجعلها أمام جيشه ولما رأى المصريون ذلك امتنعوا عن الرماية لئلا يصيبوا هذه الحيوانات المقدسة بسوء وكان هذا سبب انهزامهم فولوا الادبار وانحازوا الى مدينة (منف) وتبعهم قمبيز ثم أرسل لهم رسلا في سفينة يونانية من سفن (مدلين) ودعاهم الى التسليم بدون قتال ولكن (ابسامتيك) قتل تلك الرسل بعد ان جعل السفينة ألواحا ولما بلغ خبر هذه الخيانة الى قمبيز امتلأ بالغضب وسرعان ماحضر بجيوشه وحاصر مدينة (منف) وشدد عليها الحصار حتى فتحها عنوة وقتل ولد ابسامتيك وكثيرا من أعيان المصريين وبذا دخلت مصر في يد قمبيز ووقع ابسامتيك في قبضته فأبقاه حياعنده ويقال ان قمبيز أحضر أولاد ابسامتيك وأمرهم بالمرور أمام أبيهم وهم بملابس الذل والصغار وكذلك أحضر أولاد أعيان المصريين الذين حكم عليهم بالقتل وأمرهم بالمرور أمام ابسامتيك ليراهم قبل قتلهم وحينئذ أظهر ابسامتيك صبرا عظيما ولكن لما رأى أحد جلسائه

مارا عليه لابسا ملابس الذل ضرب بيده على جبهته اشارة الى اليأس من الحياة فسأله قمبيز عن صبره أولا ثم جذعه ثانيا فقال ان مصابي أعظم من مصابه واعلم يابن (كيروش) ان الرجل اذا تجرد عن مفاخره وحلت به الخطوب ونزل به الجوع والهرم استحق الحزن والبكاء عليه فلما سمع (كيريزوس) أحد قواد العجم هذا الكلام بكى وبكى (قمبيز) وباقى العجم ثم عامل ابسامتيك معاملة الملوك وكاد يبقيه ملكا على مصر بالنيابة عنه ولكن بلغه انه جمع عصابة ضده فقتله وأقام على مصر أحد قواد العجم المدعو (ايرندس) وبموت ابسامتيك انتهت العائلة السادسة والعشرون

(العائلة السابعة والعشرون ـ الفارسية)

(الدولة الفارسية الأولى) ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٥٢٧ لغاية ٤٠٦ ق م وعدد ملوكها سبعة حكموا ١٢٠ سنة ولما تغلب قمبيز على مصر أمر باخلاء معبد (نيت) الذى كان بصا الحجر وجعله معسكرا فكانت هذه المدينة قاعدة لأعمال هذه الدولة ثم ان قمبيز أمر بنبش قبر (امازيس) بصا الحجر وأخرج جثته وضربها

بالمناخيس حتى تفرقت أجزاؤها ثم أحرقها وأوهم المصريين انه انما فعل ذلك انتقاما من (امازيس) لاغتصابه الملك منهم ولكن كان فعله هذا في الباطن انتقاما لنفسه من امازيس الذى لم يمكنه من أخذ مصر

ثم أراد قمبيز استمالة المصريين اليه فأخذ يصلح ما تخرب من الآثار مدة حربه معهم وكذلك أبقى لاعيان المصريين امتيازهم كما أقر العقائد الدينية ولم يكتف بذلك بل تعلم أسرار الديانة المصرية من الكهنة الذين قربهم اليه ولما كان غرض قمبيز فتح جميع بلاد افريقيا جعل مصر قاعدة لهذه الاعمال الخطيرة ولذلك استعمل الحزم فى تحصينها حتى استتب بها الامن وانقطعت التحزبات من أهلها وقد كان لفتحه مصر أثر عظيم من الرهبة فى قلوب الأمم المجاورة لها حتى ان أهل ليبيا حضروا اليه من تلقاء أنفسهم ودفعوا له الجزية كما قدموا الهدايا النفيسة كل ذلك ليثبتوا حسن ولائهم له

واذ صفا له الوقت شرع ينجز عزمه من فتح بلاد افريقيا ولذلك عزم على غزو ثلاث جهات منها فى آن واحد فجهز حملة

حربية بحرية من الصوريين لغزو مدينة قرطاجه (تونس) ولما كان بين الصوريين المهاجمين وبين القرطاجين المدافعين قرابة لم تقم الحرب بين الفريقين فكان نصيب هذه الغزوة الفشل

ولكن قمبيز لم يعتبر بذلك بل شرع في غزو واحة سيوه التي كان بها معبد (أمون) وكان يحجه الناس فجمع جيشا يبلغ خمسين ألفا وأرسل معهم الأدلاء الذين لم يكونوا راضين عن هذا العمل ولذلك لم يخلصوا النصح للجيش حتى ضلوا الطريق فنفد الزاد وجميع ما معهم وهبت عليهم رياح السموم التي تكثر في تلك الصحارى فغرقوا في بحر من الرمال وذهبوا ضحية لطمع الاشعبي ويقال ان قصد قمبيز من هذه الغزوة هدم معبد (أمون) اى المشترى

ثم ان قمبيز لم يتعظ من ثانية الرزايا بل شغف بفتح بلاد (ايتيوبيا) التي كانت في ذلك العهد ذات شوكة عظيمة لانها بعد ان قطعت علائقها بمصر وآسيا صارت مملكة مستقلة ذات قسمين جنوبي وشمالي وكان بكل منهما مدن عظيمة منها (بروه)

وهى مروة الآن (ودنقله)(وتكاسى)وموضعها الآن الخرطوم (ونبتا) وكان يحكم هذه المملكة الغنية بمعادن الذهب ملك ينتخب من العائلة الملوكية بواسطة الأعيان والقواد والرؤساء والكهنة فكانوا يجتمعون فى معبد أمون فى مدينة نبتا ويدخل أعضاء العائلة المالكة ومن تم له الانتخاب منهم ينادى به ملكا ولكن كان فى الحقيقة أمر الانتخاب بيد الكهنة فكانوا يوجهون اشارة المعبود أمون الى من يريدون انتخابه فيظن من حضر ان هذه الاشارة هى بمحض ارادة أمون ولم يقتصر الكهنة على ذلك بل كانوا مسيطرين على جميع أعمال الحكومة كما كان دم الناس فى أيديهم حتى انهم متى أرادوا قتل انسان مهما كان عظيما يحكمون عليه بالاعدام بدعوى انه خالف أحكام الديانة وحينئذ لابد من تنفيذ العقاب عليه

فالملك لايمكنه دفع هذا الحكم عن أقرب الناس اليه كما لايمكنه دفعه عن نفسه وكذلك كان لايشهر حربا ولا يعقد صلحا الا بعد استشارة المعبود أمون وقد علمت انه لايشير بل الذى يشير هم الكهنة فكان لهم الحكم المطلق فى أهل

تلك البلاد الذين كانوا أصح الناس أجساما وأكملهم شجاعة لاعتنائهم بالغذاء واستعمال مايحفظ أجسامهم من الامراض حتى كانوا أطول الناس أعمارا فكثير منهم كان يعمر مائة وعشرين سنة ولما أراد قمبيز فتح هذه البلاد أرسل اليها رواده من وادي الكنوز وكانوا يحسنون لغة ايتيوبيا الى ملك الأيتيوبيين وأرسل جملة هدايا نفيسة منها حلل حمراء أرجوانية ومصوغات ذهبية وروائح عطرية واشربة متخذة من التمر وهذه أعجب بها الملك وأصحابه الذين أدركوا مقصد رسل قمبيز ولكن عاملوهم أحسن معاملة ولما أرادت تلك الرسل الرجوع الى قمبيز اتحفهم ملك ايتيوبيا بهدية هي قوس أوتره أمامهم وقال مامعناه اذا أمكن ملككم ان يوتر هذا القوس بنفسه كما أوترته امامكم بنفسي فليحضر لقتالنا منفردا حقنا لدم العباد والا فليحمد الاله الذي لم يوجه رغبتنا في امتلاك بلاده فلما رجع الرسل وأخبروا قمبيز بهذه العبارة صار لا عقل له من شدة الغيظ وبادر متوجها نحو ايتيوبيا من غير روية قاصدا فتحها قهرا وبدل ان يسلك الطريق الأقوم للوصول الى غايته سلك طريق الصحراء

فسار أولا محاذيا النهر النيل الى ان وصل مبدأ اعوجاجه وحينئذ انحرف عن شاطئه فتوغل فى صحراء (كروسكو) فضل الطريق ووصل الى واد من الرمال لا تهتدى فيه القطاة الى وكرها فنفد الزاد ومات أكثر الدواب وساءت الحال حتى أكل بعض الجيش بعضه من كل عشرة واحدا بالقرعة كل هذه الشدائد وقمبيز مصمم على رأيه ولما اشتد البلاء خاف على نفسه فرجع خائبا الى ان وصل مدينة طيبة وبعد هذه النكبات التى أصابته تغيرت أحواله فاستعمل القسوة بدل الرأفة حتى انه سلب جميع نفائس مدينة طيبة وعرّاها عن مفاخرها فعد المصريون هذا العمل من الطغيان وأما هو فلم يكتف بذلك بل قصد مدينة منف فدخلها وكان المصريون مشغولين باقامة عجل جديد على التخت المعدله وكان هذا الاحتفال عاما في جميع هيا كل منف التى كانت مزدحمة بجموع الوافدين من كل ناحية ولما رأى ذلك قمبيز لم يسأل عن سبب هذه الافراح بل ظن انها أقيمت سرورا بهزيمته وشماتة به فشرع يقتل الكهنة والاعيان وكبار الحكومة ثم طعن العجل أبيس فأرداه وألقاه للكلاب

وأظهر للناس ان هذا العجل ليس بآله وحينئذ شمل الفرح عباد النار من الفرس ثم جاس قمبيز خلال المقابر فنهب النفائس وهتك حرمة الجثث كما فتح توابيت الآلهة (العجول) وأخذ جميع حليهم وتجاوزت هذه المخازى المصريين الى الفرس حتى انه قتل أخته التى كان متزوجا بها على خلاف عادتهم من تحريم الاخت الشقيقة ويقال انه سأل وزيره (أبزبساسنبة) عما يقوله الناس فى عدله فقال له انهم يصفونك بأحسن الاوصاف الحميدة والسيرة المرضية الرشيدة ولم يروا فيك عيبا غير ادمانك على شرب الخمر ولولا ذلك لكنت منزها عن كل عيب فقال له قمبيز لابد انهم ظنوا ان للشراب على سلطانا فهاأنا ذا أريك برهانا على انى فى حال الشراب حافظ لجميع أفكارى السليمة ثم أمر بمجلس الشراب فهيئ وأحضر ولد الوزير الذى كان رئيس سقاة الشراب ولما مثل بين يديه أمره أن يقف واضعا شماله على رأسه ثم شرب قمبيز فوق عادته وأخذ سهما وفوقه نحو هذا الشاب قائلا لابيه اذا ارتكز السهم فى فؤاد ابنك تعلم انى لست فاقد التمييز ثم أطلق السهم من القوس فانساب فى فؤاد الغلام

الذى ذهب ضحية القسوة والجبروت ثم أمر على الفور ببطن الغلام فشق وذلك ليرى أبوه صحة قول هذا الجبار العنيد من وصول السهم الى فؤاد ذلك الشاب وحينئذ التفت قمبيز الى وزيره قائلا هل سبقنى أحد الى هذه الاجادة فى الاصابة فقال الوزير ليس فى قدرة أحد من الناس ان يأتى بمثل هذه البراعة ولا تلك النجابة

وعلى الجملة فقد نقل عنه المؤرخون من أمثال هذا ما تضيق عنه المجلدات وربما كان هذا منهم من غير تثبت غير انه ثبت عليه انه أمر بقتل أخيه المدعو (باردیا) وكان رجل من الفرس اسمه (غُوْمَاتَ) أو (جوماتيس) يشبه (باردیا) هذا فانتهز غومات طول مكث قمبيز بمصر واشتغاله بها وادعى انه باردیا أخو قمبيز وان حكم قمبيز قد انقضى ودعا الناس الى بيعته فصدقوه ونادوا به ملكا على فارس فبلغ الخبر قمبيز الذى كان وقتئذ بالشام فظن ان أخاه باردیا لم يقتل وانه اغتصب منه ملك فارس ثم علم بعد ذلك ان من جلس مكانه أجنبى وليس هو باردیا فأخبر قومه الذين لم يكونوا يعلمون بقتل باردیا وقال لهم ان رجلا أجنبيا

يريد اغتصاب ملكه فلم يصدقوه وظنوا انه ادعى ذلك لغيظه من أخيه ولكن قمبيز لم يحفل بتكذيبهم وجمع حوله من والاه من جيشه وقصد بلاد الفرس لردع ذلك المغتصب وبينما هو فى الطريق اذ خرج سيفه من الغمد وجرحه فى فخذه جرحا مميتا فمات بعد ذلك بعشرين يوما وأما غومات فانه بعد ان حكم ثلاث سنين افتضح أمره وقتله أهل فارس ثم جلس بعده (دارا) (دريوس) الأول وهذا شرع فى تنظيم المملكة التى بلغت فى عهد كوريس وابنه قمبيز مبلغا عظيما من الاتساع فقسمها الى ٣١ ولاية وضرب الخراج على هذه الولايات من الذهب والفضة والمحصولات فكان نصيب مصر التى كانت سادسة ولاياته من ذلك ارسال الغلال التى تكفى الاثنى عشر ألف عسكرى الموجودين بها من الفرس وقد أحسن معاملة المصريين فاحترم ديانتهم وجدد المعابد المندثرة وعفا عن القسوس الذين أساء اليهم قمبيز وأمر نائبه (اريانديس) الذى كان نائبا لقمبيز أيضا ان يحسن المعاملة معهم ولكن هذا صار يفسد مايريد (دارا) اصلاحه فعاقبه بالعزل ثم قتله وسكن خواطر

المصريين بلين قوله وحسن فعله فاطمأنوا اليه بعد خوفهم منه وفى هذه الاثناء مات العجل ابيس في منف فتوجه اليها مظهرا أسفه الشديد على موت هذا المعبود ولكى يبرهن للمصريين على شدة اعتنائه بهم جعل مبلغا عظيما من المال لمن يأتى بعجل آخر ثم دخل معبد بتاح زائرا وأراد وضع تمثاله بجانب تمثال رمسيس الاكبر فلم يقبل الكهنة ذلك وقالوا له انك لم تفعل مثل مافعله رمسيس الاكبر فلم يخالفهم وامتثل أمرهم وقال أرجو اذا طال عمرى أن أفعل مثل مافعل

ومن أعمال دارا بمصر فتح قنال السويس ويدل على ذلك نقوش قديمة على أحجار وجدت جهة شلوفة

ولما اتصل البحران جاءت تجارة الهند الى الموانى المصريه فكثرت الحركة التجارية وحسنت الاحوال

وكذلك كان للطرق البرية نصيب من عنايته فقد أصلح طريق قفط الى البحر الاحمر وطريق أسيوط الى العرابة المدفونة ومنها الى أسوان وبهذه الاعمال العظيمة عادت لمصر ثروتها القديمة وبنى معبدا لأمون بمدينة (هيب) المعروفة بالخارجة

(بلد بالواحات) ويؤخذ من نقوش وجدت على تمثاله انه أعان المصريين بالأموال حتى تمكنوا من بناء معابدهم وانه أرجع للهياكل جميع امتيازاتها وحقوقها المسجلة فى الدفاتر حتى عادت الى حالتها القديمة وانه فعل ذلك لعلمه ان فيه أحياء المعابد واظهار شأن المعبودات باعادة القرابين اليها واقامة شعائرها على الدوام انتهى مايؤخذ من تلك النقوش

وكان الفرس الذين بمصر مجوسا يعبدون النار فحرم عليهم استعمال الخط المصرى القديم وأمرهم بالمحافظة على لغتهم ورخص لهم فى العبادة على طريقتهم فقط ثم ان المصريين خافوا ان يكون آخر أمر دارا الظلم بعد العدل كما فعل قمبيز ولذلك صاروا ينتظرون الفرص للتخلص من حكم الاجانب فلما عصت يونان آسيا وسكان أثينا وغيرهم ممن كانوا تحت حكم الفرس توجه دارا الى العصاة وبينما هو فى الطريق اذ بلغه عصيان المصريين وانهم طردوا عساكر الفرس المحافظين على مصر وانتخبوا رجلا من ذرية (ابسامتيك) اسمه (خبيش) وأقاموه ملكا عليهم وحينئذ جهز دارا جيشين عظيمين لحرب

المصريين وتلك الامم العاصية ولكنه مات قبل ان يتم ماقصد وكان عمره ٧٣ سنة حكم منها ٣٥ سنة

ثم ان خبيش الذى جلس باتفاق الامة المصرية حصن الوجه البحرى بالقلاع والحصون ومكث فى ذلك ثلاث سنين بنى فيها القلاع على فروع النيل والاباطح من جهة المصبات لظنه ان غارة الفرس على مصر تكون بحرا وفى هذا الوقت جلس (شيارش) الأول على سرير مملكة الفرس ومالبث ان أرسل جيوشه الى مصر فاستولوا على الوجه البحرى الذى لم يثبت أهله أمامهم وحينئذ عاملوا الأهالى بالقسوة والجبروت حتى انهم لم يحترموا رؤساء الديانة بل ضربوا على الكهنة الجزية كما نهبوا نفائس المعابد وفى أثناء هذه الواقعة اختفى (خبيش) فلم تعلم له حال الى الآن

وكان شيارش فاتر الهمة ضعيف العزيمة ولذلك خرجت غالب ولايات الفرس عنها ومات شيارش قتيلا بدسيسة ولما حصلت هذه الكوارث بالمملكة الفارسية استقل المصريون وأقاموا عليهم (ايناروس) من ذرية ابسامتيك وهذا جمع جيشا صغيرا

ولذلك لم يقو على مقابلة جيش الفرس فاستعان باليونان فحضروا بسفنهم وتغلبوا على الفرس ثم ركب اليونان والمصريون النيل حتى وصلوا مدينة منف وحاصروا جيش الفرس الذى كان بها ولكن جاء (ارتخشارشا) الذى جلس بعد شيارش وألقى الفتن بين اليونان والمصريين فتفرق يونان (اسبارطه) عن المصريين وحينئذ تغلب الجيش الفارسى على المصريين وقتل فى هذه الواقعة (ايناروس) صلبا وفى هذه الاثناء حضر خمسون سفينة يونانية لامداد المصريين وألقت مرساها في مصب الفرع المنديسى فهجمت عليها السفن الفنيقية التابعة للفرس ودمرت نصفها فتمت هزيمة المصريين واليونان المحالفين لهم ثم ان ارتخشارشا أقام (ثانيراس) ابن ايناروس ملكا على مصر بالنيابة عنه ولكن مملكة العجم كانت آخذة فى الانحطاط حتى ضعفت حالها ولحق بها الذل فانتهز المصريون الفرصة واستقلوا بحكم أنفسهم وأقاموا عليهم رئيسا يدعى (أميرتيوس) (اميرته) وهذا أخذ يطارد نائب (دارا) الثانى وعساكره المحتلة وفي أثناء هذه المطاردة مات داراوحينئذ تم استقلال المصريين وانتهت

العائلة السابعة والعشرون الفارسية

(العائلة الثامنة والعشرون الصاوية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٤٠٦ لغاية سنة ٣٩٩ ق م ولم يتول الحكم فيها غير ملك واحد هو (اميرته) المتقدم حكم سبع سنين كانت قاعدة الحكومة فيها مدينة صا الحجر ولما استقل بالحكم شرع فى أصلاح ما أفسده ملوك العجم كما قمع الفتن التى كثرت وأزال المخاصمات وأجرى الأحكام القديمة ولذلك مال اليه المصريون حتى أذعن لحكمه غالبهم وعندئذ اتخذ الألقاب الفرعونية ولو قدر لمصر ان تخلص من الأعجام لعاش هذا الملك طويلا ولكن نزل به هازم اللذات فلم يتم مقصوده من طرد العجم من مصر ولو كانوا غير حاكمين وبموته انتهت العائلة الثامنة والعشرون

(العائلة التاسعة والعشرون الأشمونية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٩٩ لغاية سنة ٣٧٨ ق م وعدد ملوكها أربعة حكموا ٢١ سنة وتنسب هذه العائلة الى بلدة أشمون الرمان قرب المنصوره باقليم الدقاهية وكان موضعها مدينة قديمة

تسمى (منديس) قرب مصب فرع النيل المنديسى الذى طم فيما بعد ولذلك يقال لهذه العائلة منديسية أيضا

وأول ملوكها يسمى (نفريتس) ولا يعلم سبب استيلائه على ملك مصر ولما جلس كثر تهديد الفرس له ولكى يحفظ بلاده من شرهم عقد معاهدة مع أهل اسبارطه وعندما قامت الحرب بينهم وبين العجم أمد (نفريتس) حلفاءه بالمراكب المشحونة بالسلاح والميرة وجميع أدوات الحرب ولكن انهزم (اجيلاس) ملك اسبارطه حتى هاجر أهل بلاده من آسيا وحينئذ ضعف نفريتس والتزم خطة الدفاع بعد ان كان يريد الهجوم ولذلك جمع جيوشه المتفرقة فى البلاد وجعلهم مرابطين على حدود مصر الشرقية لرد هجمة الفرس ولكن هؤلاء اشتغلوا بالحرب مع بعض الممالك الخارجة عليهم فلم يقصدوا مصر فى ذلك الوقت وبعد ذلك تحالف أهل قبرص والقيروان واثينا ومصر فكانوا يداً واحدة ضد العجم وبعد هذه المحالفة مات نفريتس وجلس بعده (اخوريس) فأقر تلك المعاهدة وسعى فى تحصين البلاد خوفا من الفرس وبعد ذلك مات رؤساء تلك المعاهدة فاعتبرت

منحلة ولكن (اخوريس) عقد محالفة جديدة مع اليونان فأرسلوا اليه جيشا عظيما بقيادة أحد أهل اثينا المدعو (خابرياس) وحينئذ صارت القوة المدافعة عن مصر عظيمة حتى ان الفرس لما هجموا عليها بقصد أخذها لم يقدروا على ذلك فرجعوا من حيث أتوا

ولم تمنع هذه الاستعدادات الحربية (اخوريس) عن القيام باصلاح المعابد والهيا كل بل سعى فى ذلك حتى جدد معابد طيبة كما اقتطع الاحجار من طرا للعمارات

وجلس بعد هذا الملك (بساموتيس) حكم سنة واحدة ثم (نفريتس) الثاني وهذا حكم أربعة شهور ولم يعلم لهذين الملكين من الأعمال ما يذكر والى هنا انتهت العائلة التاسعة والعشرون

(العائلة المتممة للثلاثين السمنودية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٧٨ لغاية ٣٤٠ ق م وعدد ملوكها ثلاثة حكموا ٣٨ سنة وكانت قاعدتهم مدينة (سمنود) باقليم الغربية وأول ملوكها (نكتانيبس)(نقطانب) الاول حكم هذا الملك ١٨ سنة قضى معظمها في الاستعداد لرد غارة العجم عن

مصر لأن دولة الفرس ما زالت معلقة الآمال باسترجاعها ولكن (نقطانب) استعد استعدادا عظيما فجعل المعسكر المصرى عند مدينة الطينة بقيادة (خابرياس) اليونانى وهذا القائد أقام الاستحكامات وحفر الخنادق التى اشتهرت باسمه ثم ان الفرس جمعوا جيشا عظيما يبلغ مائتى ألف مقاتل بقيادة (فرناباز) الفارسى و (افيكراتيس) الأثينى فسار هذا الجيش محاذيا سواحل الشام حتى وصل الى مصب الفرع المنديسى وهناك التقى بالعساكر المصرية المحافظة على السواحل فهزمها ثم أشار القائد اليونانى (افيكراتيس) بالهجوم على (منف) لعلمه انها خالية من العساكر المصرية فلم يوافقه القائد الفارسى (فرناباز) بل انتظر المصريين مكانه فتوجه اليه (نقطانب) بجيوشه فأوقع القتل بعسكر الفرس حتى هزمهم بجوار (منديس) فرجع فرناباز بمن بقى معه من الجيش الى بلاد العجم كما رجع (افيكراتيس) الى اثينا عن طريق البحر

وبهذه الموقعة تخلصت مصر من العجم ثم ان (نقطانب) تفرغ فى آخر مدته الى الأحوال الداخلية فأقام الآثار الجميلة ونظم

الادارة ثم مات بعد ذلك وخلفه في الحكم (تاخو) ولما جلس هذا الملك اشتغل مثل من سبقه بحماية مصر من شر العجم ولذلك عقد معاهدة مع أهل (اسبارطه) فأمده ملكها بجيش تحت قيادة (أجزيلاس) الذى وعده (تاخو) برئاسة الجيوش المصرية البرية والبحرية ولكن لم يوف له بما وعد بل جعله قائد الجيش البرى فقط وأسند قيادة الجيش البحرى الي قائد آخر اسمه (خبرياس) ولقبه بقائد جميع العساكر المصرية الذين يبلغ عددهم ١٨ ألفا من الوطنيين و١٠ آلاف من اليونان ومائتى سفينة حربية وكان جيش الفرس معسكرا في فنيقيا فأشار (اجزيلاس) على الملك بأن ينتظر الفرس حتى يقدموا مصر ثم يقاتلهم حينئذ ولكن (تاخو) لم يسمع هذه النصيحة بل ذهب بجيشه الى فنيقيا لمحاربة الفرس هناك ولكن هذا الرأى لم يرق فى عين العساكر المصرية ولذلك ثاروا على (تاخو) وخلعوه بمجرد وصولهم الى فنيقيا ثم أقاموا (نقطانب) الثانى ملكا عليهم وحينئذ هرب (تاخو) والتجأ الى ملك الفرس فسار اليه حتى قابله ببلاد العرب

وكان (نقطانب) الثانى قائد الجيوش المصرية قبل ذلك ولما جلس على سرير المملكة انضم اليه (أجزيلاس) فأخذ فى التجهيزات الحربية وبينما هو كذلك اذ بأحد أمراء العائلة الأشمونية كون حزبا قويا يبلغ عشرة آلاف مقاتل وعارض (نقطانب) فى هذه التجهيزات فاشار عليه (اجزيلاس) ان يعاجلهم قبل استفحال أمرهم ولكن (نقطانب) ارتاب فى هذه النصيحة ولذلك لم يتبعها فمالبث العصاة ان فاجؤه وغلبوه على أمره فحصروه فى مدينة (صان) وضيقوا عليه الحصار حتى منعوا عنه المؤنة فأنجده (أجزيلاس) بعساكر يونانية وأغار على العصاة ليلا فظهر عليهم وأبعدهم عن المدينة واقتفى أثرهم حتى وقع أميرهم أسيرا فى قبضته ولما تخلص (نقطانب) من العصاة غمر (أجزيلاس) باحسانه فأعطاه الهدايا العظيمة ورجع الى بلده (اسبارطه) ومكث بها الى أن مات وفى هذه المدة مات (ازتخشازشا) الثانى ملك فارس وجلس بعده (أوخوس) ابنه وخوف (نقطانب) من العجم تحالف مع الفنيقين الذين أصيبوا بظلم العجم مثل المصريين ولما علم الفرس بهذه

المعاهدة عاجلوا أهل فنيقيا بالحرب فامد (نقطانب) الفنيقيين بأربعة آلاف مقاتل من المستأجرين بقيادة (منطور) الروسى ولكن مالبث ملك (فنيقيا) حتى انهزم عسكره فاستولى (اوخوس) على صور عاصمة فنيقيا وأحرقها بعد ماقتل رجالها وسلب أموالها ولما تمت هذه الموقعة انضم كثير من اليونان الى جيش الفرس الذى قويت عزيمته بسبب نصره فانطلق بهذا الجيش (أوخوس) قائدا له بنفسه وقصد مصر ولكن ماوصل الى حدودها حتى مات من جيشه جم غفير فنزل بمن بقى معه بجوار قلعة (الطينة) وكان قائدها يونانيا اسمه (بوليفرون) فدافع عنها مدافعة مدهشة حتى منع العدو من أخذها عنوة ثم ان (نقطانب) جمع مائة ألف من العساكر منهم عشرون ألفا من اليونان وعشرون ألفا من ليبيا والباقى من المصريين وقادهم بنفسه وكان جاهلا بفنون الحرب فاشتبك القتال بجوار مدينة الطينة ولكن فى هذا الوقت كثرت الامدادات الواردة الى جيش العجم ولذلك لم يقو (نقطانب) على قتالهم بل انسحب بجيشه الى مدينة (منف) بعد يأسه من مدينة (الطينة) فاضطر

قائدها اليونانى المتقدم الى التسليم بشرط اطلاق سراحه مع اليونان الذين معه وحينئذ استولى عليها العجم كما أخذوا مدينة بسطه ولما رأي (نقطانب) توغل الفرس فى داخلية البلاد استولى عليه اليأس والقنوط وعلم ان ملكه زائل لامحالة فجمع خزائن أمواله وهرب الى بلاد النوبة بدون رجعة وحينئذ دخلت مصر تحت حكم العجم مرة ثانية وكان هذا آخر العهد بالعائلة المتممة للثلاثين بل وآخر العهد بالفراعنة المصريين

(العائلة الحادية والثلاثون ـ الفارسية)

هذه هى الدولة الفارسية الثانية بمصر وبينها وبين الدولة الفارسية الأولى بها نحو ٦٦ سنة حكمت مصر فيها بثلاث عائلات وطنية وهى ال ٢٨ وال ٢٩ وال ٣٠ على ماتقدم شرحه

وابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٤٠ لغاية ٣٣٢ ق م وعدد ملوكها ثلاثة حكموا ثمانى سنين وأولهم (اوخوس) (اردشير) الذى تغلب على مصر وأخذها من آخر فراعنتها (نقطانب) الثانى كما تقدم ولما تولى هذا الملك سمى نفسه (ارتخشارشا) الثالث وكان جبارا عاتيا استعمل القسوة حتى مع أبناء وبنات ملوك

فارس أسلافه وقد أخذه الله بظلمه اذ سلط عليه (باغوس) فوضع له السم فى الطعام فمات بعد ان حكم سنتين وفي هذه المدة كانت مقذونيا آخذة فى التقدم وطالع نجمها فى السعود حتى انها أخذت تستعد للاغارة على آسيا وأخذها من دولة العجم وجلس بعد (اوخوس) ابنه (ارسيس) فحكم سنتين كأبيه ثم مات ولم تعلم له أعمال بمصر مدة حكمه وخلفه أحد أقاربه المدعو (دارا) الثالث

كان هـذا الملك يسمى قبل جلوسـه على سرير فارس (كودوماتوس) ومن عجيب الاتفاق ان السنة التى حكم فيها (دارا) الثالث هى التى حكم فيها اسكندر الأكبر

وحكم (دارا) الثالث أربع سنين كانت كلها منازعات رجعت على دولة الفرس بالتقهقر والاضمحلال بينما كانت دولة مقذونيا آخذة فى الظهور والتقدم المستمر بفضل وطنية أهلها وشجاعتهم وحكمة ملكها المقدام اسكندر الاكبر وقد نال مصر قسط وافر من ظلم العجم واستبدادهم فدمروا معابدها حتى زوى عصرها الزاهر وفقدت حضارتها وصارت أشبه بمعسكر فارسى منها

بمملكة ذات مجد أثيل ومن انواع تلك المظالم ان العجم احصوا ممتلكات الكهنوت وضربوا عليها الجزية التى ما أخذت الا تعطى لأصنام الفرس نظير اباحتهم للمصريين التعبد بمقتضى الديانة المصرية التى هى باطلة عند الفرس وكان من عادة العجم نقل موتاهم من الملوك الى (اصطخر) كرسيهم ولذلك لم يدفن أحد من هؤلاء بمصر

ولما وقعت المحاربات بين الاسكندر ودارا الثالث كان النصر حليف الاسكندر فصار ينقص أطراف مملكة فارس حتى أخذ الولايات التابعة لها فى آسيا الصغرى ثم أخذ مصر بسهولة وانتهت الحال بأن قتل (دارا) فى أحدى الوقائع قتله أحد قواده وبموته استولى الأسكندر على المملكة الفارسية وانقرضت العائلة الحادية والثلاثون الفارسية بمصر والى هنا انتهت الطبقة الثالثة من العائلات التى حكمت مصر وذلك فى سنة ٣٣٢ ق م

انظر جدول المملكة المصرية الاخيرة

الاسرة	العاصمة	مكان الاسرة	مكان الاسرة	عدد الملوك
الاولى	طيبة	القصر	طيبة	القصر	١٤
الثانية	«	«	«	«	٨
الثالثة	«	«	«	«	١٢
الرابعة	طيبة وصان	القصر وصان	طيبة وصان	طيبة وصان	٧ من طيبة ٧ من صان
الخامسة	اسطه	زقازيق	اسطه	زقازيق	٩
السادسة	صان	صان	صان	صان	٤
السابعة	صاالحجر	صاالحجر	صاالحجر	صاالحجر	٥
الثامنة	اتيوبيا		«	«	٤
التاسعة	صاالحجر	صاالحجر	«	«	٦
العاشرة	بلاد فارس		«	«	٧
الحادية عشرة	صاالحجر	صاالحجر	«	«	١
الثانية عشرة	منديس	اشمون الرمان	منديس	اشمون الرمان	٤
الثالثة عشرة	سمبيطه	سمنود	سبنيطه	سمنود	٣
الرابعة عشرة	بلاد فارس		«	«	٣

مدة حكم الاسرة	تاريخ جلوس الأسرة		المشهور من ملوك الاسرة
سنة	قبل الميلاد	قبل الهجرة	
٢٤١	١٧٠٣	٢٣٣٥	اموزيس ١ نحتومس ١ و٢ و٣ امنحتب ١ و٢ و٣ حورمحب
١٧٤	١٤٦٢	٢٠٨٤	رمسيس الاول والثانى سيتى الاول منفتاح سيتنخت
١٧٨	١٢٨٨	١٩١٠	رمسيس الثالث الى ال ١٢
١٣٠	١١١٠	١٧٣٢	سمندس من صان وحرحور من طيبة
١٧٠	٩٨٠	١٦٠٣	ششنق الأول الى الرابع
٨٩	٨١٠	١٤٣٣	بتوباستيس و ذت
٦	٧٢١	١٣٤٣	باكوريس
٥٠	٧١٥	١٣٣٧	سباقون و طهراقه
١٣٨	٦٦٥	١٢٨٧	ابسامتيك ١ و٢ ـ نخاو ـ ابريس ـ امازيس
١٢٠	٥٢٧	١١٤٩	قمبيز ـ دارا ١ و٢
٧	٤٠٧	١٠٢٨	اميرتا
٢١	٣٩٩	١٠٢١	نفريتس ـ اخوريس
٣٨	٣٧٨	١٠٠٠	نقطانب ـ تاخو ـ نقطانب الثانى
٨	٣٤٠	٩٦٢	اوخوس ـ دارا الثالث

(الكلام على الدولة اليونانية بمصر)

ابتدأ حكم هذه الدولة سنة ٣٣٢ لغاية سنة ٣٠ ق م وعدد ملوكها ١٤ حكموا ٣٠٢ سنة كانت عاصمة الديار المصرية فى عهد هذه الدولة مدينة الاسكندريه التى أنشأها الاسكندر كما يأتى وأول ملوك هذه الدولة الاسكندر الاكبر المعروف بالمقدونى (وهو غير ذى القرنين المذكور في القرآن) كانت دولة الفرس واسعة الارجاء مترامية الأطراف تحكم عدة ممالك من آسيا وأوربا ومصر وفى آخر أيامها عظم شأن مقدونيا وابتدأت وحدتها فى التكوين على عهد (فيلبس) أبى الاسكندر فانه ضم الى مقدونيا الممالك المجاورة لها وقد ساعده على ذلك شجاعة المقدونيين وحبهم لوطنهم ولذلك مهد (فيلبس) الطريق لأعمال ولده اسكندر ومات بعد ذلك وخلفه الاسكندر وكان عمره حين ذاك مايقرب من عشرين سنة ولصغر سنه طمع من كان تابعا لأبيه فى الخروج عنه ولكن عاجلهم الاسكندر بحرب ردتهم الى الطاعة ولما آنس من نفسه القوة شرع يتغلب على ممالك الفرس فجهز جيشا مؤلفا من ٣٠ ألف مقاتل وخمسة آلاف فارس ولم

يمكنه سوق أكثر من هذا العدد فى آسيا لتركه بقى الجيش للمحافظة على الممالك التى أخضعها حيث كانت قريبة العهد بطاعته ولما كان للفرس اتصال قديم باليونان تخوف الاسكندر من دسائسهم وانهم ربما أثاروا عليه اليونان فرأى من الصواب أن يبدأ بفتح بلاد السواحل حتى يمنع اتصال الفرس ببلاد فنيقيا التى كان عليها اعتمادهم في تجنيد أشد العساكر قوة كما كان على سفنها الحربية المعول ومكث فى ذلك ثلاث سنين ثم دخلت خيله بلاد سوريا واشتبك مع (دارا) فقهره الاسكندر ثم استمر زاحفا حتى استولى على مصر بدون عناء ولما رأى المصريون وجه رحبوا به وقابلوه بالفرح لانه استنقذهم من ظلم الفرس ولما كان الاسكندر على أوفر نصيب من سياسة الامم أقر المصريين على ما كانوا عليه من العبادة والعوائد القومية حتى احترم معبوداتهم وأظهر التدين بدينهم وقرب القرابين للعجل (ابيس) عندما دخل منف وزاد على ذلك انه سافر الى واحة سيوه لزيارة معبد (أمون) بها وبهذه السياسة الرشيدة مال اليه المصريون وتم له التسمى بابن الشمس كالفراعنة المصريين وقد

أراد ان يكون له أثر بمصر كغالب البلاد التى استولى عليها فذهب الى ساحل البحر المالح غربى الفرع الكانوبى للنيل حيث يوجد لسان ممتد وجنوبه بحيرة مريوط فاختط مدينة الاسكندريه على هذا اللسان لتكون أثرا ناطقا بسلامة ذوقه فى الفنون الهندسية كما تكون وصلة بين بلاد الغرب والشرق وكان ذلك فى سنة ٣٣١ ق م فأبدع فى تخطيطها ماشاء له العلم وعين مواضع البنايات العمومية مثل دور الحكومه والمعابد والهيا كل وكان الذى تولى ملاحظة العمل مهندس يونانى يدعى (نيوكراتس) بعد ان رسمها له الاسكندر بنفسه وكان محل الاسكندرية قرية قديمة تسمى (راقوده) فدخلت فى سورها وبقى اسم راقوده علما على محلة باسكندرية الى الآن وبعد أن تم بناؤها الذى كان على شكل المبانى المقدونية أذن الاسكندر لكثير من الناس فى سكناها وبعد استيلاء الاسكندر على مصر خلف بها نائبا عنه وسار نحو بلاد الفرس فاستولى عليها بعد قتل (دارا) ثم مرض الاسكندر فى مدينة بابل ومات بها بعد أيام من مرضه

ولما لم يكن له من يخلفه فى ملكه من ذريته قسمت ممالكه العديدة بين رؤساء قواده فصاروا ملوكا عرفوا بملوك الطوائف فوقعت مصر فى نصيب أكبر قواده (بطلميوس) الاول (سوتر) بن لاغوس وكانت مدة حكم الاسكندر لمصر تسع سنين من سنة ٣٣٢ لغاية سنة ٣٢٣ ق م ثم استقل بها بطلميوس المذكور . ترن هذا القائد على اقتحام المخاوف من صغره مع الاسكندر كما كان أبوه لاغوس قائدا عظيما لفيلبس أبى الاسكندر فكان بطلميوس الأول الملقب بسوطيراى المخلص أول البطالسة المستقلين بحكم مصر وكان على جانب عظيم من حسن السياسة والنظر فى العواقب رأى ان الذى يحكم مصر لا يأمن عليها من اغارة الاجانب الا باليقظة واتخاذ العدة ولذلك أحسن اختيار الجيوش المدافعة استعدادا للحوادث المفاجئة

ولما آنس من نفسه القوة غزا بلاد الشام فأخضعها كما أخذ بلاد الساحل (فنيقيا) فدخلت هذه البلاد فى حكم مصر وكذلك جزيرة قبرص ومدينة القيروان وبعد هذه الأعمال الخارجية

التفت الى بناء المعابد والهيا كل والمدارس ومن أشهر أعماله مدرسة اسكندريه التى كانت تعرف بالرُّواق وباق من أثرها الآن عمود السوارى الموجود بقرافة اسكندريه وكذلك بنى مكتبة عظيمة وجمع فيها كثيرا من المجلدات في كل الفنون ورتب فيها النساخين والتراجمة ومن أعماله المدهشة منارة الاسكندرية التى ضربت بها الامثال حتى قيل انها كانت أول بناء من نوعها وكان ارتفاعها نحو ألف ذراع وتنتهى بقبة من نحاس مذهب فيها نور تستضىء به السفن الماخرة فى البحر ليلا فلا تضل الطريق وبهذه الاعمال العظيمة صارت مدينة الاسكندرية مركزا مهما للتجارة والعلوم فكانت كعبة القاصدين من كل الجهات

وقد اعتنى بطلميوس الاول بالملاحة اعتناء زائدا وعلى الجملة كانت مصر فى عهده من أبهج ممالك الارض وأعظمها شوكة ولذلك ردت اطماع ملوك الطوائف عنها لقوة جندها ووفرة عدتها من السفن الحربية والعربات البرية ولحسن سياسة بطلميوس مال اليه الاهالى فأحبوه حبا جما

وعاش نحو ثمانين سنة وفى آخر أيمه جعل ولى عهده ابنه بطلميوس

الثانى الملقب (فيلادلفوس) أى محب أخيه وهذا اللقب من باب السخرية لانه كان يكره اخوته واجلسه على سرير المملكة فى حياته ومات بعد ذلك بسنتين بعد أن حكم ٣٨ سنة

(بطلميوس الثانى فيلادلفوس)

استقل بالحكم بعد أبيه من سنة ٢٨٥ لغاية ٢٤٧ ق م وقد اقتفى أثر أبيه فسعى فى رقى البلاد وزيادة ثروتها حتى ارتقت مصر فى عهده عما كانت عليه فى عهد أبيه فأينعت المعارف وتقدمت العلوم وقد أمر القسيس المصرى *(مانيتون)* بتأليف تاريخ لمصر فامتثل الامر وجمع من الدفاتر الرسمية ومما هو مكتوب على الهياكل والمعابد وذيله بجدول اشتمل على العائلات الملوكية بمصر فكان اعتماد المؤرخين عليه ومن مآثر بطلميوس الثانى هيكل أنس الوجود كما انه أمر بترجمة التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية

واشتهرت هذه الترجمة بالسبعينية

ومن أعماله العظيمة فتح قناة السويس فارسل رواده الى جميع سواحل البحر الاحمر كما أرسل من اكتشف له منابع النيل وعقد معاهدة مع مملكة الروم ولكن عادت هذه المعاهدة على مصر بالضرر فيما بعد فقد كانت سببا لدخول الرومان فى المصالح المصرية

وقد قنع بطلميوس الثانى بما ورثه من أبيه فلم تطمح نفسه الى الغزو والفتح ولكنه اهتم بالملاحة اهتماما عظيما كما وسع مكتبة الاسكندرية حتى كانت هذه المدينة فى عهده يانعة العلوم يقصدها طلابه من جميع جهات العالم ثم مات بعد ان حكم ٣٨ سنة كأبيه فجزع عليه الاهالى لما كان متصفا به من علو الهمة وحسن النظر في مصالحهم

(بطلميوس الثالث افرجيت)

تولى الحكم بعد موت أبيه من سنة ٢٤٧ لغاية ٢٢٢ ق م ولما آلت اليه الأمور لم يرض بما كان عليه أبوه وجده من حيث الاقتصار على حدود مصر بل أراد توسيع المملكة

المصرية ولذلك جهز جيشا عظيما

وساقه الى بلاد آسيا مقتديا فى ذلك برمسيس الاكبر فاستولى على بلاد الشام وكان للسفن الحربية المصرية شأن عظيم في تدويخ تلك البلاد ثم توغل فى آسيا حتى وصل الى بابل وبلاد مادى واخترق بلاد فارس الى ان وصل الى الهند وضرب الجزية على جميع هذه الجهات كما استرجع الى مصر تماثيل الآلهة المصرية التى نقلها (قمبيز) الى بلاد فارس وبينما هو فى تلك الجهات اذ بلغه حصول ثورة فى مصر فاضطر الى الرجوع وترك حامية صغيرة فى البلاد التى افتتحها ولذلك ذهبت تلك النواحى من قبضة مصر فى زمن قليل غير ان بلاد الشام بقيت تابعة لمصر ثم وسع حدود مصر جنوبا الى بلاد الحبشة وكل هذه الاعمال لم تصرف همته عن المعارف والتجارة بل اقتفى أثر أبيه وجده في ذلك فأكرم العلماء بالعطايا الفاخرة وقربهم من حضرته

وقد شبه المؤرخون هذا الملك باسكندر الاكبر من حيث نجاحه في فتوحاته ومات بعد ان حكم ٢٥ سنة قضاها

في الاعمال العظيمة كما ترى

(بطلميوس الرابع فيلوپاتر)

تولى هذا الملك الاحكام بعد أبيه من سنه ٢٢٢ لغاية ٢٠٥ ق م وكان صغير السن وقد اتهمه المصريون بقتل أبيه ولذلك كرهوه خصوصا وانه كان فظا عاتيا عكوفا على اللذات ولم تعلم له أعمال غير انه حارب ملك الشام (انطيوخس) وعقد معه الصلح على ان تكون فنيقيا وسوريا تابعتين لمصر ومن أعماله انه أسس هيكل ادفو واتمه من جاء بعده من البطالسة ومن ظلمه انه قتل أخته (ارسنو) ثم مات وحينئذ اخفى أصحابه خبر موته حتى سلبوا أمواله وبعد ذلك أشاعوا خبر موته

(بطلميوس الخامس ابيفان)

أجلس هذا بعد موت أبيه من سنة ٢٠٥ لغاية ١٨١ ق م وكان عمره خمس سنين ولذلك كان في وصاية بعض سراة الدولة ومراقبة شيوخ روما

ولما رأى انطيوخس ملك الشام ما آلت اليه مصر من

الارتباك بعد وفاة فيلوپاتر وجلوس ابنه الصغير نقض الصلح الذى كان عقده مع فيلوپاتر وأخذ سوريا وفنيقيا عنوة وأراد فتح مصر غير انه شغل عنها ثم اتفق مع الوصى على بطليموس الخامس على أن يتزوج بطليموس المذكور (كليوبيطرا) بنت انطيوخس المذكور ويترك المصريون نظير هذا الزواج لانطيوخس البلاد التى فتحها فتم ذلك وزفت كليوبيطرا اليه وفي السنة الثامنة عشرة من حكمه تظلم الاهالى لسوء تدبيره وضعفه ولما لم يجدوا من يسمع شكواهم زاد حقدهم عليه ويئسوا من استقامة الحال وحينئذ اماتوه مسموما بعد ان حكم ٢٤ سنة

(بطليموس السادس فيلوماتر)

أجلس هذا بعد موت أبيه من سنة ١٨١ لغاية ١٤٦ ق م وكان عمره اذ ذاك خمس سنين فدبرت أمه الاحكام بالنيابة عنه وأقامت له أوصياء من رجال الدولة العقلاء وفى السنة الحادية عشرة من حكمه اغار على مصر ملك سوريا فانتشب قتال بين المصريين والسوريين وكانت الدائرة على المصريين

وأسر بطلميوس السادس عند مدينة (الفرما) واستمر السوريون في زحفهم الى ان وصلوا منف

ولما علم بذلك أهل الاسكندرية أقاموا عليهم (افرجيت) الثاني وبعد أربع سنين من حكمه أرسل مجلس (السناتو) بروما رسولا الى انطيوخس فاطلق سراح بطلميوس السادس فعاد الى مصر وتولي منصبه ثم مات بعد ان حكم ٣٥ سنة

(بطلميوس السابع افرجيت الثاني)

جلس هذا الملك من سنة ١٤٦ لغاية ١١٧ ق م لم يكن بطلميوس السابع يستحق الحكم لوجود ابن أخيه بطلميوس السادس ولذلك قتل ابن أخيه وتزوج بأمه وكان جبارا عاتيا سفاكا للدماء مستبدا في أحكامه ولذلك لم يجد من المصريين محبا ولا عونا بل صاروا يتوقعون له الدواهي وحينئذ لم يمكنه المقام بينهم ففر هاربا الى جزيرة قبرص مستغيثا بالرومان وهؤلاء ارجعوه الى مصر حملا ثقيلا على عاتق أهلها ولكن في آخر أيامه اتبع طريقا مستقيما فأخذ في تنشيط

العلم والصناعة ويقال انه مارسهما بنفسه وألف نحو أربعة وعشرين كتابا معظمها فى علم الحيوانات ومات بعد ان حكم ٢٩ سنة

(بطلميوس الثامن سوتر الثانى)

(وبطلميوس التاسع اسكندر)

ابتدأ حكمهما سنة ١١٧ لغاية ٨٢ ق م

لما توفى افرجيت الثانى (بطلميوس السابع) دعت كليوبيطرا ابنها البكر من قبرص وأجلسته على سرير مصر ودعته (سوتر الثانى) وهو المشهور عند العرب بشوطار وهذا هو بطلميوس الثامن وفى السنة العاشرة من حكمه سمعت والدته فى ابعاده من مصر فاظهرت انه يريد قتلها واثارت عليه الرعية وحينئذ لم يمكنه المقام بمصر وفر الى قبرص ومنها الى سوريا فاستدعت كليوبيطرا أخاه اسكندر وهو أول من تسمى باسكندر من البطالسة وولته الملك وهو بطلميوس التاسع وبعد جلوسه علم ان والدته لا تأثير للعاطفة الوالدية على قلبها الذى قُدَّ من الصخر ففضل الاعتزال على

بوقع الشر المصاحب للملك ولذلك فر الى قبرص وفي هذه الاثناء كان سوتر الثانى يجمع الجيوش من سوريا ويستعد للهجوم على مصر ولما علمت كليوبيطرا بذلك أرسلت الى ابنها اسكندر خضر من قبرص وولته الملك ولكن مازالت تحاول التخلص منه أيضا وحينئذ سبقها الى ذلك وذهب بحياتها وفر من مصر فاستدعى أركان الدولة باسكندرية سوتر الثانى من سوريا فقدم ورحب به المصريون وسلموه زمام الاحكام ولكن ماسبق من الاضطرابات التى حصلت بسبب جشع كليوبيطرا جعل أهالى طيبة يخرجون عن حكم البطالسة حتى انهم طردوا عمالهم ولما استقرت الاحوال جهز سوتر الثانى جيشا عظيما وحارب به أهالى مصر العليا وردهم الى طاعته بعد عناء شديد ولكنه ارتكب خطأ بحرقه مدينة طيبة على مايقال ومن حينئذ لم تقم لها قائمة الى الآن ثم مات بعد ان حكم سبع عشرة سنة ونصفا منها عشر سنين فى المرة الأولى وسبع ونصف فى المرة الثانية فتكون مدة بطلميوس الثامن والتاسع ٣٥ سنة

(بطلميوس العاشر اسكندر الثانى)

جلس هذا الملك سنة ٨٢ لغاية ٨٠ ق م فيكون حكم سنتين فقط ولم يحصل فى أيامه ما يستحق الذكر غير ان دولة الروم امتد حكمها على سوريا وليبيا واليونان ولذلك أصبحت مصر لاتستطيع التحرك لحصرها بدولة الرومان ثم ان اسكندر الثانى سعى جهده ليستميل رعيته فلم يفلح لانهم كانوا يرون فيه الظلم والعسف ولذلك أخرجوه من الاسكندرية فذهب الى صور ومرض بها ومات هناك

(بطلميوس الحادى عشر أوليتس)

أقيم هذا على مصر من سنة ٨٠ لغاية ٥٢ ق م

ولم يكن من عائلة البطالسة لانه لم يبق أحد منها بعد اسكندر الثانى ولذلك انتخبه الاسكندريون وكان يدعى (ديونيسيوس) ويقال انه ابن سوتر الثانى من السفاح ويلقب هذا بأوليتس ومعناه الزامر لانه كان شغوفا بآلة موسيقية تعرف بالفلوت ولذلك لم يكن يهتم بأمر الملك مع احتياج مصر فى ذلك الوقت لمدبر حكيم لما كان يهددها من المخاطر

فألح عليه الاهالى طالبين الاصلاح ولكنهم طلبوا مستحيلا لانه غير قادر عليه فثاروا عليه وانضم اليهم الجند ولما رأى انه صار وحيدا لا ناصر له فر الى روما وترك بمصر بنتين تدعى أولاهما كليوبيطرا وهذه ماتت وتدعى الاخرى برنيس وهذه تولت الحكم مدة سنتين ولما علم بذلك أبوها أوليتس حضر الى مصر بجيش رومانى بقيادة أحد القواد المشهورين واستولى على مصر وقتل ابنته ولكنه لم يلبث قليلا حتى اختطفته يد المنون بعد ان حكم ٢٨ سنة

(بطلميوس الثانى عشر والثالث عشر)

(وكليوبيطرا)

ابتدأ حكمهم سنة ٥٢ لغاية سنة ٣٠ ق م

لما مات بطلميوس الحادى عشر ترك ابنين بطلميوس الثانى عشر وكان عمره اذ ذاك ١٣ سنة وبطلميوس الثالث عشر الذى كان أصغر من أخيه وبنتا تدعى كليوبيطرا وكان عمرها ١٧ سنة وكان أبوهم أوصى بالحكم لبطلميوس الثانى

عشر وأخته فنفذت وصيته وتزوج بطلميوس الثانى عشر باخته ولما كان صغير السن أرادت الاستقلال بالحكم ولكن كان أخوها تحت وصاية ثلاثة من أعيان الدولة وهم (بوطين) الطواشى و(طيودوطس) وزير الداخلية و(اخيلاس) قائد الجند وهؤلاء عارضوها فى اغراضها ولما وقعت النفرة بينها وبينهم تغلبوا عليها وأخرجوها من مصر فالتجأت الى سوريا واستنجدت (يوليوس قيصر) أشهر قواد الرومان وهذا أخذ بناصرها وأعادها الى مصر ويقال انه أغرق أخاها الذى هو زوجها فى النيل بعد ان حكم خمس سنين وحينئذ تزوجت بأخيها الثانى وهو بطلميوس الثالث عشر ولما كانت لا يهنئ لها بال بالمشاركة فى الحكم أرادت التخلص من أخيها الثانى فأماتته مسموما فخلا لها الجو واستتب لها الامر بمساعدة (يوليوس قيصر) المتقدم الذى يقال انها ولدت غلاما منه دعته قيصرون نسبة لابيه ويسميه بعض المؤرخين بطلميوس الرابع عشر لانها جعلته الحاكم الرسمى على مصر ولما قتل قيصر سنة ٤٤ ق م التجأت الى المجلس الرومانى

الذى كان يديره رئيسان يدعى أحدهما (انطنيوس) والثانى (أوكتفايوس) واتفق ان هذين القائدين كانا فى حرب مع (بروتس) أحد ملوك العجم فطلب منها انطنيوس ان تمد الرومانيين بالاموال وان تقابله بطرسوس فاستعدت للمقابلة ولبست أفخر ثيابها وتضمخت بأنواع العطر واستصحبت أحسن جواريها ولما وصلت الى نهر طرسوس ركبت زورقا مزخرفا صدره بالذهب ومجاذيفه من فضة يسمع لها عند التجذيف صوت موسيقى مطرب

ولما ألقت السفينة مرساها وشاهد انطنيوس كليوبيطرا التى كانت على جانب عظيم من الجمال شغف بها ولم يخالف لها أمرا وبعد ذلك رجعت الى مصر غانمة ثم زارها انطنيوس باسكندريه فاكرمت وفادته فسماها ملكة الملوك كما دعا ابنها قيصرون ملك الملوك وحينئذ تاهت عجبا ولم تعد تقنع بهذه الالقاب الضخمة فدعوها ازيس (الآلة الجديدة) وصار انطنيوس لا يمكنه مفارقتها حتى نسى وظيفته وزوجته التى كانت أخت أوكتفايوس ولما علم بذلك أوكتفايوس شكى

انطنيوس الى المجلس الرومانى الذى لم يوفق على مفعله انطنيوس بل جرده من وظيفته وأرسل اليه أوكتفايوس بجيش لمحاربته فاستعد انطنيوس وجهز خمسمائة سفينة حربية وذهبت معه كليوبيطرا بستين سفينة حربية وكان أوكتفايوس يريد ان يجعل الحرب برا فى بلاد اليونان فأبت ذلك كليوبيطرا وجعلت الحرب بحرا ولما التحم القتال خشيت ان تكون الدائرة على انطنيوس ولذلك انسحبت بمراكبها رويدا رويدا فالتفت انطنيوس فاذا مراكب حبيبته تشق عباب اليم هربا فتبعها تاركا جنوده يحاربون ولا يعلمون له مستقرا ولذلك دارت الدائرة على جيشه وحينئذ أرادت كليوبيطرا ان تنضم الى أوكتفايوس فأرسلت له صولجانها سرا وعمدت الى الحيلة فاخفت نفسها وأشاعت انها ماتت ولما بلغ الخبر انطنيوس كره الحياة بعدها فقتل نفسه ويقال انه علم بحياتها قبل نزعه فطلب رؤيتها ولكن لم تسمح له بذلك وحينئذ استولى أوكتفايوس على الاسكندرية وأرادت كليوبيطرا ان تستولى عليه بجمالها فلم تفلح ولما احست بالشر قتلت

نفسها بالسم ويقال انها قربت ثعبانا سما من صدرها فمات بلدغته وكان ذلك سنة ٣٠ ق م وبموتها انتهت الدولة اليونانية بمصر وقد استعادت مصر مجدها القديم مدة قرن في أول عهد هذه الدولة فزهت العلوم وأينعت وراجت التجارة وتقدمت وزادت الثروة واستقامت الاحوال

ثم أخذت الامور في التقهقر مدة قرنين حتى ساءت الاحوال واختلت وانتهت باستيلاء الرومان على مصر كما تقدم وصارت مصر ايالة تابعة لروما

(الدولة الرومانية بمصر)

ابتدأت هذه الدولة بمصر سنة ٣٠ ق م

لغاية سنة ٦٤٠ ب م وسنة ٦٥٢ ق هـ

لغاية سنة ٢٠ ب هـ

فتكون جميع مدتها بمصر ٦٧١ سنة منها ٤١١ سنة في الدور الجاهلي و ٢٦٠ سنة في الدور المسيحي

لما انقرضت دولة البطالسة بموت كليوبيطرا سنة ٣٠ ق م على ما تقدم شرحه دخلت مصر في حكم الرومان فصارت

عمالة تابعة لدولة الروم وصار قياصرة هذه الدولة يرسلون نوابا عنهم ليحكموها وفى السنة الاولى من حكم اغسطس قيصر لمصر أمر نائبه بها ان يستعمل العدل مع المصريين ويعمل كل ما فيه راحتهم وزيادة ثروتهم ولذلك كانت مصر على عهد هذه الدولة حافظة لخيراتها وعلومها وان فقدت حكومتها الوطنية ولهذا أحب المصريون اغسطس قيصر وكتبوا اسمه على المعابد والهيا كل تخليدا لذكره وكان أول نائب للروم بمصر يسمى (غالوس) قام هذا النائب باصلاح ما افسدته حرب كليوبيطرا وأحسن المعاملة مع الناس ثم انه أراد افتتاح بلاد العرب فلم يتيسر له ذلك لحصول اغارة النوبيين على مصر فاشتغل بردهم ولكن عزله قيصر لكونه آوى من فر من روما الى مصر من أعداء قيصر ثم ولى بعده نائبا آخر يدعى (بطرينوس) وهذا تمكن من اخراج النوبيين من مصر وطاردهم حتى استولى على بلادهم وخرب عاصمتهم مدينة (نبتا) ولكن انتهز الاسكندريون هذه الفرصة وخرجوا عن طاعته ولحسن سياسته ردهم للطاعة حالا ثم مازالت

الحكومة الرومانية ترسل النواب الى مصر وتزودهم بالوصايا النافعة حتى تقدمت البلاد تقدما حقيقيا وساد الامن والسكينة فكثر وفود الاجانب على مصر خصوصا الاسرائيليين الذين كان البطالسة يكرمونهم من قبل ويختصونهم بمزايا كثيرة ولكن امتنع اليهود عن وضع تمثال القيصر (قاليغولا) فى معابدهم فقد عليهم الرومان واضطهدوهم فثار اليهود وأظهروا العصيان ولكن الرومان نكلوا بهم تنكيلا عظيما حتى انهم لم يكتفوا بعقاب من كان بمصر من اليهود بل أمروا والى الشام باضطهادهم حتى انه خرب بيت المقدس فتفرق اليهود وتمزق شملهم فلم تقم لهم قائمة فيما بعد وكذلك خرب الرومان معبد اليهود الذى بنوه قبل ذلك بثلاثة قرون بمصر فى مدينة (تل اليهودية) ومما حصل بمصر على عهد القيصر (دقلطيانوس) ان نائبه بها المدعو (اخليوس) ويسمى آجلة تغلب عليها واستبد بحكمها فبادر دقلطيانوس وحضر الى مصر وحاصر مدينة الاسكندرية مدة ثمانية شهور وأخذها عنوة ولما دخلها استعمل أنواع الظلم والجبروت وارتكب من المآثم مالا يخطر على بال أحد

فأحرق مدينة الاسكندرية وسبى اهلها وأغرى بهم جنوده فأهلك الحرث والنسل وقد نال نصارى مصر القسط الاوفر من مظالمه ولذلك يسمى القبط هذه الواقعة بتاريخ الشهداء وهو مبدأ التاريخ القبطى المستعمل لغاية وقتنا هذا وكان ذلك فى سنة ٣٣٩ ق ه وبعد هذه الفتن ساد الأمن والسكينة وفي عهد القيصر (طيودوسيس) الاكبر صارت الديانة الرسمية لدولة الرومان هى المسيحية فأمر هذا القيصر المصريين بالتدين بها وعاقب كل من خالف هذا الامر عقوبة صارمة كما أمر بتدمير الهيا كل والمعابد المصرية فاندثرت الديانة المصرية القديمة والى هنا انتهى الدور الجاهلى وذلك في سنة ٣٨١ ب م وسنة ٢٤١ ق ه

(الدور المسيحى)

ابتدأ هذا الدور سنة ٣٨١ لغاية سنة ٦٤٠ ب م

وسنة ٢٤١ ق ه لغاية سنة ٢٠ ب ه

فتكون مدته ٢٦٠ سنة

وهذا الدور كناية عن استمرار حكم الدولة الرومانية

بمصر بعد أمر القيصر (طيودوسيس) باتباع الدين المسيحى بها ولما صارت الديانة المسيحية بمصر هى الرسمية وقع التنافر والشقاق بين أرباب الدولة وكلهم أروام ويبلغ عددهم نيفا وثلثمائة ألف

وبين عامة أهل مصر وهم اخلاط من القبط والحبش والنوبة والشام ويبلغ عددهم عدة ملايين وكان سبب هذا الشقاق الاختلاف في الاعتقادات الدينية فأهل الدولة من الروم يتبعون الديانة المسيحية الملكية وأهل مصر من التجار والباعة وأهل الفلاحة والزرع والاساقفة والقسوس يتبعون الديانة المسيحية اليعقوبية وبسبب هذا الانقسام كثرت الفتن واشتد الخصام بين هذين الحزبين حتى حصلت العداوة فلم يمكن الدولة الرومانية التوفيق بينهما واستمر هذا التدابر والتقاطع ضاربا أطنابه بين أهالى مصر من الحاكمين والمحكومين الى ان أشرقت شمس الدين الحنيف على أرضها فاجتمعت كلمة القوم وصاروا اخوانا متحابين وعرف كل منهم ماله وماعليه وتساوي الناس امام العدل وكان ذلك فى سنة ٦٤٠ ب م

وسنة ٢٠ ب هـ والى هنا انتهى الدور المسيحى بمصر

(الكلام على تمدين المصريين)

(الخط والكتابة)

يعرف الخط المصرى القديم بالهيروغليفى والبربانى ويطلق عليه اليونان الهيروغليف ومعناه المقدس ويتركب من حروف مصورة بصور أشياء موجودة وأخرى مفروضة ويكتب من اليمين الى اليسار وبالعكس أو من أعلى الى أسفل وتنقسم تلك الحروف الى ثلاثة أقسام (١) حروف بسيطة (٢) حروف مركبة (٣) علامات مخصصة

فالحروف البسيطة هى ما كان كل حرف منها مستقلا بلفظ واحد وعددها ستة وعشرون حرفا وهى كحروف الهجاء العربية غير انها تكتب مفرقة عن بعضها فالالف بشكل سكين قائمة والباء بشكل رجل انسان قائمة من الركبة الى القدم وهكذا كل حرف له علامة مخصوصة ومن هذه الحروف ماله أكثر من علامة وهى الياء والميم والنون والسين والشين والتاء

والحروف المركبة هى علامات ذات مخارج وتدل كل علامة على لفظين فأكثر مع كونها ذات مقطع واحد مثال ذلك صورة رجل رافع ذراعيه مفترقتين تنطق هذه العلامة هكذا (قا) ويدل على لفظ رفع ولفظ فرح وتسمى هذه حروف المعانى ومنها حروف مبان وهذه العلامات مصورة بصور الرجال والنساء والحيوانات البرية والبحرية والطيور والحشرات على أشكال متعددة من قيام وقعود ورفع يدين وغير ذلك ومنها ماهو بصورة كاملة ومنها ماهو بشكل بعض الاعضاء

ولما كانت العلامة الواحدة قد تدل على أكثر من لفظ كما تقدم فلاجل عدم الغلط وتعيين اللفظ المراد اصطلح القوم على أن يضعوا بجانب العلامة بعض او كل حروف تهجية اللفظ المراد من الالفاظ التى تدل عليها العلامة مثال ذلك صورة رجل معتمد على احدى رجليه رافع الاخرى ماداحدى ذراعيه ومرسل الاخرى بجانبه يدل على لفظى رقص وفرح فاذا أريد من هذه العلامة اللفظ الاول مثلا وضعوا بجانبها

بعض أو كل حروف لفظ رقص وهكذا

والعلامات المخصصة هى اشارات ترسم آخر الكلمات فى الخط وتهمل فى اللفظ مثل صورة ذراع قابضة على هراوة فى آخر الكلمات الدالة على مايقصد به وقوع أمر بالمعالجة مع القوة وهذه العلامات الاشارية تشبه مايوضع فى علم تقويم البلدان من الاصطلاحات الدالة على العواصم والمراكز ونحو ذلك من حيث انها تدل على المراد من غير ان يلفظ بها ثم ان المصريين كانوا يستعملون هذا الخط فى الكتابة على المعابد والهياكل والبرابى وكانوا يستعملون فى الامور الكثيرة الدوران خطا آخر أسهل من الخط البربائى يسمى الديموتيقى أى الخط العامى واستمرت الحال هكذا الى زمن اليونان وهؤلاء استعملوا الخط الاغريقى أى اليونانى ولكن لم يبطل الخطان الاولان الا بعد انتشار الدين المسيحى بمصر وقد بقيت اللغة المصرية القديمة مستعملة بعد ذلك بنحو عشرة قرون وكان المصريون يعرفون صناعة الورق فكانوا يأخذون ورق البردى (البابيروس) ويدقونه ويلصقون بعضه ببعض

بالغراء فيكون ملفات عظيمة ربما زاد بعضها على ثلاثين مترا وكانت آلة الكتابة هى القلم المتخذ من القصب (البوص) المعروف لنا الآن وكان المداد أحمر أو اسود

(العلوم والمعارف)

سبق المصريون غيرهم الى ورود مناهل العلوم والمعارف فاغترفوا من جداولها العذبة ما أزال ظلماً الجهل المميت للشعوب القاتل للفضيلة فقد وجدت نقوش على احدى المقابر المصرية القديمة بجوار أهرام الجيزة مفادها ان صاحب هذه المقبرة كان ناظرا لدار الكتب الملوكية فى عهد العائلة السادسة فهذا يدل ولا شك على ان المصريين كانوا يعتنون بالكتب حتى جعلوا لها دارا وناظرا ومن هذه الكتب ما كان متعلقا بالديانة ومنها مايتعلق بالهندسة والطب والفلك والتاريخ المشتمل على سير الملوك وما كان فى عهدهم من الحوادث المهمة وكذلك كان فيها كتب تتعلق بالفلسفة والادب وبعض كتب خرافات

ومما وقف عليه المتأخرون من علوم قدماء المصريين

انهم عرفوا بعض السيارات وهى المشترى وزحل و المريخ والزهرة وعطارد وبعض النجوم الثوابت وقد وجد على الآثار رسم السماء كانها لجة ماء وفيها تسبح الكواكب السيارة بشكل بشرى وحيوانى وكل كوكب فى سفينة يسير خلف الشمس ومن هذه الكواكب الارض ويظهر انهم كانوا يعتقدون ان مركز العالم هو الشمس وان الارض انما هى أحد السيارات وكذلك وجدت الثوابت مرسومة بهيئة مصابيح منتشرة فى السماء وكأن القدرة الالهية توقدها كل ليلة لتضىء الارض مدة الليل وكانوا يرسمون الكواكب التى يعبدونها مثل المشترى فى مقدمة هذه الاشكال كل ذلك وجد مرسوما فى المراقب (الرصدخانات) القديمة بدندره وصان ومنف وعين شمس ومما برع فيه المصريون التقاويم السنوية فانهم كانوا يضعونها مشتملة على طلوع وغروب الكواكب خصوصا كوكب الشعرى اليمانية (سُبَتْ) حيث كان ظهورها علامة على أول فيضان النيل كما كان يعتبر أول السنة المصرية ولذلك كان ظهور هذا الكوكب أساسا للتقويم السنوى عندهم وكانوا

يقسمون السنة الى ثلاثة فصول كل فصل أربعة شهور وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم اثنتا عشرة ساعة فالفصل الاول من السنة فصل الفيضان حيث يفيض ماء النيل المبارك على الارض والفصل الثانى فصل الزراعة (لتخضير) حيث يبذرون الحب بعد انحسار ماء النيل والفصل الثالث، فصل الحصاد

ويؤخذ من هذا ان السنة كانت عندهم ثلثمائة وستين يوما ولكن بقى بعد هذا الحساب خمسة أيام فأضافوها لكل سنة وسموها أيام النسىء وبقى بعد هذا فرق آخر وهو ربع يوم ولذلك قسموا السنة الى بسيطة وكبيسة فعدد السنة البسيطة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وعدد السنة الكبيسة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وبذا زادت السنة الكبيسة يوما فى كل أربع سنين وقد سمته الكهنة يوم الشعرى اليمانية وأما العلوم الرياضية فابلغ حجة على تقدم المصريين فيها بناء هذه الاهرام الشامخة التى قال فى حقها بعض الادباء ما رأيت شيئا الا رحمته من الدهر فلما رأيت الاهرام رحمت الدهر منها وكذلك المقابر الدقيقة الصنع والمنحوتة في الجبال تدل

على وفرة علمهم بمقاييس الاجسام وجر لاثقل

وكذلك كان لعلم الطب عندهم شأن عظيم فقد وجد كتاب طبي محرر في مدة الملك (خوفو) أحد ملوك العائلة الرابعة كما وجد كتاب تذاكر طبية مؤلف فى عهد الملك (منقورع) أحد ملوك هذه العائلة أيضا ومؤلف آخر فى الطب محرر فى عهد الملك (سبتى) من العائلة الاولى وقد بقيت هذه المؤلفات متداولة الى زمن اليونان فكان علماؤهم يستنبطون منها العلاج

ومن الاسباب التى جعلت المصريين بارعين فى الطب ان الحكماء كانوا لايشتغل الطبيب منهم الا بفرع مخصوص فالذى كان يدرس الرمد لا يشتغل بغيره وبذلك كثر عدد الحكماء ومما يدل على براعتهم الفائقة فى هذه الصناعة عملية التحنيط مع انهم كانوا يكرهون تشريح الاجسام لاعتقادهم ان الجسم يعود الى الحياة ثانيا فاذا شرح كان مشوه الخلقة عند بعثه ولذلك كان الاطباء مقيدين في معالجتهم المرضى بما تبيحه شرائعهم وكان من عادتهم انه اذا مات

المريض اثناء المعالجة فان كان ذلك من تقصير فى العلاج حوكم الطبيب كقاتل ومما كانوا يعالجون به الصرع المعروف عند العامة الآن (بالعفريت) الرقية ونصها (أيها الجن الساكن فى فلان بن فلان المسمى أبوك بضراب الرءوس قد محى ولعن اسمك الى الابد لانه جالب للموت) كانوا يتلون ذلك على المريض أربع مرات فان لم يبرأ أتى الطبيب بعزيمة أخرى فاذا زال الصرع اجتهد الحكيم في معالجة الجسم بالادوية لدفع ماحصل للمريض من الهزال وبذا تعلم ان الرقية اشتهرت عند قدماء المصريين فى ازالة الامراض الخفية كما اشتهرت الادوية فى علاج الامراض الظاهرة وكان أولئك القوم أشد الناس اعتناء بصحتهم فقد كانوا يتعاطون كل ثلاثة وثلاثين يوما مسهلا أومقيئا وبذلك كانوا أصح الناس أجساما

(الصناعة)

كان قدماء المصريين من أمهر العالم فى فن العمارة والبناء وناهيك بما أبقوا للناس من أعمالهم فى هذا

الباب مما لم تبقه امة أخرى لمن جاء بعدها فى الآثار الباقية على طول الزمن ومرور الآلاف من السنين لأعظم برهان على ما كان للقوم من طول الباع فى علوم الهندسة وسلامة الذوق فى النقش والتصوير والزخرفة التى تدل على اعتنائهم بالفنون الجميلة فمن نظر فى مقابرهم المنحوتة في الجبال أو المبنية في باطن الارض خصوصا ما كان منها فى بيبان الملوك يرى شيئا عظيما فمن نقوش بارزة محلاة بالاصباغ اللطيفة كأنها قريبة العهد ومن تماثيل مصنوعة من الخشب بغاية مايصل اليه الذوق السليم وكذلك كان للمصنوعات الدقيقة من عنايتهم حظ وافر فمنها ما كان مصنوعا من الزجاج و(الزُّلَيج) وهو المعروف بالقيشانى أو الزَّليزلى المموه بالالوان والاصباغ والمنسوجات المطرزة العجيبة والمصنوعات المتخذة من المعادن مثل البرنز المنقوش والمسبوك وعلى الجملة قد كان المصريون أساتذة العالم فى هذه الاشياء الجميلة وممن أخذها عنهم الفنيقيون واليونان وغيرهم

(القوانين والاحكام)

كانت الامة المصرية قديما ذات أحكام وقوانين ومما تدون منها في كتب شرائعهم ان الحانث في يمينه يقتل وسر ذلك انه ارتكب ذنبين من الكبائر في آن واحد حلفه كاذبا وبذلك خان معبوده بالفجور في حلفه به كذبا وغشه الناس بيمينه الفاجرة ليحملهم على تصديقه في كذبه

ومنها ان من رأى انسانا يقتل آخر أو يصول عليه ولم يغثه مع القدرة على ذلك بنفسه أو الاستعانة بالغير يقتل ومنها ان من علم بانسان قاتل خفي أمره على الحكومة ولم يبلغ عنه لمحل الاقتضاء قتل ومنها ان من خان الحكومة بتبليغ أسرارها الى الاعداء واطلاعهم على عوراتها يقطع لسانه ومنها ان من يصطنع النقود خفية أو يبخس الموازين والمكاييل أو يرتكب الزور في الختوم والمكتوبات والوثائق العمومية والحجج الشرعية تقطع يداه ومنها ان من اغتصب امرأة حرة تقطع منه آلة الزنا وكأن السر في ذلك ان هذا الذنب يتضمن ثلاث كبائر التعدي على المرأة بهتك عرضها والسعي

فى افساد الاخلاق والعوائد والتسبب فى اختلاط الانساب فاذا فعل الفاحشة برضاها فجزؤه لجلد ألف مرة وجزاء المرأة قطع أنفها وكأن السر فى ذلك تشويه وجهها حتى ينقطع ميل الرجال اليها

ومن أحكامهم ان من ادعى بدين ولم يثبته بوثائق قوية لايأخذ من المدين شيئا اذا حلف على رءوس الاشهاد ان ذمته بريئة من ذلك وان الدائن لايستحق فى ذمته شيئا

ومن أحكامهم ان الربح فى لبيع أو الشراء يجب ألا يزيد على رأس المال وان من عليه دين فاملاكه كفيلة بذلك واما ذات المدين فليست ضامنة لدينه وذلك لكون المدين مملوكا للحكومة فلها طلبه للخدمة فى أى وقت وعلى ذلك لايجوز القبض على أحد من الاهالى كما لايجوز حبسه فى الامور الخصوصية

ومن أحكامهم الغريبة ان الانسان يجوز له أن يقترض ويرهن جثة والده المدفونة فى نظير دينه وعلى ذلك يكون قبر أبى المدين فى تصرف الدائن الى أن يقضيه حقه فاذا عجز

المدين عن قضاء الدين ومات حرم من الدفن فى مقابر والديه وكذلك يحرم أولاده من ذلك مالم يوفوا ماعلى والدهم من الدين ومن عوائدهم انه اذا صنع الاغنياء ولائم فاذا فرغ المدعوون من الطعام خرجوا من حجرة الاكل ودخلوا حجرة أخرى بها صورة من الخشب على هيئة جثة الميت وعليها نقوش في غاية الاتقان وينظرون اليها بالتناوب فيقول بعضهم لبعض انظر الى هذه الصورة فستكون مثلها بعد الموت فاشرب هنيئا وتمتع بدنياك قليلا

ومن عوائدهم المحمودة احترام الفتيان للشيوخ بحيث اذا قابل الفتى شيخا فى الطريق تأخر عنه حتى يتقدم الشيخ في المسير واذا قدم شيخ على مجلس فتيان قاموا اجلالا له ومن عادتهم انه اذا تقابل أحدهم مع اخوانه وأراد أن يسلم عليهم انحنى كل منهم للآخر وجثى على ركبتيه وقبل كل منهما يد صاحبه

وكانت ملابس المصريين من الكتان عليها برانس من الصوف الابيض ولكن لاتلبس تلك البرانس في المعابد

والهيا كل كما كانوا لايكفنون فيها موتاهم حيث يحرم ذلك بمقتضى شرائعهم

(الديانة)

كان المصريون القدماء أشد الأمم تمسكا بدينهم وقال بعض المؤرخين انهم كانوا يدينون بديانة التوحيد قبل ظهور الديانة الوثنية فيهم وبعد ظهور تلك الديانة كانت آلهة المصريين متعددة منها ماهو في الدرجة الاولى مثل (رع) الشمس و(اُزوريسَ) النيل و(ازيس) الارض و(حارويريس) السماء وكانوا يصورون تلك المعبودات بصور آدمية واشكال حيوانية ومنها ماهو فى الدرجة الثانية وهى معبودات تتبع المعبودات الاولى بحيث تكون بمنزلة حشم وحاشية لها وكانوا يعتقدون ان هذه المعبودات تشبه بنى الانسان فى احتياجاتها الى المأكل والمشرب ولذلك كانوا يقدمون لها ماتحتاجه من القرابين من المآكل والمشارب وكذلك كانوا يزعمون ان طائفة الآلهة يصاهر بعضها بعضا ويترتب على ذلك ايجاد هذا الكون وبقاؤه وكذلك كان من تعاليمهم فى مدينة عين

شمس (هيليوبوليس) ان خلق الكون حصل باتحاد ثمانية من الآلهة برياسة (رع) الشمس وكان بكل قسم من أقسام مصر اله ولذلك كانت كانها الطائفة الآلهة وما وجد الناس الا لخدمتهم فكان كل اله يملك اقليمه مثل رئيس الاقليم من الناس وعلى ذلك كان عدد الآلهة اثنين وأربعين الها بعدد أقسام مصر منها عشرون بالوجه البحرى واثنان وعشرون بالوجه القبلى

(الاعياد والمواسم)

تقدم ان المصريين كانوا بارعين فى علم التقويم وبذلك تعينت الاعياد والمواسم عندهم وهى دينية وسياسية وتنقسم الى أربعة أقسام

(١) القسم الاول أعياد السنة وهى ثلاثة الاول عيد رأس السنة الثانى عيد السنة الكبيرة (الكبيسة) الثالث عيد السنة الصغيرة (البسيطة)

(٢) القسم الثانى أعياد الشهور وهى اثنان الاول عيد الحر الاكبر فى أول أمشير الثانى عيد الحر الاصغر فى أول برمهات

(٣) القسم الثالث أعياد الايام وهى عشرة عيد أول الشهر و ٢ و ٤ و ٥ و ٨ و ١٥ و ١٧ و ٢٩ و ٣٠ من كل شهر وعيد أيام النسىء الخمسة

(٤) القسم الرابع الاعياد الخصوصية وهى تسعة الاول عيد ظهور الشعرى اليمانية في أول شهر توت الثانى عيد (واك) كان يعمل فى ١٧ و ١٨ من كل شهر الثالث عيد هِنْ مِسْ (تَحُوتْ) في ١٩ شهر توت الرابع عيد السفر في النيل الخامس عيد أول فيضان النيل ويعرف الآن بالنقطة السادس عيد السفينة (تَبِتْ) السابع العيد الكبير الثامن العيد الطيب كان يعمل فوق الجبل التاسع عيد الرمل الكبير (عاشع) ولهم غير ذلك عيد دورى يعمل كل ثلاثين سنة مرة ومن يصادفه هذا العيد من الملوك فله الفخر العظيم والصيت البعيد وهذه الاعياد كانت تعمل فى مدن متفرقة فى الوجه البحرى والقبلى وكان الملك يحضرها أو من ينوب عنه من عائلته كما كان يجتمع لمشاهدتها خلق كثير ويقال انهم كانوا يأتون فيها من الفحش والفجور شيئا كثيرا وكانت اقامة هذه الشعائر

على أنواع مختلفة فمنها عيد كان يعمل فى السابع عشر من شهر هاتور فى مدينة أبو صير الشهيرة باقليم الغربية وكان مشهورا بعيد وقوع ازوريس في قبضة تيفون (الرياح الجنوبية) وكان يمكث هذا العيد أربعة أيام يدور فيها المصريون بثور قرونه مذهبة وعلى ظهره قطعة قماش سوداء من القطن أو الكتان يشيرون بالثور الى ازوريس (النيل) وبقطعة القماش الى ازيس (أرض مصر) لان لونها بعد انحسار النيل عنها يكون أسود وكان المصريون يظهرون الحزن والكدر لنقص النيل وغلبة الرياح الجنوبية ولقصر النهار وطول الليل ولتجرد الارض من المزروعات فكان الحزن عاما عند النساء والرجال الذين يكثرون فيه العبادة والقرابين من فحول البقر ولا يؤخذ منها بعد ذبحها الا الجلد والامعاء والفخذان والكتفان والرقبة والكفل وباقيها يملأ من الدقيق والعسل والتين والعقاقير الطيبة الرائحة ثم يحرق بالنار وفى ذلك الوقت تأخذ النساء في الصياح والبكاء ولطم الوجوه والصدور وقطع الشعور وشدخ الافخاذ بحجارة حادة حتى يسيل منها الدم وبعد ذلك

يأكل الناس ماأخذوه من لحم القربان وقد أبطلت هذه العادة قبل خروج بنى اسرائيل من مصر وهكذا كانت أعياد المصريين على أنواع شتى لايسع عدها هذا المختصر فمن أراد ذلك فعليه بكتاب علم الدين للمرحوم على باشا مبارك

(ماتلقاه النفس بعد الموت)

كان المصريون يزعمون ان الميت قبل حصوله في دار النعيم لابد له من اجتياز عقبات هى امتحانه امام اله الاموات (أوسيرس) ومما يدافع به الميت عن نفسه فى ذلك الموقف قوله (انى لم أعذب الارملة ولم أكذب امام القضاة ولم أعرف الخيانة ولم أدنس الاشياء المقدسة ولم أسع فى ضرر العبد عند مولاه ولم أجع أحدا وما أبكيت أحدا ولم أقتل النفس قط ولم أسرق ميرة الموتى ولا عصائبهم ولم أغتصب اللبن من أفواه الرضعاء ولم أرغب الاطلاع على أسرار الغير ولم أتكلم بسوء في حق الملك ولا فى حق أبى ولم أسبب الفشل بين الناس فأنا طاهر أنا طاهر أنا طاهر) وبعد أن يجتاز هذا الامتحان يقبل في الفردوس ويشتغل بالفلاحة وحصد

القمح ويتمتع بمزارع الفول ويتنزه فوق الماء ويأخذ فى الرقص والغناء واللعب وقراءة ما تنتعش به نفسه وينشرح له صدره ثم يتناول طعامه تحت الاشجار الباسقة ويستنشق النسيم العليل الذى يهب من الشمال ويركب مع الشمس فى سفينتها ويدور معها حول الارض

وكان لهذه العقيدة تأثير عظيم فى تهذيب نفوس أولئك الناس حتى كفوا عن كثير من الشرور والمفاسد وهذا ولا شك بعض مايفيضه سلطان الدين على الحواس حتى يحبسها عن الجنوح الى فعل الشر فاذا كان ذلك بعض تأثير الدين الباطل فكم يكون فعل دين الحق الذى كشف الغطاء عن نعيم الآخرة المقيم فاللهم ألهمنا أسرار دينك القويم حتى نهتدى بهديه ولانحيد عن تعاليمه قيد انملة فتتهذب نفوسنا ونرعوى عن غينا فأنت ولينا فى الدنيا والآخرة

(الكلام على تاريخ الكلدانيين والاشوريين)

بلاد الجزيرة (ميزوبوتاميا) مثل أرض مصر فى كونها هبة من هبات الماء غير انها تكونت من نهر دجلة والفرات اللذين ينبعان من جبال نيفاتس (كاشنطاغ) بارمينياويتكون دجلة من غديرين أحدهما يجرى شرقا والثانى يجرى غربا مبتدئا من بحيرة وان ويلتقيان قرب مدينة ماردين ويمده من شاطئه الشرقى أربعة نهيرات الزاب الأعلى والاسفل وادهم وديالى ثم يسير نحو الجنوب فى مجرى قليل التعاريج الى أن يلتقى بالفرات قبل المصب ببضعة مراحل فيكونان نهرا واحدا يسمى شط العرب يصب فى الخليج الفارسى والفرات يتكون من غديرين أيضا يجريان غربا ويلتقيان قرب مدينة خربوط ويمده من شاطئه الغربى نهرا الخابور وبليخ ثم يسير نحو الغرب ثم ينعطف نحو الجنوب متعرجا الى أن يلتقى بدجلة والنهران من منابعهما الى بعض مراحل من مجراهما غير صالحين للملاحة لوجود صخور في مجراهما وبعد ذلك يمكن للسفن السير فيهما ويجريان متآزيين مبتعدين

بعضهما عن بعض ثم يتقاربان بعد ذلك عند مدينة اكاد فيكون مابينهما شبه البرزخ وبعد ذلك يبعدان ويسيران نحو الجنوب الى أن يلتقيا وفى هذه النقطة يصب فيهما نهر كرخا الواقع شرق دجلة وفي العصور الخوالى كان الخليج الفارسى داخلا فى الارض نحو أربعين مرحلة فكان النهران منفصل بعضهما عن بعض وبتوالى السنين تكوّن الجزء الاسفل من أرض الجزيرة فالتقى النهران وانحسر ماء البحر المالح وزيادة النهرين دورية مثل نيل مصر وتبتدئ في شهر ابريل فتفيض المياه على المزارع الى شهر يونيو وحينئذ ترجع الى مجراها الاصلى

وقد انقسمت أرض الجزيرة الى ثلاثة أقسام طبعية

(١) قسم (شومير) فى الجنوب وبه من المدن المحمرة على شاطئ شط العرب الشرقى والحفير والبصرة على شاطئه الغربى ولاجاش ولارسام و(نيبور) فى الوسط وأريدو وأروك على شاطئ الفرات الغربى

(٢) قسم (أكّاذ) في الوسط وبه من المدن كيتو على

شاطئ الفرات الشرقى و(المدائن) و(بغداد) على شاطئ دجلة الشرقي و(بورسبه) على شاطئ الفرات الغربى وبابل (واسط) على جانبيه

(٣) القسم الشمالى ويعرف بجزيرة (فور) وبه من المدن (نصيبين) و(ماردين) قريبا من شاطئ (دجلة) الغربى و(ارفه) قرب شاطئ الفرات الشرقى و(كلخ) و(نينوى) على شاطئ دجلة الشرقى (واشور) على شاطئه الغربى و(أبوسراى) على شاطئ الفرات الشرقى و(كركيش) و(ملطية) قرب شاطئه الغربى

وهذا الوادى مثل وادى النيل فى كونه قليل النخيل وليس به غابات وهو فى غاية الخصب يزرع فيه السمسم والذرة وباقى الحبوب فيأتى بحاصلات وفيرة وخير كثير والحيوانات الموجودة هناك مثل الموجودة بمصر غير ان الجمل والفرس عرفا بتلك البلاد قبل مصر وهذه الجهة من الارض سكنت بالجنس البشرى قديما حتى قال بعض المؤرخين انها أول مساكن أولاد نوح بعد الطوفان

(الكلام على كلديا)

يطلق لفظ كلديا على قسمى شومير وأكاد وللكلدانيين روايات خرافية عن منشأ تاريخهم لا يعتنى باذكرها والذى صح من تاريخهم ماأخذ من الاكتشافات الحديثة وقد دلتنا هذه على ان الجزء الجنوبى من أرض الجزيرة أسبق عمرانا من الشمالى غير انه لاتزال أخبار من حكم هذه الجهات غير واضحة فيما وراء القرن العاشر قبل الميلاد وغاية ماعلم ان البلاد الواقعة شرقي دجلة المسماة عيلام قامت بها دولة كانت عاصمتها مدينة شوشة الواقعة على نهر كرخا واما البلاد الواقعة بين دجلة والفرات فى قسمى شومير وأكاد فقد وجد بها تمدين قديم بحيث أقيمت فيها آثار ضخمة تعاصر بناء أهرام الجيزة (٤٠٠٠) ق م وكانت مدن هذه الجهة اما مستقلة أو تابعة لغيرها وقد أطلق عليها المؤرخون دولة كلديا

وفى حدود سنة ٣٧٠٠ ق م استولى الملك (سرجون) من آجانى باكاد على قسمى شومير واكاد وكان مقر حكمه مدينة أكاد وتغلب أيضا على بلاد عيلام وكان سرجون هذا

من المشرعين الكبار ثم استمر الملك في عقبه زمنا ما وبعد ذلك قامت دولة في قسم شومير وأعادت مجد كلديا ومكثت نحو ١١٧ سنة كان مقر الحكم فيها مدينة (أُر) وفي هذا الوقت قويت شوكة العموريين سكان غربي الفرات فتغلبوا على نصف كلديا الشمالي واتخذوا مدينة (بابل) وجعلوها قاعدة لملكهم فارتفع شأنها لاول مرة في التاريخ ثم بعد ذلك قام العيلاميون في نحو سنة ٢٣٠٠ ق م وتغلبوا على كلديا وخربوا مدينة بابل التي كان يحكمها في ذلك الوقت الملك (حمورابي) من العموريين وكان صغير السن فأقره العيلاميون على ملكه بالنيابة عنهم كما أقاموا على جنوب كلديا أميرا منهم ولما بلغ حمورابي رشده وعظم أمره تغلب على العيلاميين وأعاد الى بابل مجدها واسترجع المستعمرات الغربية ثم نظم الحكومة ووضع القوانين وحفر الترع وبقيت كلديا محكومة بسلالته مدة وبعد ذلك اثار قبائل الكلدان الاصليون الفتن في جنوب البلاد فضعفت المملكة وتغلب عليها أمم الخيتاس وخربوا بابل مرة ثانية وفي سنة ١٧٠٠ ق م اندفعت عدة قبائل من شرقي دجلة تعرف بالقاشو على البلاد فأخذوها

ومكثوا بها نحو ستة قرون أشربوا فيها عادة الكلدان وأخلاقهم وكان من نتيجة تغلب هذه الامم على كلديا ان أهلها صاروا أمة واحدة تحت سيطرة ملك واحد كحالهم مدة حمورابي وفي سنة ١١٠٠ ق م قام ملوك وطنيون وخلصوا البلاد من القاشو ولا تزال أخبارهم غير معروفة الا انهم كانوا في حروب مستمرة مع العيلاميين شرقا والاشوريين شمالا

*(الكلام على اشور)

بلاد اشور واقعة على جانبي نهر دجلة شمال كلديا وكانت عاصمتها قديما مدينة اشُّور على شاطئ دجلة الغربي ثم انتقلت السيادة الى نينوى على شاطئه الشرقي

*(الدولة الاشورية الاولى)

وكانت هذه البلاد تابعة لكلديا مدة الدولة الحمورابية وفي أول حكم القاشو لكلديا استقلت أشور وفي سنة ١٣٠٠ ق م دخل جيشها مدينة بابل ظافرا وبقيت تحت حكمها مدة سبع سنين ثم استرجعها القاشو وما زالت اشور بعد ذلك

تحاول التغلب على بابل كلما سنحت لها الفرص ولما عظم أمر اشور صارت لها الكلمة النافذة فى أرض الجزيرة وملكت طريق التجارة بين بلاد العراق والشام وفى سنة ١١٣٠ ق م تغلب ملكها (تغلاَ تفلاَصر) الاول على بلاد الشام الشمالية وضرب الجزية على أمة الخيتاس ولم يتعرض له ملوك مصر من العائلة العشرين الذين كانوا يحكمون جنوب بلاد الشام وقد امتدت فتوحات هذا الملك الى البلاد الجبلية الواقعة شمال اشور فكان من كبار الفاتحين ولكن من جاء بعده لم يحتفظ بفتوحاته فسقطت اشور مدة قرنين حتى خرجت بلاد الشام عنها وقامت دولة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام أثناء ذلك ومكثت دولة اشور الأولى نحو ٤١٦ سنة وبعد ذلك سقطت مرة واحدة

(الدولة الاشورية الثانية)

وفى سنة ٨٨٤ ق م عاد الى اشور سابق مجدها على يد ملكها (اشور نازر هابال) الذى حكم ٢٤ سنة من ٨٨٤ لغاية ٨٦٠ ق م كانت عاصمة المملكة فيها مدينة كلخ الواقعة

على شاطئ دجلة الشرقي ومكثت عاصمة لمن جاء بعد مدة قرنين ولما مات خلفه (سلمناصر) الثالث الذى حكم ٣٦ سنة من ٨٦٠ لغاية ٨٢٤ ق م حارب هذان الملكان بلاد أرمينيا وبلاد الخيتاس وضرب سلمناصر الجزية على فنيقيا كما حارب ملوك الشام زمنا طويلا وخلفه في الحكم ابنه (شمسيرامان) (شمس الرحمن) الرابع حكم ١٢ سنة من ٨٢٤ لغاية ٨١٢ ق م وهذا حارب بلاد مادى الواقعة شرقى دجلة والتى ظهرت لاول مرة فى التاريخ ثم جاء بعد هؤلاء ملوك ساروا بالمملكة فى سبيل التدلى لضعف عزيمتهم فقامت الفتن الداخلية بين الاهالى والجند واستمرت الحال كذلك الى سنة ٧٤٥ ق م

(الدولة الاشورية الثالثة)

وفى سنة ٧٤٥ تغلب أحد القواد على البلاد فأخذها وسمى نفسه (تغلاثفلاصر) الثالث حكم ١٩ سنة من ٧٤٥ لغاية ٧٢٦ ق م اشتغل هذا الملك بردع الامم المجاورة فحارب الارمن فى الشمال والماديين في الشرق والآراميين فى

الغرب شمال جزيرة العرب وبعد ذلك نظم الخراج والجيش وأصلح البلاد ثم طمحت نفسه الى بلاد الشام فاخضع بعض مدنها وفي سنة ٧٣١ ق م سار نحو الجنوب فدخل مدينة بابل وأخذها وألبس تاج الملك للقساوسة وبعد وفاته خرجت بابل من حكم اشور حيث تغلب عليها أحد ملوك كلديا الجديدة وفي سنة ٧٢١ ق م تغلب على اشور (سرجون) الذي لم يكن من عائلة مالكة (وهو غير سرجون ملك كلديا المتقدم) ومكث حاكما ١٦ سنة من ٧٢١ لغاية ٧٠٥ ق م. حارب هذا الملك بلاد الشام وأخذها بعد ان محا ملك أمة الخيتاس من الوجود في موقعة كاركميش سنة ٧١٧ ق م ثم توجه الى بابل وأخذها عنوة وضم بلاد الكلدان الى اشور وذلك سنة ٧٠٩ ق م ثم خلفه ابنه (سِنْحَارِيبْ) فحكم ٢٤ سنة من ٧٠٥ لغاية ٦٨١ ق م وفي عهد هذا الملك حرضت الدولة لايتيوبية بمصر مملكة يهوذا في الشام على عصيان ملوك اشور كما حرض ملوك عيلام البابليين على عصيانهم فجهز سنحاريب جيشا كثيفا وسار به الى الشام فاخضع بعض مدنها ولكنه عجز

عن اخذ مملكة يهوذا بعد ان فقد معظم جيشه فى حربها ويقال ان سبب ذلك تفشى الأوبئة فى جنده فرجع الى بلاده في سنة ٧٠١ وبعد ان لم شمله قصد نحو الجنوب لمحاربة بابل وعيلام ومكث في حروب مع تلك البلاد حتى دخل بابل سنة ٦٨٨ ق م فجعل عاليها سافلها فذهبت معابدها وقصورها حتى لم يبق لها أثر ثم وثب عليه اثنان من بنيه فقتلاه سنة ٦٨١ ق م وخلفه في الحكم أصغر أولاده (اشورحدون) (أشور أخى الدين) استولي هذا على ملك أبيه بعد ان طرد قاتليه ومكث حاكما ١٣ سنة من ٦٨١ لغاية ٦٦٨ ق م وهذا استرضى البابليين فأعاد لهم بابل كما كانت وعمر معابدها وسار اليها بنفسه فنودى به ملكا على بابل واشور واتخذ عاصمتين نينوى فى الشمال وبابل في الجنوب ولكن لم يدم صفاؤه طويلا فقد أغارت عليه أمم السكيثيون سكان شمال بحر قزوين متفقين مع الماديين سكان هضبة ايران ولكنه انتصر عليهم وفرق جمعهم ثم فتح بلاد فنيقيا وأراد فتح مصر فتم له ذلك فى سنة ٦٧٢ ق م ثم خلفه فى الحكم ابنه اشور بانيبال

وهذا حكم ٤٣ سنة من ٦٦٨ الغاية ٦٢٥ ق م وفى عهده خرجت مصر عن طاعته فى مدة العائلة السادسة والعشرين كما تقدم وذلك لاشتغاله بحرب العيلاميين فى الشرق مدة ١٨ سنة انتصر فيها عليهم ولكن دوام هذه الحروب انهك بلاد اشور وعجل خرابها ولذلك تغلب عليها السكيثيون فى هذه المرة وخلف اشوربانيبال ابنه سراقوس سنة ٦٢٥ ق م وفى هذا الوقت كان الماديون قد استعدوا للاغارة على اشور وتحالفوا مع الكلدان فارسل سراقوس اليهم جيشا بقيادة (نابوبولاصر) فتغلب على بابل واستبد بها ونادى بنفسه ملكا عليها وأعلن الحرب على سراقوس ودخل الماديون بلاد اشور فأحرقوا غالب مدنها الملوكية ولكن امتنعت عليهم نينوى لمنعة اسوارها وفى سنة ٦٠٨ ق م تغلب نخاو أحد ملوك العائلة السادسة والعشرين بمصر على بلاد الشام فأخذها الى شاطئ نهر الفرات وفى سنة ٦٠٦ ق م حاصر الماديون مدينة نينوى وفتحوها عنوة بعد ان قتلوا ملكها وكثيرا من الاهالى كما أحرقوا معابدها وقصورها واقتسموا ملك اشور بينهم وبين

البابليين فأخذ الماديون النصف الشمالى منها وأخذ (نابوبولاصر) أرض بابل وكلديا وكان هذا آخر العهد بملوك اشور الذين اشتهروا بالقسوة والتمثيل بالاسراء وذلك فى سنة ٦٠٦ ق م

(مملكة كلديا الجديدة)

لما تغلب (نابوبولاصر) على بابل سنة ٦٠٦ ق م كما تقدم شرحه قامت بكلديا دولة جديدة وبقيت الى سنة ٥٣٨ ق م وقد جمع هذا الملك الى بابل سيادته على بلاد الشام بعد ان استولى على القسم الشمالى من اشور وكان الذى دوخ له تلك الجهات ولده (نبختنصّر) فانه أرسله اليها مع جيش عظيم واستولى عليها بعد ان هزم جيش المصريين وتبعهم الى مدينة (الفرما) على حدود مصر الشرقية ولما أراد الدخول الى مصر وصله نعى أبيه فرجع مسرعا الى بابل وبعد ذلك حرض المصريون ملوك يهوذا وفنيقيا على الخروج عن طاعته ووعدوهم المساعدة فحضر بختنصر لاخضاع بلاد الشام فأخذ بيت المقدس وخربه ونفى كثيرا من اليهود وفى هذه المرة لم يفتح

مدينة صور وخرجت فنيقيا عن طاعته وأراد الانتقام من المصريين فلم يمكنه ذلك لان امازيس أحد ملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية حصن البلاد فجعلها فى مأمن من الاعداء

وكان يختنصر شغوفا بالعمارة بقدر شغفه بالحرب فقد جعل مدينة بابل أبهج مدن الشرق وأحاطها بسور منيع وكذلك التفت الى الزراعة فشق فى كلديا كثيرا من الترع حتى زادت غلات الارض ثم بعد ذلك أسرعت عائلته فى الانقراض حتى اغتصب التاج منها (نابوناهيد) سنة ٥٥٥ ق م وجلس على سرير الملك ولكنه كان عاريا من الحزم ومايلزم المملكة من اليقظة ومضاء العزيمة بل كان كسلان عاكفا على عبادة الآلهة ولذلك نفرت منه قلوب رعيته لعدم قيامه بما يحفظ البلاد وفى هذا الوقت ظهرت مملكة الفرس لاول مرة فى التاريخ وامتدت اطماعها الى كلديا فأراد نابوناهيد رد الفرس وتحالف مع ليديا ومصر ولكن الفرس كانوا على أبواب البلاد فأخذوا مادى ومنها ساروا الى ليديا وأسقطوها

سنة ٥٤٦ ق م ولعدم يقظة نابونا هيد لم يغتنم فرصة اشتغال العجم عنه بضع سنين فترك المملكة خالية من العدة والذلك أغار عليه الفرس وأسروه ومات أسيرا بعد أيام وحينئذ دخلت كلديا فى حكم الدولة الفارسية بعد ان اهتزت من هيبتها أعصاب الاقطار فى عهد بختنصر وكان سقوطها سنة ٥٣٨ ق م

(الكلام على تمدن كلديا واشور)

الخط والكتابة

كان الكلدان فى أول الامر يستعملون خطا يشبه الخط الهيرغليف المصرى فكانت الحروف علامات مصورة بصورة الشئ المراد تمثيله ولكن بطلت الكتابة بهذه الاشكال لصعوبتها واستعملت بدلها علامات تشبه المسمار ولذلك سميت بعد الاكتشافات الحديثة بالحروف المسمارية وكانت الكتابة بواسطة النقش على الاحجار أو الخزف والحروف المسمارية ذات مقاطع وتدل على كلمات تامة او على أجزاء من كلمات اذا أضيف اليها غيرها تمت الكلمة

وقد يدل بعض الحروف على أكثر من مدلول واحد ولذلك لا يكاد القارئ يحترز من الخطأ الا بدوام المراجعة فى كتب التهجى المحتوية على معانى تلك الحروف بحسب أوضاعها المختلفة ومع صعوبة طريقة الكتابة على هذا الوجه فقد انتشرت اللغة الكلدانية بواسطتها فيما بين الامم القاطنة فى تلك الجهات من بابليين واشوريين وكذلك انتشرت بين عشائر الشام حتى ان ملوك الشام كانوا يستعملونها فى المكاتبات بينهم وبين فراعنة مصر وعلى الجملة كانت منزلة اللغة الكلدانية فى تلك العصور تشبه منزلة اللغة الفرنسية الآن لغة المخاطبات السياسية بين الدول

وقد استعمل كثير من الاجانب الحروف الكلدانية فى كتاباتهم مثل العربية الآن عند الفرس والترك

ولما تغلب الفرس على كلديا استعملوها بعد تعديل يناسب لغتهم

وفى سنة ٧٠٠ ق م استعمل الكلدان الحروف الآرامية المأخوذة من الفنيقية فحلت محل الحروف المسمارية فى الامور

العامة ولكن بقيت الحروف المسمارية مستعملة الى القرن الثانى بعد الميلاد وبطلت بعد ماستعملت نحو ٣ آلاف سنة

(العلوم)

ضرب الكلدان والاشوريون فى كل العلوم بسهم فقد كانت المكاتب مشحونة بالكتب فى غالب مدن كلديا واشور وهى عبارة عن صحائف من الطين المحرق منها مايتعلق بتاريخ تلك البلاد ومنها مايتعلق باعمال الحكومة كالمخاطبات الرسمية وتقرير أمراء الجيوش ولكن كان أغلبها يتعلق بالديانة والسحر وتعبير الرؤيا والتنجيم والفلك والرياضيات وقد وجد بمدينة شوشة عمود ضخم من الرخام كتب عليه قانون وضعه الملك حمورابى وهذا القانون يدل على رقى زائد فى العلوم التشريعية

(الصناعة)

بلاد مابين النهرين خالية من الجبال الحجرية ولذلك استعمل أهلها اللبن والآجر فى أبنيتهم ومع ذلك فقد أقاموا معابد وهياكل وقصورا ضخمة يتوصل اليها الانسان بسطوح

ماثلة وغالب مبانيهم تنتهى من أعلى ببرج هرمى ذى طبقات وهذا الشكل تمتاز به المبانى الكلدانية وكانت القصور مزخرفة من الداخل والخارج (بالمينا) وكذلك المعابد والهياكل ومنها ماهو مكسو باحجار طويلة منقوشة وأغلب هذه الآثار عثر عليه الباحثون فى مدن ادر ولارسام واروك ولاجاش ونينوى واشور ولكن النقش الكلدانى مع عظمه لايساوى النقش المصرى وقد وجدت بعض تماثيل لقدماء الملوك وهى الآن بمتحف باريس وكذلك وجد تمثال اشور نازرهابال وهو الآن بالمتحف البريطانى وعلى الجملة كانت آثار كلديا واشور متماثلة والذى امتاز به أهل تلك البلاد صنعة الزجاج والنقش على الخشب وصنعة الخزف وكذلك برعوا فى تطريز المنسوجات التى اشتهرت عند اليونان وكان لهم نصيب وافر من صناعة المعادن ومنها شئ محفوظ بمتحف باريس وهم أول من ضرب النقود على مايقال

(الديانة)

كان بكلديا واشور آلهة اخاذيون مثل مصر منهم ماهو فى الطبقة الاولى مثل (ميروداك) (المشترى) فى مدينة بابل (وبعل) (القوة) فى نيبور (وايع) (رب العلوم) فى اريدو . ومنها ماهو فى الطبقة الثانية مثل زحل وعطارد وقد زعم الكهنة ان تلك الآلهة اتحدت وكونت مجمعا ربانيا برياسة (انو) (السماء) وبعل (الارض) (وايع) المحيط وتحت هؤلاء آلهة السيارات (الشمس والقمر وعطارد والزهرة وزحل الخ) وتحت هذه أرواح ثانوية منها الطيب والخبيث فتحمى الانسان أوتؤذيه وبسبب هذا الاعتقاد الذى كان منشؤه تعاليم الكهنة التجأ الناس الى التعاويذ السحرية لاعتقادهم انها تمنع أذى الارواح الخبيثة وبذلك راجت سوق السحر فى بلاد كلديا فكان للسحرة تأثير فى الناس بحسب طبيعة الارواح التى يستخدمونها ولكثرة اشتغالهم بالتنجيم رصدوا الكواكب واعتنوا بعلوم النجوم اعتناء زائدا وهم أول من قسم الدائرة الى ٣٦٠ درجة وقد ورد في القرآن

الشريف في سورة البقرة مايعلم منه منزلة السحر عند أولئك القوم قال الله تعالى (واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان) الى قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) الآية

(الكلام على تاريخ الاسرائيليين)

اسرائيل لقب يعقوب عليه السلام والاسرائيليون هم ذريته من الاسباط الاثنى عشر وهم من الامم السامية من العبرانيين الذين ينسبون الى الخليل عليه السلام الذى ولد في مدينة أُدَرْ من كلديا ثم رحل عنها الى بلاد كنعان ثم الى مصر التى تزوج منها هاجَرْ من العائلات الملوكية المصرية الذين تغلب عليهم العمالقة فولدت له اسماعيل عليه السلام الذى أسكنه بلاد العرب (مكة) وبنى معه البيت الحرام بها ثم أعقب من زوجته الاخرى (ساره) اسحاق واسحاق خلف يعقوب عليهما السلام وكانت مساكن ابراهيم بأرض كنعان من بادية الشام وتوفى ابراهيم فى حبرون (مدينة الخليل) فالاسباط الاثنى عشر هم أولاد يعقوب وهم • روبين *

شمعون*لاوى * يهوذا * زبلون * يشجر * وهؤلاء الستة من زوجته ليا * بنيامين * يوسف * وهذان من زوجته راحيل أخت ليا * دان * نفتالى * جاد * آشر * وهؤلاء الاربعة من سريتين . ومن الاسباط تناسل بنو اسرائيل وتقدم فى تاريخ المصريين الكلام على انتقالهم الى مصر واتخاذهم لها موطنا ثم خروجهم منها مع موسى عليه السلام ولما نجاهم الله من فرعون وملئه عصوا موسى وعكفوا على عبادة العجل الذى أقامه لهم السامرى وامتنعوا عن دخول الارض المقدسة فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة وفى هذه الاثناء توفى موسى وأخوه عليهما السلام فقام فيهم يوشع ابن نون رئيسا ودخل بهم أرض كنعان من بلاد الشام وأسكنهم اياها بعد قتل ملوكها وقسمها بين الاسباط الاثنى عشر

(بنو اسرائيل زمن القضاة)

علم الاسرائيليون سبب عقابهم بالتيه فأطاعوا يوشع عليه السلام ولكن لما استقر لهم الامر فى الارض المقدسة تركوا عبادة الله تعالى وعبدوا الاوثان وكانوا في هذا الوقت

قبائل تتبع كل منها رئيسا وأولئك الرؤساء يفصلون بينهم فى الخصومات كما يأمرونهم بالحرب والسلم ولذلك سموا بالقضاة ومكثوا كذلك نيفا وثلثمائة سنة ولكن كانت هذه المدة كلها حروب واضطرابات داخلية وخارجية وكان يجاور بنى اسرائيل فى ذلك العهد قوم أقوياء من أوربا رحلوا الى بلاد الشام واتخذوا ثغورها الجنوبية موطنا فكان هؤلاء يغيرون على بنى اسرائيل ويسبون نساءهم وأولادهم وبسبب تفرق الاسرائيليين كانوا أضعف منهم قوة ولكن كان بعض قضاتهم يردغارات المغيرين فكانت تتعاقب على الاسرائيليين فى تلك المدة عصور رفاهية واستقلال وعصور ذلة وانكسار

(بنو اسرائيل فى عهد الملوك)

كان الذين يغيرون على الاسرائيليين يعرفون بالفلسطينيين فسلب هؤلاء تابوت بنى اسرائيل الذى كان فيه وصية الانبياء كما كان عليه المعول فى حروبهم ولما أحاطت هذه الخطوب بالاسرائيليين وحدوا كلمتهم وجمعوا شملهم وكونوا حكومة ملوكية تدخل تحتها كل قبائلهم واستعانوا على ذلك بنبيهم

(صموئيل) فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل معه فى سبيل الله فاختار لهم طالوت من سبط بنيامين فكان هذا أول ملك على بنى اسرائيل ولما جلس جعل باكورة أعماله حرب الفلسطينيين ولكى يعلم صدق جنده امتحنهم بقصة النهر الواردة فى القرآن الشريف وكان أشد جنده قوة داود عليه السلام من سبط يهوذا فقتل داود الذى كان صغير السن جالوت رئيس الفلسطينيين وفى هذه الواقعة استرد الاسرائيليون تابوتهم وبذلك قويت شوكة طالوت وحارب بقية الامم المجاورة له فاخضع بعضها لحكمه ولكنه تحارب مع الفلسطينيين مرة أخرى فقتلوه بعد أن حكم ٤٠ سنة

(داود عليه السلام)

فقام بالامر بعده داود عليه السلام الذى جمع الله له بين الملك والنبوة ولما جلس التف حوله جميع الاسباط واتخذ مدينة حبرون قاعدة له ثم انتقل الى بيت المقدس وحارب الامم المجاورة له وضرب عليهم الجزية وأصلح المملكة فوصلت الى الدرجة السامية حتى ضارعت الدول الكبرى وحينئذ دعا

قومه الى عبادة التوحيد ومحا الديانة الوثنية ومات عليه السلام بعد ان حكم أربعين سنة

(سليمان عليه السلام)

وخلفه في الملك والنبوة ابنه سليمان عليه السلام الذى كان حكيما ذا شوكة وفراسة فقد أعطاه الله من الملك مالا ينبغى لاحد بعده وهو الذى بنى المسجد الاقصى وأنفق عليه بسعة ومكث في بنائه سبع سنين ومما يؤثر عنه ان امرأتين اختصمتا فى طفل فأظهر لهما انه يريد شق الغلام نصفين فأشفقت عليه احداهما فعلم انها والدته فأعطاه لها وقد بلغت المملكة في عهده درجة عالية واتسعت أطرافها الى مصر والبحر الاحمر غربا وبلاد اليمن جنوبا والفرات شرقا وكان لسليمان عليه السلام صلات مع بلقيس ملكة سبأ فى اليمن ولما اتسعت مملكته قسمها الى اثنتى عشرة ولاية وأقام على كل منها واليا من الامناء وأنشأ السفن البحرية ومهما وصفه المؤرخون لا يبلغون ماوصف به فى القرآن الشريف فقد سخر له الله الجن والانس والريح والطير وناهيك بمن تحمله وجنده

الريح حيث أراد ومن تكون الطير رسلاله والجن من جنده قال الله تعالى فى سورة ص (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لاينبغي لأحد من بعدى انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص)

(انقسام مملكة اليهود)

وبعد سليمان عليه السلام خلفه ابنه (رَحَبعَامْ) وفي عهده قامت الاضطرابات الداخلية فانقسمت المملكة قسمين شمالى وهو مكوّن من عشرة اسباط وأطلق على هذا القسم مملكة اسرائيل وجنوبى وهو مكوّن من سبطى يهوذا وبنيامين وأطلق عليه مملكة يهوذا وهذه لرحبعام اما مملكة اسرائيل فقد استقلت وحكمها (يَرُبْعَامْ) الذى اتخذ مدينة (السَّامِرَة) قاعدة له وفي هذا الوقت زحف (ششنق) فرعون مصر مؤسس العائلة (الثانية والعشرين) على الشام فنهب بيت المقدس ويقال انه أخذ رحبعام أسيرا الى مصر اما المملكة الشمالية فانها والت المصريين فسلمت من شرهم ومن هذا الحين عكفت على

عبادة الاصنام وتركت الديانة اليهودية وسعت في الحط من مكانة مدينة القدس وسلبتها أهميتها الدينية فقطعت الطريق على قاصديها فأثر ذلك فى مملكة يهوذا التى استجارت بمملكة دمشق وارتمت في أحضانها وخضعت لها زمناماً وقد امتدت سطوة دمشق على مملكة اسرائيل فأصبحت يهوذا واسرائيل تحت سيادتها ولما جاء ملك اشور (سلمناصر) الثانى لمحاربة دمشق سنة ٨٥٤ ق م تحالفت اسرائيل ويهوذا ودمشق ضد الاشوريين ولكن لما تتابعت حروب الاشوريين لدمشق انفصلت يهوذا عنها وحاسنت أشور واما اسرائيل فقد خضعت لاشور سنة ٧٣٨ ق م ودفعت لها الجزية كما دفعتها يهوذا وأخيرا اتحدت اسرائيل مع دمشق وحاربت يهوذا فاستنجد ملكها باشور وهذه ساقت الى الشام جيشا عرمرما انتزع كل أملاك اسرائيل ما عدا عاصمتها (مدينة السامرة) وبعد ذلك تغلبت أشور على مملكة دمشق وجميع بلاد الشام وضمتها الى المستعمرات الاشورية وذلك فى سنة ٧٣١ ق م وضربت عليها جزية فادحة فتوقف آخر

ملوك اسرائيل عن دفعها فقدم جيش أشور وحاصر مدينة السامرة ثلاث سنين وأخذها سنة ٧٢١ ق م وذلك فى زمن سرجون الاشورى الذى أخذ هوشع آخر ملوك السامرة أسيرا الى بلاده ومعه ٢٧٢٩٠ نسمة من الاسباط العشرة وأسكن بدلهم فى السامرة قوما من أشور وبذلك انتهى ملك اسرائيل بعد ان حكمها ١٩ ملكا من أهلها وأصبحت مدينة السامرة تابعة لاشور

اما مملكة يهوذا فانها سالمت أشور رجاء أن تعطيها مملكة اسرائيل ولكن الاشوريون أبقوا بلاد اسرائيل لانفسهم وفى سنة ٧٢٠ ق م أراد (حزقيا) ملك يهوذا الخروج على أشور باغراء (بلادان) ملك بابل فقدم (سنحاريب) ملك أشور الى الشام ٧٠١ ق م بجيشه لاخضاع ملك يهوذا ولكن تفشت الأوبئة في الجيش الاشورى فمات منه ١٨٥ ألف نسمة فاضطر سنحاريب الى الرجوع من حيث أتى ولما مات حزقيا اعترفت يهوذا بسيادة أشور عليها وذلك فى عهد (منسى) (ويوشيا) وانقطعت اغارة الاشوريين

عليها فاستتب الأمن والسكينة فى داخلية البلاد وحينئذ وجه ملوك يهوذا عنايتهم الى الاصطلاحات الداخلية فطهر يوشيا البلاد من الديانة الوثنية كما جمع الشريعة اليهودية واستمرت هذه المملكة فى رخاء الى سنة ٦٠٨ ق م حين سقوط المملكة الاشورية وفى هذا الوقت أراد (نخاو) ملك مصر الوصول الى أشور لافتسامها ومر بمملكة يهوذا فاعترضه ملكها يوشيا فالتحم القتال بينهما فجرح يوشيا ومات وهزم جيشه وتملك نخاو بلاد يهوذا ولكن قدم (بختنصر) ملك كلديا الجديدة التى قامت على انقاض أشور الى بلاد الشام فحارب اليهود وأخذ كثيرا منهم الى بابل ثم عاد سنة ٦٠٥ ق م الى بلاد الشام وحارب المصريين بها فغلبهم فى موقعة كاركميش وتملك بلاد يهوذا

ولكن مالبث حتى خلعت نير بختنصر عن عاتقها فى عهد ملكها (ياهوياقيم) فعاد بختنصر سنة ٥٩٧ ق م وحاصر بيت المقدس فى عهد (ياهويا كين) ابن ياهوياقيم وفتحه ثم خربه ونهب نفائسه وسبى عددا عظيما من اليهود ومعهم

(حزقيال) النبي ونقلهم الي بابل ثم أقام بختنصر (صدقيا) ملكا على يهوذا بالنيابة عنه ولكن مالبث حتى أظهر العصيان فعاد اليه بختنصر سنة ٥٨٦ ق م وحاصر أورشليم وفتحها وأسر صدقيا وفقأ عينيه بعد ان أحرق أولاده امامه ثم حمله الى بابل وفى هذه المرة لم يبق بختنصر على بيت المقدس بل اضرم النار في المدينة وأحرقها كما أخذ كل شعب يهوذا ماعدا المستضعفين فكان هذا سبيا ثالثا لامة اليهود وبذا أصبحت يهوذا فى خبر كان وصارت في عداد المستعمرات البابلية بعد ان حكمت بعشرين ملكا من أهلها ولما استولى الفرس على بابل بعد سقوط كلديا اذن (كورش) لاسراء اليهود في العودة الى بلادهم فجددوا بيت المقدس ومكثوا محكومين بدولة الفرس حتى فتح الاسكندر المقدونى بلاد الشام سنة ٣٣٢ ق م فدخل اليهود فى طاعته

وبعد موته ضم البطالسة بلاد اليهود الى مصر وفى سنة ١٩٨ ق م أخذ ملوك الدولة السلوقية بلاد اليهود من البطالسة وضموها الى سوريا فبقيت تحت حكمهم الى

سنة ١٦٦ ق م وحينئذ قام رجل من اليهود اسمه (المكابى) وحرر أمته من العبودية فطرد السوريين من البلاد واستمرت الحكومة فى سلالته الى ان تملك الرومان البلاد ٦٣ ق م وفى مدة حكمهم لها ولد السيد المسيح عليه السلام فى قرية بيت لحم جنوب أورشليم وكان ذلك سنة ٦٤٠ ق ه تقريبا وبعد رفعه بزمن قليل شق اليهود عصا الطاعة فأرسل اليهم الرومان جيشا فاشتعلت نار الحرب بين الفريقين الى سنة ٧٠ ب م وحينئذ تمكن الرومان من أخذ أورشليم عنوة بعد ان هدموا أسوارها وأحرقوها كما قتلوا خلقا كثيرا من اليهود حتى سالت الدماء فى الاودية ومن نجا من القتل أخذوه أسيرا وباعوه فى أسواق روما وحينئذ تم خراب بيت المقدس وتمزق اليهود حزائق وتفرقوا طرائق فلم تقم لهم قائمة الى الآن

(الكلام على تاريخ الفينقيين)

بلاد فنيقيا واقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط في الجزء المنحصر بين انطاكيا شمالا ومجدو جنوبا وأرضها

سهل منبسط يحده سلسلة جبال لبنان شرقا والبحر الابيض المتوسط غربا ومدنها الشهيرة (مجدو) و(صور) و(صيدون) صيدا و(بيروت) و(رواد) ولم تقم فى هذه البلدان دولة ذات شأن فى التاريخ وغاية أمرها انها ذات أهمية تجارية بين الامم القديمة والفنيقيون من الامم السامية سكان البلاد المجاورة للخليج الفارسى رحلوا الى بلاد الشام سنة ٢٨٠٠ ق م وبنوا بلاد الساحل

وأهم موانى تلك البلاد ثلاث (صور) و(صيدا) و(بيروت) وهذه البلاد لم تُكوِّن حكومة واحدة فى زمن من أزمان التاريخ بل كان لكل منها ملك مستقل وأشهرهم ملك صور وصيدا حيث كان لهاتين المدينتين مركز ممتاز من حيث الديانة والتجارة وقد حكمت هذه البلاد بعدة دول أجنبية حكمها المصريون في عهد الاسرة الثامنة عشرة وبقيت تحت سيادتهم الى مابعد (رمسيس) الاكبر واستفادت فنيقيا من حكم المصريين لها فائدة عظيمة فقد احتكرت تجارة مصر مع آسيا والبحر المتوسط

ولما ضعف فراعنة مصر فيما بعد الاسرة العشرين استقلت فنيقيا وأصبح لكل من (صور) و(صيدا) ملك مستقل غير ان صور عظم أمرها فضمت صيدا اليها وأول ملك تولى فى صور هو (أَبِيبَعْل) سنة ١٠٠٠ ق م ثم خلفه ابنه (حِرام) الاول من سنة ٩٨٠ الى ٩٤٦ ق م وهذا كان صديقا لداود وسليمان عليهما السلام ولما جلس وسع نطاق مدينة صور وحصنها وبعده حصلت ثورات داخلية استمرت الى سنة ٨٨٧ ق م لكنها لم تذهب برفاهية البلاد وبعد ذلك استتب الأمن زمن الملك (إِيثُوبَعْل) الذى جلس بعده (بَعْلِيصُور) ثم (مُوتُون) الذى مكث حاكما الى سنة ٨٢٠ ق م ثم وقعت حروب داخلية تسبب عنها مهاجرة أعيان صور الى شمال افريقيا بقيادة (إِلِيصَار) بنت موتون واشتروا أرضا من ملك ليبيا اسسوا عليها مدينة (قرطاجه) سنة ٨١٤ ق م ولا تزال اثارها موجودة قرب تونس وفى هذا الوقت انقض (أشور نَازِرْهَابَال) على بلاد فنيقيا فأخضعها ورضيت صور بدفع الجزية لملوك أشور واستمرت الحال هكذا الى ان

تغلب (تغلاثفلاصر) الرابع على بلاد الشام سنة ٧٣٨ ق م فأخذ شمال فنيقيا وأقام ابنه حاكما عليها واستمرت بلاد الجنوب على دفع الجزية الى ان تولى الملك (إيلُولِي) حكم صور من سنة ٧٢٨ لغاية ٦٩٢ ق م فأبى دفع الجزية وحارب (سرجون) و(سِنْحارِيبْ) الذى أخذ مدينة صيدا وفي زمن أشور أخى الدين أحسن ملك صور صلته به وبقى كذلك الى زمن (أشوربانيبالْ) الذى وقعت بينه وبين الصوريين العداوة فاستولى على أملاكهم ولما حارب بختنصر بلاد الشام وأراد أخذ صور دافعت عن نفسها حتى دام حصارها ثلاث عشرة سنة من سنة ٥٨٧ الى ٥٧٤ ق م وانتهت الحال بانصراف بختنصر عنها ولكنها فقدت ثروتها وضعفت قوتها

وفي سنة ٥٣٨ ق م تجددت قوة فنقيا واستقلت مدنها عن بعضها غير انها لم تقو على (كُورِشْ) ملك فارس ولذلك استولى عليها من غير حرب وفي سنة ٣٥١ ق م تحالفت (صيدا) مع (مصر) ضد الفرس فجاء اليها ملك فارس وأذلها واستمرت تابعة لدولة الفرس الى ان جاء الاسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق م

فسلمت له مدينة صيدا بدون قتال وأما صور فانها حاربته فحصرها سبعة شهور وخرب جزأ عظيما منها وبعد ذلك استولى عليها وكان هذا سببا لزوال أهميتها التجارية وبعد موت الاسكندر صارت فنيقيا تابعة لمصر فى عهد البطالسة ولما كثرت مدن سواحل البحر الابيض المتوسط مثل الاسكندرية وقرطاجه ذهبت مدن فنيقيا من الوجود ولم يبق من غالبها الادارس الاطلال

(الكلام على تمدين الفنيقيين)

(الخط والكتابة)

لما اختلط الفنيقيون بالمصريين أخذوا حروف الهجاء المصرية وهذبوها بحذف المتشابه واختاروا منها ٢٢ حرفا فصارت حروف الهجاء الفنيقية فى المحل الاول فى كثير من بلدان ذلك العهد حتى وصلت الى اليونان ثم الى ايطاليا ومنها أخذت جميع الحروف الاوربية

(الصناعة)

ارتقت الصناعة الفنيقية حتى نبغ الفنيقيون فى صنعة الزجاج نبوغا فائقا كما كان تحضيرالارجوان سرا من أسرارهم وهو مادة ملونة تستخرج من عدة حيوانات ذوات أصداف وقد أخذ الفنيقيون مبدأ صناعتهم عن مصر وكلديا

(التجارة)

لما كان أهل فنيقيا ماهرين في الملاحة تقدمت تجارتهم ووصلت الى البلاد الاجنبية بواسطة سفنهم ولذلك تقدمت الامة الفنيقية فى التجارة فقد بلغوا بلاد الانكليز غربا والهند شرقا فنقلوا مصنوعاتهم الى تلك البلاد كما جلبوا الى وطنهم الحاصلات الاجنبية

(المستعمرات)

وبسبب تلك المهارة في الملاحة استعمر الفنيقيون غالب بلاد سواحل البحر الابيض المتوسط وجزائره التى بدؤا منها بتبرص لوفرة معادنها ولا سيما النحاس ولكن غالب هذه المستعمرات الشرقية التى منها جزائر الارخبيل ورودس

وبعض بلاد اليونان انتزعت منهم ولذلك استبدلوها بالمستعمرات الغربية (جزيرة صقلية) وجزائر (الباليار) كما استعمروا سواحل اسبانيا وافريقيا غير ان اليونان أخذوا منهم صقلية وفي مدة حرب بختنصر لفنيقيا استقلت مدينة قرطاجة عن فنيقيا وانتزعت مستعمراتها فى اسبانيا وافريقيا وبذلك ذهبت جميع مستعمرات فنيقيا وحلت مملكة قرطاجة محل فنيقيا فى الاهمية التجارية والنفوذ فقد امتد نفوذها حتى جزيرة (صقلية) و(سردانية) و(الباليار) وبذلك بلغت تلك المملكة شأواً عظيما فى القرن الثالث قبل الميلاد ولكن الحرب التى وقعت بينها وبين رومة ذهبت بما جمعته فى السنين الغابرة من الثروة وفى سنة ١٤٩ ق م حاصر الرومان قرطاجة ثم أخذوها ودمروها تدميرا سنة ١٤٦ ق م ومن ذلك العهد صارت مملكة قرطاجة ومستعمراتها جزأ من الاملاك الرومانية

(الديانة)

كان آلهة فنيقيا اخاذين لكل مدينة اله مسمى (بعل) وله أنثى مسماة (عَشْتَارُوتْ) وكانت هذه الآلهة رمزا للقوة

الطبعية مثل الشمس وباقي الكواكب كما كانت العشتاروتات رمزا لما تميل اليه نفوس بني آدم مثل الخير والشر وكانوا يعتقدون ان هذه الآلهة تسكن المرتفعات والغابات والمياه والاحجار وكان الفنيقيون يعتقدون ان الكون خلق بواسطة سبعة آلهة تحت سيادة اله ثامن هو اله الملاحة والتجارة والعلوم والآداب وعند قيامهم بشعائر هذه المعبودات يرتكبون ضروبا من القسوة المتناهية فكانوا يحرقون الاطفال تعظيما لها كما يقدمون أول مولود قربانا ويعتقدون ان لكل فصل من فصول السنة الها فاذا حصل الانقلاب الصيفي يندبون اله الربيع المسمى (أدُونيس) فاذا جاء الخريف اعتقدوا حياته واحتفلوا ببعثه ونشوره وقد دخلت بعض قواعد ديانة المصريين في فنيقيا عند تغلبهم عليها

(الكلام على تاريخ الماديين والفرس)

تحد بلاد فارس بالتركستان وبحر الخزر وجبال القوقاز شمالا وبالخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوبا وبجبال خوارزم غربا شرقي دجلة وبجبال نهر السند (الهندوس) شرقا فهي محاطة بالجبال

من ثلاث جهات ولا يوجد بها أراض مخصبة الا على شواطى الانهار * سكنت هذه البلاد جهة الجنوب بالفرس وجهة الشمال بالماديين والكل من العنصر الآرى من الامم السامية

(الماديون)

هؤلاء أقدم ذكرا فى التاريخ من الفرس وكانت بلادهم مقسمة الى ولايات تحكم بشيوخ وفى سنة ٨٢٤ ق م حاربهم ملك أشور (شَمْسِيرَامَان) وكان هذا أول ذكرهم فى التاريخ ومكثوا يدفعون الجزية الي ملوك أشور نحو خمسين سنة ويؤخذ من رواياتهم ان أول من ملك مادای هو (كَيْقُبَاذ) جمع الماديين وجعلهم أمة واحدة وبنى مدينة اكباتانه (هَمَذَان) غير ان شأنه لم يكن عظيما فلم يتوطد الملك الا في عهد من جاء بعده من ملوكهم ففى سنة ٦٧٧ ق م قويت شوكة المملكة وقاومت أشور أخى الدين ولما جلس أشور بانيبال حارب العيلاميين فاغتنم الماديون هذه الفرصة وأغار ملكهم (فَرَاوَرْتَ) على بلاد أشور ولكن هزمه ملك أشور (تيليلانى) وقتله سنة ٦٢٥ ق م فجلس بعده ابنه (كِيَاكْسَارْ)

من سنة ٦٢٥ الى ٥٨٤ ق م وهذا جمع الجيش الذى تفرق بكل صعوبة وصعد به الى هضبة ايران كى يستعد لحملة جديدة فنظم جنوده على الترتيب الاشورى فكان هذا أول ملوك المادیین الفاتحین وبینما هو عازم على الاغارة على أشور اذ سبقه الى ذلك السكيثيون سكان شمال بحر قزوين وبعد ان نهبوا أشور قصدوا أرض مادای وألزموا كيا كسار الجزية ولكنه تحالف مع (نابوبولاصر) ملك بابل وزوج بنته لبختنصر ابن نابوبولاصر وبذلك تخلصت بلاد مادای من السكيثيين وحينئذ أغار كيا كسار على أشور فأحرق كثيرا من مدنها الملوكية كما دمر نينوى واقتسم هو ونابوبولاصر أملاك الدولة الاشورية فأخذ بلاد أشور الحقيقية وملحقاتها وكان ذلك فى سنة ٦٠٦ ق م فاتسعت مملكته الى آسيا الصغرى وأراد اكتساح مملكة ليديا فقامت الحرب بين الفريقين ست سنين وانتهت بالصلح وجعل الحد الفاصل بين ليديا ومادای نهر هاليس (قزل يرمق) وكان ذلك سنة ٥٨٥ ق م وجلس بعد كيا كسار (استياج) (كيكاوس) من سنة ٥٨٤ الى ٥٤٩ ق م

وهذا تزوج بنت ملك ليديا وكان استياج ضعيف العزيمه يميل الى اللهو فلم يحافظ على ماافتحه أبوه من البلاد وانتهت الحال بغلبة كورش على مادای فسقطت مملكتها فى سنة ٥٤٩ ق م

(الفرس)

(الدولة الاولى)

هذه الامة تسكن البلاد الكائنة بين عيلام غربا وبغاز هرمز شرقا وكانت أول أمرها قبائل وأول من حكمها (إخيمينيس) ثم حكمت بعده بسلالته الذين أضافوا الى مملكتهم قسما من بلاد عيلام

(كورش) (كيكسرى)

وفى سنة ٥٥٨ ق م جلس كورش على تخت المملكة الفارسية فأغار على مادای (ميديا) وضمها الى بلاده فأصبحت مملكته شاملة لهضبة ايران وبلاد أشور الى نهرها ليس وبذلك سقطت مملكة ميديا التى كانت نافذة الكلمة على بلاد ايران ومكث كورش حاكما ٢٩ سنة اتخذ فيها مدينة شوشة قصبة

لفارس وكانت قبل ذلك عاصمة عيلام فعظم شأنه وهابه ملوك الامم المجاورة حتى ان ملك ليديا حصن حدوده الشرقية وحالف المصريين ضد الفرس فلم يمهله كورش واستولى على عاصمته (سَرْدْ) سنة ٥٤٦ ق م ثم عهد الى القواد اخضاع آسيا الصغرى وذهب الى بابل ففتحها سنة ٥٣٨ ق م فقضى على كلديا ثم حارب بلاد التركمان شرق نهر جيحون فقتل سنة ٥٢٩ ق م

(قمبيز) (أُهْرَاسِبْ)

ثم خلفه ابنه قمبيز الذى كان واليا على بابل ولما جلس ابتدأ عمله بقتل أخيه برديه سرا ثم فتح مصر بعد ان هزم ابسامتيك الثالث سنة ٥٢٥ ق م

وحينئذ أراد فتح افريقيا فبعث جيشا الى ايتيوبيا وآخر الى قرطاجة وتقدم الكلام على ذلك في العائلة السابعة والعشرين بمصر وبموت قمبيز سنة ٥٢٢ ق م انتهت سلالة كورش (كوريس)

(دارا الاول)

ثم جلس دارا الاول الذى كان من فروع العائلة المالكة على سرير المملكة بعد ان قتل (دِعيًّا اغتصب الملك وسمى نفسه برديا) ومكث دارا حاكما ٣٦ سنة اشتغل بقمع الفتن فبدأ بفتح بابل وقتل شخصين زعم كل منهما انه ابن (نابوناهيد) ومكث فى ذلك سنتين ثم عيلام وميديا التى تغلب عليها رجل زعم انه ابن كيا كسار وانتهت هذه الاعمال آخر سنة ٥١٩ ق م وبعد ذلك شرع دارا فى تنظيم مملكة الفرس فقسمها الى مَرْزُبَاتْ (ولايات) يحكم كلا منها ثلاثة (المرزبان وكاتب السر الملوكى وقائد الجند) ولكن مع استقلال كل منهم عن صاحبيه وكان دارا يرسل سرا من يراقب أحوال أولئك العمال ثم رفع عن بلاد فارس الحقيقية الضرائب كما فرض على باقى الولايات خراجا من النقود الدارية التى ضربها أو من المحصولات بنسبة ايراد كل منها كما الزمها القيام بنفقات حكامها الفارسيين وحشمهم وما زال الفرس يتغلبون على الاقطار حتى وصلوا

الى الجبال والبحار ولم يبق امامهم الا الهند في الشرق وبلاد اليونان في الغرب ففتح دارا بلاد السند (بنجاب) سنة ٥١٢ ق م

ثم قصد بلاد اليونان فابتدأت الحروب المادية وهي حروب الفرس واليونان في القرن السادس والخامس ق م

وسببها ان يونان آسيا الصغرى كانوا خاضعين لملوك فارس الذين ألزموهم ضرائب فادحة لذلك دبت روح كراهيتهم في نفوس اليونان فانتهزوا اشتغال دارا بحرب السكيثيين سكان شاطئ نهر الدانوب باوروبا وقطعوا الجسر الممتد على بغاز البسفور ليمنعوا دارا عن العودة الى آسيا فمات غالب جيشه بالجوع ولكنه تمكن من اخضاع الامم الثائرة قبل ذلك سنة ٥١٣ ق م ولكن بقيت آسيا الصغرى مهدا للقلاقل حتى اتحدت مدنها وتغلبت على مدينة (سَرْدَ) مقر حكام الفرس وأخذتها سنة ٤٩٩ ق م وبذا توالت انتصارات اليونان على الفرس ولكن هؤلاء حطموا السفن الحربية اليونانية سنة ٤٩٧ ق م وأخذوا يستردون ماخرج عليهم من الولايات فعادت آسيا الصغرى كلها لطاعة الفرس

سنة ٤٩٤ ق م ولما خيم الأمن فى تلك البلاد عزم الفرس على محاربة يونان أوروبا لمساعدتهم يونان آسيا الصغرى فسار الفرس بسفنهم الحربية واستولوا على جزر الارخبيل ولكنهم هزموا بعد وصولهم الى البر سنة ٤٩٠ ق م ومات دارا الاول سنة ٤٨٥ ق م

(كرسيوز الاول)

فجلس مكانه (كرسيُوزْ) الاول فحكم عشرين سنة من سنة ٤٨٥ لغاية ٤٦٥ ق م واستمر مع اليونان فى الحروب المادية ولكن كان نصيبه الفشل برا وبحرا فى مواطن كثيرة بينما كان النصر حليف يونان أوروبا ولذلك تنبه يونان آسيا الصغرى فانضموا الى اثينا وشرعوا في محاربة الفرس واستمروا كذلك الى ان خرج الفرس من تلك الجهات ولزموا المدافعة بعد ان كانوا مهاجمين فبدأ انحطاط فارس من تلك المدة ومات كرسيوز سنة ٤٦٥ ق م

(اردشير الاول)

وخلفه (اردشير) (ارتخشارشا) الاول فحكم ٤١ سنة من ٤٦٥ لغاية ٤٢٤ ق م وفى هذا الوقت تحالفت مصر مع اليونان الذين أمدوها بالسفن الحربية والجنود سنة ٤٦٠ ق م ولكن تمكن اردشير من تحطيم تلك السفن فهزم اليونان بمصر وقتل (ايناروس) الذى كان رئيس تلك الحركة من المصريين صلبا ثم أمد اليونان المصريين مرة ثانية سنة ٤٤٩ ق م فهزمهم الفرس أيضا وعندئذ انقطعت المحاربات بين الفرس واليونان وعقد القائد اليونانى (كيمون) معاهدة بين اليونان والفرس من مقتضاها استقلال يونان آسيا الصغرى

(دارا الثانى)

ثم جلس دارا الثانى بعد اردشير فحكم ١٩ سنة من سنة ٤٢٤ لغاية ٤٠٥ ق م وفى أيامه استقلت مصر وتخلصت من الفرس ومكثت كذلك نحو ٦٦ سنة

(اردشير الثانى)

ثم جلس اردشير الثانى (ارتخشارشا) الثانى فحكم ٤٧ سنة من ٤٠٥ لغاية ٣٥٨ ق م ولكن هذا الملك لم يلبث طويلا حتى خرج عليه أخوه (كيورش) الاصغر وأراد خلعه مستعينا بيونان اسبارطه

فانتصر الثائرون ولكن قتل كيروش سنة ٤٠١ ق م فنجا اردشير بعرشه وقد كشفت هذه الموقعة النقاب عن وهن فى المملكة الفارسية ولذلك حاربتها اسبرطة مرة أخرى وانتصرت عليها سنة ٣٩٤ ق م وبذلك حصلت اضطرابات فى آخر حكم اردشير ببلاد فارس

(اردشير الثالث)

ثم جلس بعده اردشير الثالث (ارتخشارشا) الثالث فحكم ٢٠ سنة من ٣٥٨ لغاية ٣٣٨ ق م كان هذا الملك قوى العزيمة شرع فى استتباب الامن فى داخلية البلاد والانتقام من الجهات الثائرة عليه وحاول ارجاع مصر فلم يفلح وحينئذ قامت الثورة فى سوريا وفنيقيا وخرجت صيدا عليه فجاء الى

الشام قائدا للجيوش بنفسه وأخذ صيدا بعد ان عاقب أهلها عقابا شديدا وحينئذ رجعت اليه بلاد فنيقيا الاخرى بدون حرب ثم ذهب الى مصر فأخضعها وعادت الى حكم فارس سنة ٣٤٤ ق م ولما كانت مقدونيا فى هذا الوقت مبتدئة فى تكوين وحدتها أراد اردشير أن يعجل عليها ولذلك تحالف مع اثينا على محاربتها ولكن عاجله هازم اللذات

(دارا الثالث)

فجلس بعده دارا الثالث وهذا حكم ٦ سنين من سنة ٣٣٨ لغاية ٣٣٢ ق م وفى عهده وصلت مملكة الفرس الى مهواة عميقة فأصبحت مطمح انظار اليونان ولذلك افتتحها الاسكندر المقدونى بدون كبير عناء بعد قتل دارا الثالث فدخلت تلك المملكة الواسعة فى حكم الاسكندر سنة ٣٣١ ق م وكان هذا آخر العهد بالدولة الفارسية الاولى ولما استولى الاسكندر على تلك البلاد أقام عليها نوابا عنه فوقعت فى نصيب (سِلُوقَس) أحد قواده بعد ان مات الاسكندر وبقيت محكومة بذريته الى ان قام الفَرْثِيّون

(سكان جنوب بحر الخزر الشرقى) الذين كانوا تابعين لفارس من قبل فطردوا اليونان من بلاد الفرس وماداى وحكموها نحو خمسة قرون الى ان قام أحد الولاة المدعو اردشير بابكان وكان فارسى الاصل فحارب الفرثيين وقتل آخر ملوكهم سنة ٢٢٧ ب م

(الدولة الفارسية الثانية)

(اردشير بن بابك)

تدعى هذه الدولة بالساسانية (نسبة الى ساسان الجد الاعلى لاردشير بن بابك)

لما استقل اردشير هذا بملك فارس بعد خلاصها من الفرثيين جمع الامة الفارسية على دين (زُرَادَشْتْ) (ديانة المجوس) وبذلك اجتمعت كلمتهم وصدر أمر الملك بعدم اتباع دين اليهود الذى انتشر فى بلاد مابين النهرين أيام وجود اليهود هناك حين نفاهم بختنصر وكان مبدأ حكم اردشير بن بابك سنة ٢٢٧ ب م الى سنة ٢٤١ ب م ولما عظم أمره دعا نفسه بملك الملوك (شاهنشاه) وأطاعته بلاد

ايران وارمينيا وكانت دولة الرومان في هذا الوقت صاحبة الكلمة النافذة في الغرب فوقع التنافس بين الفرس والرومان كما وقع من قبل بين الفرس الاولين واليونان فقامت الحرب بين دولة بني ساسان وبين الرومان سنة ٢٣١ ب م وكانت فارس هي البادئة بالعدوان حيث طلب اردشير من قيصر التنازل له عن آسيا الغربية مريدا بذلك استرداد ولايات العجم القديمة في تلك الجهات ولما لم يجبه قيصر الى ماطلب قامت الحرب بينهما وما زالت سجالا حتى ظهر الاسلام ومن أعمال اردشير في بلاده اصلاح البلاد وعمارة المدن وانشاء المدارس والمعابد وأحكام نظام القضاء والجند وبعد هذه الاعمال الجليلة مات سنة ٢٤١ ب م

(سابور الاول ابن اردشير)

فجلس بعده ابنه سابور فحكم ٣٢ سنة من سنة ٢٤١ لغاية سنة ٢٧٣ ب م ولما جلس حارب الروم وهزمهم فأخرجهم من الجزيرة وارمينيا ثم حاربهم مرة ثانية فأسر قيصر وجنوده ولكنه رجع مسرعا الى بلاده لحصول

اضطرابات داخلية بها سنة ٣٦٠ ب م حيث قام رجل من الفرس اسمه (مانى) ودعا الناس الى الزهد والتصوف وقد قبل مذهبه سابور في أول الامر ولكن عناد الكهنة وتألب العامة على (مانى) اضطر سابور الى ترك مذهبه ففر مانى الى بلاد الهند ومكث بها الى سنة ٢٧٤ ب م ثم عاد حيث كان بهرام بن سابور ملكا فقتل مانى وفرق أتباعه ولكن لم تنقطع الفتنة الدينية المتسببة عن هذا المذهب بل أوشكت أن تمزق دولة الفرس حتى طمع فيها الروم فأغاروا عليها وهزموا ملكها (نرسى) بن بهرام سنة ٢٩٧ ب م كما أخذوا ارمينيا وبعض بلاد الجزيرة

(سابور الثانى ذو الاكتاف)

ثم جلس سابور الثانى بعد نرسى فحكم ٧١ سنة من سنة ٣٠٩ لغاية ٣٨٠ ب م ولما مات أبوه كان في بطن أمه ولذلك أخذ العرب بلاد العراق على عهد ملكهم الحارث الإيادى فلما وصل سابور الى السادسة عشرة من عمره ساق الى العرب جيشا كثيفا فقتلهم الا قليلا وكان يخلع اكتاف

الاسراء منهم فدعاه العرب ذا الاكتاف وقد حارب الروم في بلاد الشام فقتل ملكهم ثم عقد معهم محالفة أخذ بها أرض الجزيرة سنة ٣٦٣ ب م وكذلك حارب ارمينيا وأخذها بعد قتل الكثير منها

(يزدجرد الاول) (الاثيم)

ثم جلس يزدجرد فحكم ٢١ سنة من سنة ٣٩٩ لغاية ٤٢٠ ب م اتبع ديانة المسيح عليه السلام ثم تركها فدعى بالاثيم وعاقب المسيحيين عقابا صارما فقامت الحرب بين الفرس والروم

(بهرام الخامس) (جور)

ثم خلفه ابنه بهرام حكم ١٨ سنة من سنة ٤٢٠ لغاية ٤٣٨ ب م اشتغل مدة سنتين بحرب الروم التي أوقد نارها والده ثم حارب الترك شرق ايران فغلبهم وبذا اتسعت مملكته وكان يعرف العربية جيدا فانه تربى مع العرب في الحيرة

(يزدجرد الثانى)

جلس هذا الملك سنة ٤٤٢ لغاية ٤٥٩ ب م فتكون مدة حكمه ١٧ سنة اشتغل بتحصين حدود بلاده الشمالية لمنع السكيثيين عنها ولكنه قتل مسيحى الأرمن وفقد فى ذلك معظم جيشه من غير فائدة

(قباذ الاول ابن فيروز)

تولى الحكم من سنة ٤٨٨ الى ٥٣١ ب م فتكون مدته ٤٣ سنة . حصل فى أيامه تغيير في الديانة فقد ظهر زنديق اسمه (مَزْدَكْ) داعيا الى مذهب مانى حاثا الناس على المساواة والاشتراك في الزوجات والاموال فمال اليه أهل الدعارة واللهو ودخل قباذ فى مذهبه فوضع القوانين طبق هذا المذهب ولكن قامت الفتنة في كل البلاد فاضطر قباذ الى ابطال تلك القوانين ولكى يحول تيار الفتن الداخلية عنه اشتغل بمحاربة الروم كما خلع ملك الحيرة المنذر بن امرئ القيس فخلاف رقع بينهما وأجلس مكانه الحارث الكندى فاختفى المنذر ومكث كذلك مدة قباذ

(كسرى ابو شروان بن قباذ)

جلس هذا الملك بعد أبيه سنة ٥٣١ لغاية ٥٧٣ ب م

فتكون مدته ٤٢ سنة

بلغت فيها المملكة شأوا بعيدا من العظمة وذلك لعدله وثاقب رأيه وأول عمل قام به انه جمع الامة الفارسية على دين واحد (المجوسية) وقتل مزدك وأتباعه وأعاد المنذر بن امرئ القيس الى ملكه وفي أيامه ظهر نابغة الفرس (بزرجمهر) فقربه اليه ورأى انه لافائدة من حرب الروم فصالحهم في أول الامر وأرسلوا اليه بالهدايا ولكن لما رأى ملك الروم ابتدأ يشتد ساعده أغار عليه من غير اعلانه بالحرب فسير جيشه نحو الشام سنة ٥٤٠ ب م فاستولى على حلب وقنسرين وحمص وانطاكيا وسلوقيا ولما رأى ذلك قيصر أرسل اليه الجزية وعقد معه محالفة سنة ٥٤٥ ب م وفى هذا الوقت تغلب الاحباش على بلاد اليمن فاستغاث به ملكها (سيف بن ذي يزن) فأرسل معه جيشا عظيما أخرج الحبش من بلاد اليمن سنة ٥٧٥ ب م ولكن بعد موت سيف

صارت بلاد اليمن تابعة للفرس الى ظهور الاسلام وفى أيامه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٤٢ من حكمه

(هرمز بن كسرى أنو شروان)

جلس هذا بعد أبيه من سنة ٥٧٣ الى سنة ٥٩٠ ب م فتكون مدته ١٧ سنة قامت فى أيامه فتن داخلية وأحاطت به خطوب خارجية فقد أغار عليه الترك من الشرق والروم من الشمال والعرب من الغرب فاضطرب أمره ورأى من السياسة موادعة العرب والروم وتفرد لحرب الترك وانتصر عليهم ولكن قامت الحرب بينه وبين الروم فصارت سجالا وكان قائد الفرس المسمى (بهرام) قوى الشوكة ولذلك خافه هرمز فأبعده ولكن هذا القائد اغتصب العرش بعد ان خلع ملكه

*(كسرى ابرويز بن هرمز)

جلس بعد أبيه سنة ٥٩٠ لغاية ٦٢٨ ب م فتكون مدته ٣٨ سنة استعان هذا الملك بقيصر على بهرام القائد فأرسل اليه جيشا غلب بهرام واستخلص الملك منه ولذلك تزوج ابنة قيصر

الروم المدعو (موريس) ولما قتل موريس غضب كسرى لصهره وأرسل جيشا بقيادة (شهريار) فحارب الروم بعد ان سلب بلاد الشام من سنة ٦٠٤ لغاية ٦١٥ ب م فأخذ انطاكيا ودمشق واورشليم وفلسطين واخترق بلاد آسيا الصغرى حتى وصل الى خليج القسطنطينية وحينئذ جمع هرقل قيصر الجيوش وهجم بها على ارمينيا ودخل بلاد فارس حتى بلغ العاصمة فاضطر كسرى الى العودة الى بلاده سنة ٦٢٣ ب م والى هذه الواقعة أشار قوله تعالى (الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) فكان الامر طبق اشارة القرآن الشريف وفى أيامه قامت الحرب المعروفة بيوم (ذى قار) بين العرب والفرس وأشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبى نصروا) ولكثرة حروب ابرويز التى عادت على أهل بلاده بالدمار حنقوا عليه فقتلوه بعد ان ترك الخزينة خاوية والبلاد خالية من الرجال ولذلك جند خلفه النساء وقد دامت الفتن الدينية والسياسية ببلاد

الفرس حتى تزعزعت أركان المملكة فصار يتناوب عرش فارس رجال ونساء فلا يمكث القائم بالامر حتى يخلع الى ان جاء يزدجرد الثالث سنة ٦٣٢ ب م فاستمر حاكما الى سنة ٦٥١ ب م وبه انتهت الدولة الساسانية بل وأكاسرة الفرس وأخذ العرب تلك البلاد سنة ٦٣٥ ب م على يد سعد بن أبي وقاص الذى هزم الجيش الفارسى وقتل قائده رستم وفى مدة يسيرة كانت مملكة الفرس فى قبضة المسلمين بعد ان هرب يزدجرد ومات بعيدا عن بلاده سنة ٦٥١ ب م

(تنبيه) تركنا ذكر بعض ملوك هذه الدولة لعدم شهرته

(الكلام على تمدين الفرس)

(الخط والكتابة)

كان الفرس يستعملون طريقة الاشوريين فى كتابتهم (الخط المسمارى) ولكن بعد ان هذبوها تهذيبا يناسب لغتهم

(العلوم)

وكانت درجة العلم عندهم أقل كثيرا من غيرهم وكان الذى يقوم بتعليم أبناء الملوك هم الكهنة (المجوس) غير ان

الفنون الحربية كان لها نصيب وافر من عنايتهم فقد برعوا في صناعة السلاح مثل المجان والدروع وغيرها من عدة الحرب كما فاقوا غيرهم في استعمال ذلك السلاح

(الصناعة)

ولم تبلغ صناعتهم من حيث الدقة والاحكام مابلغته صناعة غيرهم من المصريين والكلدانيين الا انه كان لهم ذوق لطيف في نقش الرخام الذى كانت قصور ملوكهم محلاة به فمن نقوش بارزة على الاحجار الى زخارف مكتوبة على الجدران الى غير ذلك من أنواع النقش اللطيف

(الديانة)

كان الفرس في مبدأ أمرهم على الهمجية الاولى ولم تتلطف أخلاقهم الا بعد استيلائهم على الممالك المتمدينة مثل أشور وكلديا وفنيقيا ومصر فبعد اختلاطهم بتلك الامم أخذوا عنهم الحضارة الا ان ديانة الفرس كانت مبنية على القول بالهين (هُرْمُزْ) للخير وهو الخالق للعالم بأسره ويعلم سره وجهره ومسكنه النور وله عين هى الشمس و(أهرمان)

للشر ومسكنه الظلمة وهذان الإلهان على طرفى نقيض فهرمز يخلق العالم واهرمان يريد اعدامه فلا يزالان يقتتلان مدة هذه الدنيا ولكى يحفظ هرمز عباده الصالحين من اهرمان اتخذ جنودا من الارواح الطيبة وأمرها بحفظهم وينتهى هذا العالم بانتصار هرمز على أهرمان وكانوا يعتقدون ان هرمز له جسم نورانى ولذلك عبدوا النار لاشتمالها على النور ولم يكن لاحد الآلهين محاريب ولا تماثيل ولذلك كان قيام الفرس بالشعائر على طريقة سهلة وغاية الامر ان هرمز له بيوت النار المتخذة فى المشارف يقوم بخدمتها جماعة الكهنة الذين يجعلونها موقدة ابدا وهؤلاء هم طبقة المجوس الذين كانت التعاليم الدينية فيهم وراثية وكان لباسهم الطيالسة الطويلة البيضاء (القفاطين) وعلى رؤسهم طراطير طويلة وبأيديهم أغصان نبات مخصوص فاذا أرادوا القيام بالشعائر صعدوا الى بيوت النار وغطوا أفواههم ثم يذبحون القرابين ويصبون عليها الخمور ويرتلون الأناشيد وبعد ذلك يأكل الحاضرون لحوم القرابين والذى وضع لهم هذه التعاليم رجل اسمه

(زَرَادَشْت) اعتقدوا انه وصل الى هرمز في السماء فأعطاه النار المقدسة وأنزل عليه كتاب الشرائع المسمى (البُسْتَاه) مشتملا على جميع هذه التعاليم وأمره بالرجوع الى الخلق لهدايتهم

(ما تلقاه النفس بعد الموت)

كان الفرس يقدسون الماء والتراب مثل النار ولذلك لا يجيزون دفن الموتى في التراب ولا حرقهم بالنار ولا طرحهم في الماء حذرا من تنجيس هذه العناصر المقدسة بل كانوا يجعلون الموتى في ابراج عالية ويتركونها للطيور الجارحة وكانوا يزعمون ان الروح تبقى بجانب الجسد ثلاثة أيام وفي فجر اليوم الرابع تذهب موقف الحساب فتوزن أعمالها من خير وشر وبعد ذلك تمر على (قنطرة شنفال) (الصراط) التي تمتد على متن السعير وتكون طريقا الى دار النعيم فان كانت الروح مؤمنة تذهب مسرعة الى دار الأمان وتحظى بالمثول بين يدى هرمز وان كانت فاجرة تسقط في الجحيم ثم ان هذه الديانة بقيت منتشرة في تلك البلاد مدة الدولة الأولى والثانية غير انه قام بعض الزنادقة في عهد الدولة الثانية مثل (مانى) و (مزدك) وأرادوا تغيير مذهب

(زرادشت) خصلت الاضطرابات التى أسرعت القضاء على دولة فارس ولما فتح المسلمون تلك البلاد دخل أهلها فى الدين الحنيف زمرا حتى لم يبق من اتباع (زرادشت) الا نحو ٩٥ ألف نسمة ذهبوا الى بلاد الهند وبقى من اتباع هذا المذهب الآن في بلاد فارس نحو تسعة آلاف نسمة وأهل تلك الديانة على العموم لهم من الصفات الحسنة النظافة والجد فى العمل وعدم الكذب والاقتصار في الزواج على واحدة

(الكلام على تاريخ اليونان)

اليونان (الاغريق) قوم من الجنس الآرى نشؤا أولا بآسيا الصغرى ثم ارتحلوا عنها قبائل الى جنوب أوروبا الشرقى حيث يوجد شبه جزيرة (هلاس) فاختطوا به كثيرا من المدن ولما كثروا بهذه المنطقة تفرقوا فى جزائر الارخبيل ويطلق اسم اليونان على عدة قبائل وهى البيلاجيون واليوليون والاخائيون واليونيون والدوريون وكان نزوحهم الى بلاد هلاس على هذا الترتيب وبعد ذلك غلب عليهم اسم اليونيين والدوريين وبذلك انقسموا قسمين اطلق عليهما فيما بعد اسم

الهيلينيين نسبة الى هلاس

(وصف أرض اليونان)

بلاد اليونان أرضها جبلية تخترقها سهول ضيقة فتكون شديدة الحر فى الصيف شديدة البرد فى الشتاء وبذلك كانت غير صحية ولكن حسن موقعها جعلها مهد الحضارة كاملة فهى بين أوروبا وأفريقيا وآسيا ولذلك انتقلت اليها حضارة المشرق فكانت أول البلدان الغربية فى جنى ثمرات تلك الحضارة ولما استقر اليونان بتلك الجهة اختص كل جماعة منهم باقليم أنشؤا به المدن وصار لكل قسم حكومة سياسية فقسم تسأليا فى الشمال وفى الوسط قسم الإتيكى وبه اثيناعاصمته وقسم بيوثيا وعاصمته (ثيبة) وقوكير وعاصمته ذلفى وفي الجنوب بلاد المورة وهى أقسام منها الاكنيا وعاصمته اسبرطه وأما بلاد مقذونيا الواقعة شمال تساليا فلم تكن قسما من بلاد اليونان في ذلك العهد ولطول سواحل تلك البلاد وكثرة تعاريجها وحسن موانيها صار أهلها دولة تجارية بحرية واتخذوا السفن العديدة لتمخر فى البحر الابيض المتوسط وبذا استعمر الاغريق أكثر

سواحله ولم يقتصروا فيما نقلوه من الحضارة المشرقية على التقليد بل هذبوها تهذيبا كما ضربوا في العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية بسهم وافر حتى أصبحوا أساتذة العالم فى زمنهم كما صارت بلادهم منبع النور فكانت الواسطة في نقل حضارة المشرق الى أوروبا

(أقاصيص اليونان عن نشأتهم)

للأغريق ـ أقاصيص يذكرونها عن منشأهم منها انهم يزعمون ان أباهم واحد ولما كثرت ذريته وطغوا أرسل الآلهة عليهم طوفانا أغرقهم جميعا الا (ذكاليون) وهذا أعقب (هيلين) الذى هو أبو اليونان ولهم أقاصيص وحكايات عن أعمالهم القديمة وأشهرها حرب (طرواده) بلد بآسيا الصغرى ولم تزل اطلالها باقية على بحر الارخبيل وهذا ما يسمونه بعصر الابطال الذين قاموا بأعمال عجيبة وذلك قبل انقسامهم السياسى أما بعده فقد صار لكل مدينة تاريخ خاص وأشهر مدنهم التى يتعلق بها التاريخ اثنتان اثينا واسبرطه

(تاريخ أثينا)

ينقسم تاريخها قسمين الاول من وجودها الى الحروب المادية والثانى من تلك الحروب الى نهضة مقدونيا* كان يقسم الاتيكى جملة مدن يسكنها طبقات شتى لكل منها شريعة وعبادة وعادة خاصة وأهم تلك المدن أثينا وبقيت الحال هكذا الى أن نهض (ثيزفس) فضم تلك المدن بعضها الى بعض فصارت مملكة واحدة عاصمتها اثينا فهو مؤسس الحكومة الاثينية ولما ارتقت تلك الامة فى الحضارة لم ترض الحكومة الملوكية فأبدلتها بالحكومة الجمهورية المرؤسة بالاشراف من سنة ١٠٥٠ لغاية ٦٨٢ ق م ومازال الاثينيون يغيرون قوانينهم حتى اختل نظام الحكومة وانتشرت الفوضى الى ان جاء أحد نبغائهم (سولون) الحكيم وهذا تقلد أمور الحكومة الاثينية سنة ٥٩٣ ق م فأخذ يضع لها الشرائع المؤسسة على العدل فأنشأ للجمهورية مجلسين نيابيين فكان الامر بيد الامة واستمرت الحال كذلك الى سنة ٥٦٣ ق م وحينئذ رأت الامة أن تتخذ زعيما يدير الاحكام فاختارت (بيسيستراتس) وهذا حكم الى

سنة ٥٢٧ ق م وبقيت مقاليد الامور في سلالته الى سنة ٥١٠ ق م حين كثر طغيان (هِيبِيَاس) و(تَسَالُوس) بني (بيسستراتس) وحينئذ نادت بعض الاسر الكبيرة بخلع الظالم ففر الابنان الى آسيا ملتجئين الى ملك الفرس وحينئذ سقطت دولتهما وكان هذا سبب اتقاد نيران الحروب الاهلية بين الاشراف والعامة الذين كان يقودهم (كِليسثِينِس) وانتهى الامر بفوز هذا الزعيم الذى جعل الحكومة ديمقراطية محضة فتقدمت اثينا في عهدها تقدما سريعا وزادت ثروتها وكثرت سفنها البحرية ولما استتب الامن انصرفت همة كثير من الاهالى الى العلوم فنبغ منهم الفلاسفة والاطباء

(تاريخ اسبرطه)

شبه جزيرة موره فى الجنوب كانت قديما مركزا للحضارة الهيلينية ولذلك أغار عليها الدوريون من آسيا سنة ١١٠٤ ق م فأنشؤا بها مدينة اسبرطه وينقسم تاريخ هذه المدينة قسمين أيضا الاول من وجودها الى الحروب المادية والثانى من الحروب المادية الى نهضة مقدونيا وأول من نظم حكومتها (لِيكُورغ)

فانه سن القوانين وجمع مجلس الاشراف الذين قلدهم زمام الحكم وأمر أبناء اسبرطه أن يتعودوا خشونة المعيشة كما دربهم على الحرب فكان اذا بلغ الطفل السابعة من عمره عوده على الاعمال الحربية حتى اذا بلغ العشرين دخل الجيش العامل ومكث به الى الستين من عمره وكذلك عود الاطفال الخداع والدهاء والسرقة وكان يضربهم عراة الاجساد ليتعودوا تحمل الألم ولكن كان يحث الاهالى على التضافر ولذلك أصبح أهل اسبرطه أبطالا ذى شجاعة نادرة وكذلك اجتمعت مدن موره مع اسبرطه وتحالفت معها ولكن لم تكن اسبرطه ذات قوة بحرية بل اشتهرت بقوتها البرية كما اشتهرت اثينا بقوتها البحرية ولهذا صارت كل منهما تريدان تمد نفوذها على الاخرى وأما بقية البلاد اليونانية فلم يكن لها شأن يذكر في ذلك العصر (٦٠٠) ق م لوجود نزاع مستمر بين الاعيان والعامة وأما الجزائر فلم يكن لها في السياسة ذكر غير انها اشتغلت بالعلوم والتجارة والصناعة فكان منها كثير من مشاهير اليونان القدماء ولما كثر أهل تلك الجزر استعمروا السواحل القريبة

حتى استولوا على ثلاثة أرباع حوض البحر الابيض المتوسط
ولهذا كان أهل الجزر أكثر نشاطا من سكان هلاس

(الحروب المادية)

كان يسكن آسيا الصغرى قوم من اليونان بعد نزوح باقيهم الى بلاد اغريقيه كما تقدم ولما اتسعت مملكة الفرس امتد نفوذها على أهل آسيا الصغرى من اليونان وفى نحو سنة ٥٠٠ ق م أراد يونان آسيا الصغرى الاستقلال فأرسل اليهم ملك الفرس (دارا) الاول جيشا مع (هيبياس) بن (بيسستراتس) ملك اثينا المتقدم وكان هيبياس فر الى ملك العجم كما تقدم فوقعت الحرب بين يونان آسيا الصغرى وبين الفرس سنة ٤٩٠ ق م وحينئذ أرسلت أثينا جندا ليساعد أبناء جنسهم فوصل الجيش الفارسى الى ماراثون شمال أثينا وأراد أخذها انتقاما من أهلها فالتحم القتال برا وانتهى بهزيمة الفرس حتى تركوا في ميدان القتال ٦ آلاف جثة بينها جثة (هيبياس) الخائن وكان قائد الجيش اليونانى فى هذه الموقعة (ملتيادس) وتسمى هذه الحرب بالماديه الاولى

ثم في سنة ٤٨٠ ق م استعد (كرسيوز) بن دارا بجيش عظيم وأراد أخذ بلاد اغريقيا فتحالفت أثينا واسبارطه على دفع غارة العجم فاشتبك الجيش اليونانى الذى يقوده (ليونيذاس) الأسبرطى مع جيش كرسيوز جهة ثرموبيلة جنوب تساليا فانتصر كرسيوز لكثرة جيشه وحينئذ أضرم النار فى اثينا ولكن الاثينيون اشتبكوا مع الفرس بحرا عند جزيرة (سلاميس) قرب بيرا فانتصر اليونان وفر الفرس لا يلوون على شئ وفى الوقت ذاته جمع الاسبرطيون شملهم وأعادوا الكرة على الفرس برا فهزموهم وحينئذ رجع كرسيوز من حيث أتى ولكن بعد مافقد جيشه حتى وصل الى آسيا على قارب صياد وهذه هى الحرب المادية الثانية وفى سنة ٤٤٩ ق م أراد اليونان الهجوم على ممالك الفرس بآسيا فأخرجوهم من جزائر بحر الارخبيل وكان قائد اليونان فى هذه الموقعة (كيمون) بن ملتيادس ولما رأى اردشير الاول ملك الفرس ان النصر حليف اليونان عقد معهم محالفة من مقتضاها استقلال يونان آسيا وهذه هى الحرب المادية الثالثة وبها انتهت الحروب

المادية التى عادت على اليونان بالنصر المبين غير ان تفوق الجيش الاثينى بحرا لم يرق عند الاسبرطيين ولذلك انسحبوا من المحالفة الأغريقية فلم يشتركوا مع اليونان فى الحروب المادية ضد الفرس بعد سنة ٤٧٨ ق م وحينئذ التف ماعدا اسبرطه من مدن اليونان حول أثينا كما انضم اليها يونان آسيا والجزائر ومن هنا يبتدئ القسم الثانى من تاريخ اثينا فأصبحت العزة والسيادة لها خصوصا فى عهد (بيريكليس) بن أحد قوادهم المشهورين وكان من نتيجة الحروب المادية ان شعب اثينا أخذ ينظر فى السياسة ولم يرض بالحكومة الماضية بل جعل الحكومة ديمقراطيه محضة برياسة (افيلتس) من سنة ٤٦٢ لغاية ٤٥٧ ق م وبعده بيريكليس من سنة ٤٤٩ لغاية ٤٢٩ ق م وفى عهده صارت اثينا قطبا للسياسة ومهدا للصنائع والعلوم حتى نبغ فيها كثير من مشاهير الرجال وهذا الفخر وذلك التقدم هيج احقاد اسبرطه حتى اشتدت غيرة أهلها فتوترت العلاقة بينها وبين اثينا وساعد على ذلك دسائس الفرس الذين استعملوا معاول التفريق بين البلدين فوقعت الحرب بينهما سنة ٤٣١ ق م فى عهد بيريكليس المتقدم واستمرت

تلك الحرب الى سنة ٤٢١ ق م وحينئذ اتفق الفريقان على الهدنة لمدة خمسين سنة ولكن الاثينيون نقضوا الصلح سنة ٤١٩ ق م فقامت الحرب بين اثينا وبين سيراقوسه واسبرطه فانهزمت اثينا وذهب اسطولها من الوجود كما فى غالب جيشها وفى سنة ٤١٢ ق م جددت اثينا قوتها واشتبكت مع أعدائها فى حرب انتهت بالقضاء على اسطول اثينا الجديد وباستيلاء الاسبرطيين عليها بعد هدم أسوارها وذلك فى سنة ٤٠٥ و ٤٠٤ ق م وحينئذ أقام الاسبرطيون فى اثينا حكومة الجبابرة الثلاثين ومن ذلك الوقت تحولت العظمة الى اسبرطه حتى آنست من نفسها قوة على محاربة الفرس ومن هنا يبتدئ القسم الثانى من تاريخ اسبرطه ولما اضطهد اردشير الثانى ملك فارس أخاه (كيخسرو) الذى طمع فى عرش اردشير استنجد كيخسرو بالاسبرطيين فأرسلوا معه جيشا لحرب أخيه ولكن قتل كيخسرو فعاد الاسبرطيون الى بلادهم وقد أساء الاسبرطيون الى اليونانيين وبطشوا بهم حتى نال مدينة (ثيبة) قسط وافر من ظلمهم ولذلك كانت هى أول من ثار على اسبرطه من مدن اليونان فتخلصت

من ظلمها سنة ٣٧٩ ق م وحينئذ ابتدأت عظمة (ثيبة) على يد قائدين عظيمين من قوادها وهما (بيلوبيذاس) و(أبيامينُنْذاس) وحينئذ ابتدأت ثيبة تهاجم اسبرطه فجر ذلك الى دخول عدة مدن يونانية في الحرب التى انتهت سنة ٣٦٢ ق م بعد أن ذهبت بقوة اليونان جميعا بينما كانت مقدونيا في الشمال تظهر لاول مرة في التاريخ وحينئذ رأى ملكها (فيلبس) الفرصة سانحة لاخضاع بلاد اليونان فتم له ذلك

(عظمة مقدونيا)

لم تكن هذه البلاد الواقعة شمال اليونان تابعة لهم كما لم تكن ذات تاريخ مجيد وليس بها موارد طبيعية للثروة بل كان أهلها مهانين لخضوعهم للفرس مدة الحروب المادية فلم تكن هذه البلاد معدودة من بلاد اليونان وان كان الجميع يتكلمون بلغة واحدة ولما ولى أمرها (فيلبُس) سنة ٣٥٩ ق م أصلحها وبين حدودها وبعد هذه الاصلاحات الداخلية أراد توسيع مملكته فدوخ بلاد اليونان ومكث فى ذلك من سنة ٣٥٣ الى ٣٣٨ ق م فأخضعها لحكمه وجمع كلمة اليونان فصارت مقدونيا

واغريقية مملكة واحدة وحينئذ أراد فيلبس الانتقام من الفرس أعداء تلك البلاد قديما فجمع جيشا من اليونان واستعد لمناجزة الفرس القتال ولكن عاجله هازم اللذات فمات سنة ٣٣٦ ق م فجلس بعده ابنه الاسكندر الذى ولد فى ٢٩ يوليه سنة ٣٥٦ ق م وولى الحكم سنة ٣٣٦ ق م ولما جلس على سرير المملكة تمم مشروع أبيه لانه كان صورة منه فى السياسة والاستعمار غير انه كان أوفر منه شجاعة واقداما وتدبيرا لما كان عليه من القوة البدنية والعقلية وحيث كان صغير السن طمع اليونان فى الخروج عنه فأخضعهم فى سنة ٣٣٤ ق م ثم ابتدأ يفتح آسيا الصغرى فاستولى عليها وعلى سوريا ومصر ومكث فى ذلك ثلاث سنين واختط مدينة الاسكندرية سنة ٣٣١ ق م ثم سار الى بلاد الفرس فاستولى على عواصمها سنة ٣٣١ ق م وتم له أخذ شمال وشرق ايران سنة ٣٢٥ ق م ولما وصل الى بلاد التركستان نزل الى واد السند وأسر ملكه ثم منّ باطلاقه ورد ملكه اليه وبعد ذلك رجع الى العراق فدخل مدينة بابل التى مات بها بعد حمى شديدة لم يتحملها سوى أيام قلائل وكان موته سنة

٣٢٣ق م بعد أن ألف بين سكان أوروبا واسيا وبعوته تفرقت دولة اليونان وتقدم لك الكلام على البطالسة فى تاريخ مصر

(الكلام على تمدين اليونان)

(الخط والكتابة)

أخذ اليونان الحروف الفنيقية واستعملوها بعد تهذيبها واشتهرت بالحروف اليونانية (الاغريقية) ثم انتقلت منهم الى باقى أمم أوروبا

(العلوم)

فاق اليونان كثيرا من الامم فى العلوم والمعارف خصوصا الحكمية فقد ضربوا فيها بسهم وافر ويمكن القول بان باقى الامم عالة على المؤلفات اليونانية التى تركها للناس حكماؤهم مثل (بقراط) الذى يكنى بأبى الطب كان طبيبا حاذقا ولد سنة ٤٦٠ق م وتوفي نحو سنة ٣٦٠ ق م و (سقراط) الذى ولد سنة ٤٦٩ وتوفي سنة ٣٩٩ ق م كان من أشهر الفلاسفة و(هيرودوت) أبو التاريخ الذى ولد سنة ٤٨٤ وتوفى سنة ٤٠٦ق م وضع تاريخ الامم القديمة مثل المصريين وغيرهم و (فيثاغورس) الذى توفي سنة ٥٠٠ ق م فيلسوف عظيم وسائح متنقل و(افلاطون)

الذى ولد فى اثينا سنة ٤٣٠ ق م وتوفى سنة ٣٤٨ ق م من أشهر فلاسفة اليونان ثاقب الفكر غزير المادة سليم الذوق وضع المؤلفات الكثيرة التى ترجمت الى أكثر اللغات

و(ارسطوطاليس) الذى ولد سنة ٣٨٤ ق م وتوفى سنة ٣٢٢ ق م كان أعظم الحكماء الاقدمين ورأس الفلاسفة المشائين (الذين يلقون الدرس على تلاميذهم وهم يمشون) وهذا الفيلسوف هو واضع علم المنطق وغير هؤلاء من الخطباء المفوهين مثل (ذيمُستينس) الذى ولد سنة ٣٨١ ق م ومات سنة ٣٢٢ ق م

(الاخلاق والعادات)

كان الاغريق فى غاية السذاجة من حيث الاخلاق والعادات فان غالبهم كان أهل زرع وماشية يعيش فى الخلوات ولكن عوامل الفقر فى تلك البلاد لم تبق أهلها على حالهم بل غرست فيهم عيبين كبيرين تضحية الذمة على مذبح الذهب واستعمال المكر والخديعة ولكن استعاضوا منهما المهارة فى التجارة واتقان الملاحة حتى استعمروا شواطئ البحار

(الحكومة)

كان الملك عندهم يلقب بقائد أوراع أوقاض وكانت سلطته سلطة رئيس الاسرة وكان غالب مدن اليونان مستقلا بعضها عن بعض ولكنهم يرون انهم بمنزلة أسرة واحدة ولم تنتظم الحكومة الافي عهد عظمة (اثينا واسبرطه) كما تقدم

(الألعاب)

كان اليونان يجتمعون في مدينة (أولمبيا) (بلد قرب الشاطئ الغربى لليونان) فيتبارون في العدو على الاقدام الى مسافة بعيدة وفى الملاكمة وأجسامهم عارية وفى السباق على الخيل والعجلات وكان الازدحام شديدا في تلك المجتمعات التى كانت رياسة الشرف فيها للكاهنات والرياسة الفعلية للقضاة الذين يوزعون الجوائز من أكاليل الازهار على السابقين غير ان هـذه الألعاب كانت مشتملة على كثير من القسوة

(الديانة)

كانت ديانة الاغريق تعظيم الظواهر الطبعية مما يقع

فى مخيلاتهم أوتدركه حواسهم مثل السماء والشمس والرياح والمحيط والأمواج فكانوا يقومون بشعائرهم فى ساحات طلقة الهواء على ذروة الجبال أو وسط الغابات التى كانوا يعتبرون تغريد أطيارها وحفيف أشجارها وحيا الهيا وبعد ذلك أقاموا للآلهة التماثيل واعتقدوا ان لهم ماللانسان من الاخلاق والعادات والعيوب وجعلوا محل اجتماع تلك الآلهة قمة جبل (اولمبوس) (شمال لارسا) ورئيس الآلهة الذين يبلغون ١٢ إلها (زفس) (المشترى) ثم بعد اختلاط اليونان بغيرهم كالفنيقيين والمصريين نقلت عبادة تلك الامم الى اليونان

(الكلام على تاريخ الرومان)

(وصف بلادهم)

بلاد الرومان شبه جزيرة واقعة فى جنوب أوروبا تحد بالبحر الادرياتيكى شرقا وبلاد الغال (فرنسا) شمالا والبحر التيرانى غربا والبحر الابيض المتوسط جنوبا وهذه البلاد هى ايطاليا الآن وسكانها من اللاتين وتنسب هذه الدولة الى مدينة (روما) التى بناها (روملوس) سنة ٧٥٤ ق م على نهر التيبر وكان موضعها

عدة تلال أشهرها الجانيكول والفانيكان ثم تولى أمر هذه المدينة ستة ملوك بعد مؤسسها وعصر هؤلاء الملوك السبعة غير معروف تماما للمؤرخين غير انه يمكن تقسيم تاريخ هذه الدولة الى ثلاثة أقسام سياسيه

(القسم الاول)

زمن الحكومة الملوكية ويبتدئ سنة ٧٥٤ ق م الى سنة ٥١٠ ق م والذى حصل في عصر ملوكها الاول أنهم وسعوا مدينة روما حتى صارت أكبر مدينة فى تلك المملكة كما أغاروا على البلاد المجاورة لهم ولذلك صارت روما صاحبة الكلمة النافذة على تلك الجهات ونظموا الماليه والحربية ووضعوا القوانين الا أنهم استبدوا بالاحكام ولذلك خلع طاعتهم الاهالى وأخرجوا آخرهم (تركين) الطاغى من البلاد سنة ٥١٠ ق م

(القسم الثانى)

زمن الحكومة الجمهورية ويبتدئ سنة ٥١٠ ق م الى سنة ٢٧ ق م وكان يدير تلك الحكومة رئيسان (قنصلان) يديران مجلسها النيابى الذى سن القوانين المأخوذة من القوانين اليونانية

غير انها كانت في غاية الشدة حيث تبيح للدائن ان يستعبد مدينه اذا لم يعطه دينه كماله الحق فى قتله متى شاء وكان الاب حر التصرف في اسرته فيقتل أيها شاء ولم يكن للعامة نصيب فى ادارة الاحكام اذ السلطة محصورة فى الاشراف فليس لاحد الافراد ان يتقلد منصب (القنصل) أو القاضى كما لايصح له مصاهرة أحد الاشراف ولذلك كانت تلك القوانين حملا ثقيلا على عاتق العامة ولما اشتدت بهم الحال أخذوا يطلبون حقوقهم حتى انهم خرجوا من المدينة الى الجبل المقدس القريب منها فى سنة ٤٩٤ ق م فاضطرت هذه الحال الاعيان الى مصالحتهم ومنحوهم الحق فى تولي القضاء سنة ٤٢١ ق م ولكن لم يرض العامة بهذه المنحة فألحفوا فى الطلب حتى أجيز لهم تولى القنصلية سنة ٣٦٧ ق م ثم هذبت القوانين بحذف استعباد المدين منها فى سنة ٣٢٦ ق م وقبل ذلك أرسل الرومان الجيوش الى الشمال لحرب الغاليين (الفرنسيين) ولكن كانت هذه التجريدة وبالا على الرومان فقد دحرهم الغاليون ودخلوا روما عنوة سنة ٣٩٠ ق م

ولكن جمع الرومان شملهم بقيادة (كاميل) وأخرجوا الغاليين من المدينة ثم ساروا نحو الجنوب لمحاربة من خرج عليهم فاتقدت نار الحرب من سنة ٣٤٣ لغاية سنة ٢٩٠ ق م وحينئذ فازت روما على تلك البلاد التى استغاثت باليونان فوقعت الحروب فى جميع بلاد اللاتين ولكن كان النصر حليف الرومان وأصبح لروما الزعامة على جميع تلك البلاد سنة ٢٧٥ ق م وحينئذ اشرأبت أعناق الرومان الى البلاد الاجنبية فرأوا ان قرطاجة (تونس) امتد نفوذها على شمال أفريقيا وغالب جزر البحر الابيض المتوسط واسبانيا كما صارت تنافسهم فى التجارة وحينئذ أخذوا يستعدون لمحاربة تلك المملكة فأخذوا عنها صنعة السفن التى استعملوها ضدها وبدءوا بالحرب معها سنة ٢٦٤ ق م فانتصروا عليها وأخذوا الجزر الغربية (صقلية وسردانية وقرسقة) وبعد ذلك نشبت الحرب ثانية فى سنة ٢١٨ ق م فهجم (انيبال) قائد جيوش قرطاجة على روما حتى أوغل فى تلك البلاد واشتبك مع الرومان فى عدة وقائع كان النصر حليفه فيها ولكنه فقد معظم جيشه فأرسل الى قرطاجة يطلب الامداد ولكن بطؤها فى

ارسال الجيش عجل القضاء على هذا القائد العظيم فهزم سنة ٢٠٢ ق م فلم تر قرطاجة بدا من عقد الصلح مع روما وحينئذ تنازلت عن جميع مستعمراتها خارج افريقيا للرومان بمقتضى هذا الصلح ولكن الرومان أثاروا حربا ثالثة على قرطاجه سنة ١٤٩ ق م فحاصر الجيش الرومانى مدينة قرطاجه مدة طويلة وانتهت الحال بسقوطها وحينئذ أضرم الرومان النار فيها بعد تدميرها فى سنة ١٤٦ ق م ومن هذا الحين أصبحت قرطاجة ومستعمراتها ضمن الاملاك الرومانية وكان الرومان مدة اشتغالهم بحروب قرطاجه مشتغلين بحرب الغاليين فى الشمال واليونان في الشرق فانتصر الرومان على تلك الامم أيضا وتقدموا نحو آسيا الصغرى ففتحوها سنة ١٩٠ ق م فتم لهم الاستيلاء على قرطاجه واليونان ومقذونيا والاناضول سنة ١٤٦ ق م

وكان الذى قاد الجيوش لاخراج الغاليين من روما أحد الاشراف ومن هذا الحين عادت السلطة اليهم ورضخ العامة لاحكامهم ولكن توالى الانتصارات واتساع المملكة الرومانية كان سببا لانغماس الاعيان في الملاذ والقصف حتى انصرفت

همتهم عن النظر في اصلاح شأن العامة الذين اشتد عسرهم وحينئذ هبت مدن ايطاليا تناقش حكومة روما الحساب طالبة مساواتها في الامتياز فقازت تلك المدن بمطلبها سنة ٨٨ ق م واقتدى بها في ذلك غالب المستعمرات حتى كادت روما ان تفقد عزها لكثرة الاضطرابات الداخلية فقام أحد قواد الجند المدعو (ماريوس) وأراد اصلاح الحال وتسكين الاضطرابات بنزع سلطة الاشراف واعادتها للشعب مرة ثانية ولكن عارضه في ذلك أحد القواد المسمى (سِلاَّ) الذى كان من عائلة شريفة وأيد نفوذ الاعيان وحينئذ قلدوه رياسة المجلس واستمر مديراله الى أن مات سنة ٧٨ ق م فخلفه في رياسة المجلس حاكم نصف الجمهورية الغربى المدعو (سرتوريوس) وهذا ضم الى الدولة الرومانية سوريا وفلسطين سنة ٦٣ ق م ولكن فى سنة ٦٠ ق م تقرر أن تكون رياسة المجلس لثلاثة من الزعماء فاشترك مع (سرتوريوس) (يوليوس قيصر) و (كراسوس) وفى هذا الوقت أغار أهل الشمال على البلاد فقصدهم يوليوس قيصر بجيش فهزمهم وأخذ بلاد الغال وسويسرا وبلجيكا واستمر

زاحفا حتى وطئت قدمه بلاد الانكليز سنة ٥٥ق م وفي هذه الاثناء قتل كراسوس فصفا الجوّ لـ(سرتوريوس) الذى صار يعرقل اصلاحات قيصر وهذا زحف بجيشه على روما فدخلها ظافرا سنة ٤٩ ق م وفر سرتوريوس الى بلاد اليونان فتبعه قيصر ففر الى مصر وصار وصيا على (كليوبيطرا) وأخيها ثم قتل بعد مدة قصيرة وحينئذ انفرد قيصر بالحكم فى روما الى ان قتل سنة ٤٤ ق م قتله بعض الشعب متهما اياه انه يريد الحكومة الملوكية فخلفه (انطونيوس) الذى لم يلبث طويلا حتى اشترك معه (اوكتفايوس) واختص الأول بالبلاد الشرقية والثانى بالبلاد الغربية غير ان انطونيوس ذهب الى مصر لافتتانه بكليوبيطرا وأقام معها وترك زوجته أخت اوكتفايوس وحينئذ عزله من وظيفته مجلس الشيوخ بروما وأرسل اليه اوكتفايوس بجيش فحاربه بحرا وانتحر انطونيوس وكليوبيطرا سنة ٣٠ ق م وحينئذ دخلت مصر في أملاك الدولة الرومانية وانفرد اوكتفايوس بالرياسة ثم تلقب فى سنة ٢٨ ق م برئيس الجيوش (امبراطور) والى هنا انتهى القسم الثانى وهو زمن الجمهورية

(القسم الثالث)

كان انتحار انطونيوس على ما تقدم سببا لانفراد اوكتفيوس بادارة شؤون المملكة الرومانية التي بلغت حدودها حين ذاك نهرى الرين والطونه وبحر المنش شمالا ونهر الفرات شرقا وصحراء بلاد العرب وايتيوبيا جنوبا والمحيط الاطلسى غربا ولما صار اوكتفيوس قيصرا سمى نفسه اوغسطوس كما منحه مجلس الشيوخ لقب (امبراطور) ومعناه القائد العام واستمر حاكما ٤٢ سنة من سنة ٢٨ ق م لغاية ١٤ ب م قام في تلك المدة بتنظيم الجيش والمالية فكانت أعماله أساسا لمن أتى بعده واستمر الحكم فى سلالته الى سنة ٦٨ ب م ومن خلفائه (نيرون) وهو الخامس من هذه العائلة كان جبارا عاتيا أضرم النار فى روما ليتمتع نظره برؤية الحريق وفى عصره حضر (مرقص) القديس الى مصر للتبشير بالمسيحية فاعتنقها خلق كثير لما وصلت اليه الديانة المصرية القديمة من الانحطاط ومات نيرون سنة ٦٨ ب م وفى عهد (دسباسيان) قيصر ثار اليهود بالشام فأخضعهم وهدم المسجد الاقصى وفي عصر (تراجان)

قيصر من سنة ٩٨ لغاية ١١٧ ب م اتسعت حدود الدولة الرومانية حيث استولت على شمال بلاد العرب وارمينيا واشور وكلديا فوصلت حدودها الى نهر دجلة شرقا وقد أخذ على هذا القيصر انه اضطهد المسيحيين وأوقع فيهم القتل وابتدأت الدولة فى دور انحطاط وذلك فى سنة ١٨٠ ب م حيث عظم نفوذ الجند وأغار عدة قبائل تعرف بالبربر على البلاد من الغرب ومن الحوادث التى حصلت في زمن (كرا كلا) قيصر أعنى من سنة ٢١١ لغاية ٢١٧ ب م ان أهل اسكندرية ثاروا على الرومان فأمر هذا القيصر بذبح جميع شبانها وهم عزل من السلاح وقد انتقم الله منه حيث قتله أحد رؤساء جيشه وفى سنة ٢٢٦ ب م قويت دولة فارس وناقشت الرومان الحساب كما تقدم فى تاريخ الفرس وفى عصر (دقلطيانوس) أعنى من سنة ٢٨٤ لغاية ٣٠٥ ب م قامت الثورة بالاسكندرية عدة شهور فحضر اليها بنفسه ونكل بالمسيحيين تنكيلا فظيعا وذلك فى سنة ٣٠٢ ب م وهذه الحادثة تعرف عند القبط بواقعة الشهداء وهى مبدأ تاريخهم كما تقدم في الكلام على مصر وعلى عهد

(قسطنطين) قيصر الذى أمر بالتساهل مع المسيحيين بنيت مدينة (القسطنطينية) مكان (بيزنطيه) القديمة سنة ٣٣٠ ب م واتخذها عاصمة وترك روما وفى عهد (دقيانوس) قيصر الجبار نام أهل الكهف الذين من بلد (افسوس) (منبج) بأسيا الصغرى واستيقظوا فى عهد (طيودوسيس) الاصغر سنة ١٩٩ ق هـ وسنة ٤٠٠ ب م والذى قاله المؤرخون ان مدة مكثهم ١٧٦ سنة قريبه الا كسرا وهذا لايخالف ماورد فى القرآن الشريف فى قوله تعالى (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) سورة الكهف وذلك ان هذا قول أحد الحزبين المذكورين فى قوله تعالى (ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) كما يفهم ذلك من قوله تعالى (قل الله أعلم بما لبثوا) والى هذا القول ذهب بعض المفسرين وهذا بناء على أن مسألة أهل الكهف كانت بعد المسيح عليه السلام وهو المشهور وأما على رأي من قال انها كانت قبل المسيح فالامر ظاهر ولكن هذا رأى ضعيف وفى عهد (تيودوسيوس) أعنى سنة ٣٧٨ ب م صارت الديانة المسيحية هى الرسميه لمملكة

الرومان وفى آخر أيامه قسم المملكة الرومانية الى قسمين غربى وعاصمته روما وشرقى وعاصمته القسطنطينية وكان ذلك فى سنة ٢٤١ ق هـ وسنة ٣٨٨ ب م فالدولة الرومانية الشرقية تشمل بلاد اليونان وآسيا ومصر والغربية تشمل باقى الولايات وهذه الدولة لم تعمر طويلا حيث سقطت سنة ٤٧٦ ب م بسبب اغارة الامم المتبربرة عليها فصاروا يقصون أطرافها حتى أخذوا مدينة روما نفسها وأما الدولة الرومانية الشرقية فانها عمرت طويلا فقد مكثت زاهية زاهرة مع وجود اضطرابات سببها الاختلافات المذهبية فى الديانة المسيحية الى أن فتح مدينة القسطنطينية السلطان (محمد) الفاتح سنة ١٤٥٣ ب م وبذلك انتهت الدولة الرومانية الشرقية والمدة من سقوط المملكة الرومانية الغربيـة فى القرن الخامس بعد الميلاد الى فتح القسطنطينية على يد المسلمين تعرف بالقرون الوسطى التى تضرب بظلمها الامثال

(الكلام على تمدين الرومان)

أخذ الرومان حضارتهم عن الاغريق غير انهم كانوا يكتبون بالحروف اللاتينية وقدسن القياصرة القوانين الادارية والسياسية وعن هذه القوانين أخذت القوانين المستحدثة وكذلك أتقن الرومان النظامات العسكرية كما بنوا القناطر على الأنهار وكذلك كانوا أول من وضع المجالس البلدية وعلى الجملة ان اتساع ممالك أمة الرومان جعلها تخترع كثيرا من القوانين والنظامات بحيث أمكنها ان تقوم بسياسة وتدبير هذه الجماهير الكثيرة ولهذا لاغرابة في كون تاريخ الرومان استاذ السياسيين ودليل المتشرعين كما أن تاريخ اليونان مرشد الحكماء

بعون الله تعالى وحسن توفيقه قد كمل ماعنيت بجمعه من القول المتين فى تاريخ الاقدمين ولم أدخر وسعا فى تهذيب العبارة واختيار الصواب حتى تبين الغثُّ من السمين ووضحت الطريق للسالكين . والله اسأل ان يجعله عملا نافعا انه سبحانه ولي فى الدنيا والآخرة عليه توكلت واليه أنيب

(فاستجاب لهم ربهم انى لاأضيع عمل عامل منكم)

وكان الفراغ منه ليلة الجمعة المباركة لخمس وعشرين

ليلة مضت من شهر جمادى الاولى عام احدى

وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية

صفحة		صفحة	
٢	خطبة الكتاب	١٥٤	الدولة الرومانية بمصر
٣	تعريف التاريخ وبيان مزاياه	١٥٧	الدور المسيحى
٤	أقسام التاريخ	١٥٩	الكلام على تمدن المصريين
٥	الانسان فى الزمان الماضى	١٧٧	الكلام على تاريخ الكلدانيين والأشوريين
٩	الكلام على الألوان	١٨٠	الكلام على كلديا
١١	الكلام على الديانات	١٨٢	الكلام على أشور
١٤	الكلام على اللغات	١٨٢	الدولة الاشورية الاولى
١٤	الكلام على الحكومات	١٨٣	الدولة الاشورية الثانية
١٧	الكلام على تاريخ مصر القديم	١٨٤	الدولة الاشورية الثالثة
٢٨	الكلام على الدور الجاهلى	١٩٠	الكلام على تمدن كلديا وأشور
٢٩	الكلام على الطبقة الاولى	١٩٥	الكلام على تاريخ الاسرائيليين
٤٢	جدول أسر المملكة المصرية القديمة	١٩٦	بنو اسرائيل زمن القضاة
٤٤	الكلام على الطبقة الثانية	١٩٧	بنو اسرائيل فى عهد الملوك
٥٩	تنبيهات	٢٠٠	انقسام مملكة اليهود
٦٢	جدول أسر المملكة المصرية الوسطى	٢٠٥	الكلام على تاريخ الفنيقيين
٦٤	الكلام على الطبقة الثالثة	٢٠٩	الكلام على تمدن الفنيقيين
١٣٤	جدول أسر المملكة الاخيرة	٢١٢	الكلام على تاريخ الماديين والفرس
١٣٦	الكلام على الدولة اليونانية بمصر	٢١٣	الماديون

٢١٥	الفرس (الدولة الاولى) (كورش)	٢٤١	الحروب المادية
٢٢٣	الدولة الفارسية الثانية	٢٤٥	عظمة مقدونيا
٢٣١	الكلام على تمدين الفرس	٢٤٧	الكلام على تمدين اليونان
٢٣٥	الكلام على تاريخ اليونان	٢٥٠	الكلام على تاريخ الرومان
٢٣٦	وصف أرض اليونان	٢٥٠	وصف بلادهم
٢٣٧	أقاصيص اليونان عن نشأتهم	٢٥١	القسم الاول
٢٣٨	تاريخ اثينا	٢٥١	القسم الثانى
٢٣٩	تاريخ اسبرطة	٢٥٧	القسم الثالث
		٢٦١	الكلام على تمدين الرومان

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨	١٤	الفرنساويين	الفرنسيين
١٨	١٦	الفرنساوى	الفرنسى
١٩	٢	الفرنساوية	الفرنسية
١٩	٦	أعلا	أعلى
٢٢	٢	بحزاء	بحذاء
٣٤	٢	٥٤٧٣	٤٥٧٣
٣٤	١٤	طوله	ارتفاعه
٣٥	١١	طوله	ارتفاعه
٥٦	١٢	أحد مقابر	احدى مقابر
٦٣	(بالجدول)	اكواس	اكسواس
٧٧	٣	ازدهم	ازدحم
١١٢	٢	القرطاجين	القرطاجيين
١٥٢	١٤	الآلة	الالهة
٢٤٠	٨	ذى	ذوى